

الرؤية الاجتماعية والسياسية في شعر عبد الله البردوني

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

قدّمها

صغير علي . ت . ب

تحت إشراف

الدكتور. ن. عبد الجبار

(أستاذ مشارك ورئيس القسم السابق،

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها – كلية فاروق، (حكم ذاتي)، كاليكوت)



2017

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق (حكم ذاتي)، كاليكوت

جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند

www.universityofcalicut.info.in, www.farookcollege.ac.in

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled “**Socio- Political Views in the Poetry of Abdullah al Baraduni**” submitted for the Degree of Doctor of Philosophy in the Faculty of language and Literature, University of Calicut is a bonafide study and research work conduct by **Mr. Sageerali. TP**, Assistant Professor, Dept. of Arabic, Farook College, Calicut, under my supervision and guidance. And also certified that no adjudicators have recommended any modification in the thesis submitted by him.

Place: Farook College
Date: 25/01/2018

Dr.N. Abdul Jabbar

Associate Professor and Former HOD
P.G Teaching and Research Dept. of Arabic
Farook College (Autonomous), Calicut
(**Supervising Teacher**)

CERTIFICATE

This is to certify that this thesis entitled “**Socio- Political Views in the Poetry of Abdullah al Baraduni**” submitted for the award of the degree of Doctor of Philosophy in the P.G Teaching and Research Department of Arabic, Farook College (Autonomous), Calicut, is a bonafide study and research work carried out by **Mr. Sageerali.TP** under my guidance and supervision and that this research thesis in full or in part has not been previously formed the basis for the award of any degree or diploma in any University

Place: Farook College
Date: 25/01/2018

Dr.N. Abdul Jabbar

Associate Professor and Former HOD
P.G Teaching and Research Dept. of Arabic
Farook College (Autonomous), Calicut
(Supervising Teacher)

DECLARATION

I hereby declare that this thesis entitled “**Socio- Political Views in the Poetry of Abdullah al Baraduni**” has been written by me under the supervision of **Dr .N. Abdul Jabbar**, Associate Professor and Former Head, P.G Teaching and Research Department of Arabic, Farook College (Autonomous), Calicut, for the award of the PhD in Arabic, in the Faculty of Languages and Literature, University of Calicut.

I also declare that the thesis is the result of my own effort and that any part of it has not been previously submitted for the award of any degree or diploma in any University

Place: Farook College
Date: 25/01/2018

SAGEERALI .TP

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله، أحمده حقَّ حمده وأشكره حقَّ شكره، الذي أعانني على إنجاز هذا البحث، حمدا كثيرا طيبا ملء السَّمَاوَاتِ وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شاء من شيء بعد.. هو أهل الثناء والحمد والمجد، أحمده سبحانه أوّلا وآخرا، وصلى الله وسلّم على عبده المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم نبينا الحبيب ومرشدنا الكريم، معلمنا الجليل، جزاه الله عنّا وعن المرسلين خير الجزاء.

وبعد، فإنني أتوجه بالشكر لكل من كان عوناً لي في إنجاز هذا البحث وإتمامه على الشكل المطلوب وبصورة ناجحة، وأخصّ بالشكر الأستاذ ن. عبد الجبار (أستاذ مشارك ورئيس القسم السابق ومشرف البحوث، قسم العربية بكلية فاروق - كاليكوت)، الذي أشرف على هذه الأطروحة، لما قام به من جهد جهيد في تنقيح هذا البحث رغم كثرة أشغاله، وادعو الله تعالى أن يجزيه أحسن ما يجزي به عباده الصالحين.

كما أتقدّم بعظيم الشكر لكلّ الإخوة الذين وقفوا بجاني أثناء إعداد بحثي هذا وخاصة بعض زملاء الذين كانوا خير أعوان لي لإتمامه ، كما اتقدم بالشكر إلى إدارة المكتبة بكلية فاروق وكلية روضة العلوم العربية لما استفدت من مكتبهما بذخيرتها العلمية النافعة التي تتعلق بموضوعي ، وكانت هاتان المكتبتان منهلا عذبا لي، وكذلك أعبر عن وافر شكري لكلية فاروق التي هيأت لي شرف الانتساب إليها، وأخص بالذكر قسم اللغة العربية وآدابها.

وأتقدم بجزيل شكري وامتناني لوالدي العزيزين الكريمين قاما بتربيتي ونذرا حياتهما في تهيئة أسباب التعليم للحصول على أكبر قدر من العلم والفهم، والخلق الكريم وهما مصدر حماسة لي لإتمام هذا البحث المتواضع حفظهما الله تعالى، تغمدهما الله فسيح جناته، وأقدّم بشكري وتقديري بعد ذلك السفارة اليمن سماحة الدكتورة . خديجة التي أرسلت لي الكتب المهمة حول موضوعي، والدكتور حسين المدور أيضا، وبعض من الأصدقاء من البلاد اليمن ،وأقدم شكري مرة أخرى لكلّ من بذل جهده في تعليمي من الأساتذة الأفاضل والزملاء الكرام، أسأل الله أن يوفق الجميع لتكثير العلوم النافعة.

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| أ-ق | مقدمة |
| 1 | الباب الأول: الشعر العربي في اليمن |
| 2 | الفصل الأول: الشعر اليمني القديم |
| 27 | الفصل الثاني: تطور الشعر اليمني في الجيل القديم |
| 39 | الفصل الثالث: النهضة الأدبية الشعرية في اليمن |
| 56 | الفصل الرابع: الشعر اليمني الحديث والمعاصر |
| 67 | الفصل الخامس: المقارنة بين الشعر اليمني القديم والحديث |
| 82 | الباب الثاني: عبد الله حسن البردوني: حياته وأثاره |
| 83 | الفصل الأول: ولادته ونشأته |
| 88 | الفصل الثاني: موهبته الشعرية |
| 96 | الفصل الثالث: العناصر التي أثرت في تكوين شخصيته |
| 110 | الفصل الرابع: مؤلفات عبد الله البردوني |
| 135 | الفصل الخامس: الشعراء المعاصرون لعبد الله البردوني |
| 141 | الباب الثالث: العناصر الاجتماعية في شعر عبد الله البردوني |
| 142 | الفصل الأول: الأدب والمجتمع |
| 156 | الفصل الثاني: حياة الفلاحين وقضاياهم |
| 160 | الفصل الثالث: قيم دينية وثقافية في المجتمع اليمني |
| 173 | الفصل الرابع: الثورة السبتمبرية وأثرها في المجتمع اليمني |

| | |
|-----|---|
| 193 | الباب الرابع : العناصر السياسية في شعر البردوني |
| 194 | الفصل الأول: التاريخ السياسي اليمني القديم والحديث |
| 210 | الفصل الثاني: الثورات اليمنية الشمالية |
| 228 | الفصل الثالث: الحالة ما بعد الثورة وظهور الديموقراطية |
| 234 | الفصل الرابع: سياسة الشاعر عبد الله البردوني |
| 250 | الباب الخامس: دور البردوني في تطور الأدب اليمني الحديث |
| 251 | الفصل الأول: تأثير اللغة الشعرية البردونية في الشعر اليمني الحديث |
| 258 | الفصل الثاني: البردوني وحركة النقد الأدبي الحديث في اليمن |
| 264 | الفصل الثالث: الاتجاهات الجديدة في الشعر اليمني الحديث |
| 274 | الفصل الرابع: قصيدة "مصطفى" ومحاسنها الشعرية |
| 283 | نتائج البحث |
| 285 | الخاتمة |
| 287 | المصادر والمراجع |

Sageerali, T. P. "Socio-Political Views in the Poetry of
Abdullah al Baraduni". Thesis, Department of Arabic,
Farook College, University of Calicut, 2017

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقرآن، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أفصح العرب محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

أهمية البحث وأسباب اختياره

يهدف بهذا البحث إلى الدراسة عن شعر اليماني المعاصر عامة وعن شعر عبد الله حسن البردوني بصورة خاصة، وليس القصد وراء هذا البحث دراسة نقدية لشعر البردوني، وإنما هو دراسة تحليلية، وستكون هناك دراسة تفصيلية عن المواضيع الرئيسية المتعلقة بالشعر اليماني المعاصر، هذه الدراسة تكون محاولات عدة للإجابة على الأسئلة العديدة، هل هناك شعراء ذات أصالة وحادثة؟ والبحث في هذا المجال فيما يبدو لي قليل نسبياً.

وقد شهد معظم البلاد العربية نهضة شاملة في مجال الأدب العربي منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ، إلا أنها اليمن قد تأخرت نحو قرن من الزمان تقريباً أي ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ببضع سنوات، ومن ذلك التاريخ بدأت الإرهاصات الأولى كانهضة الى فكرية و الى أدبية، وبدأت بواكير تلك النهضة تأتي ثمارها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1944م، والبحث يتضمن دراسة عن الشعر اليماني المعاصر، ودراسة وصفية واضحة ونشأته وخصائصه واتجاهاته الفنية بإيجاز، وذلك تسهيلاً على طلاب العلم في هذا المجال.

وقد تشوقت كثيرا منذ دراساتي للماجستير إلى أدباء العربية وشعرائها والوقوف على إنتاجاتهم الأدبية، ومن ثم أحببت البحث عن الشعر العربي خاصة الشعر العربي المعاصر، وقد كان يتصدر الأدب العربي المعاصر عدد من أدباء مصر ولبنان والعراق، مما جعلني أتساءل نفسى هل الأدباء كلهم من هذه البلاد؟، وبدأت اتصفح الآداب العربية وتاريخها حتى وجدت ضالتي أخيرا، وعقدت عزمي أن أوصل دراساتي عن الأدب العربي باليمن وأبرز شخصياته حتى وقعت عيني على شخصية البردوني.

وهذا الموضوع واسع الأرجاء، مما قصرت دائرته ، واقتصر بحثي عن شعراء الفروسية في أقطار العربي الحديث، لإعجابي العميق بالفروسية التي اتصف بها أدباء هذا القطر العربي وشعرائهم، ولاحظت أثناء ذلك أن لليمن تراثا قديما وأصالة عريقة في العربية، لأن بلاد اليمن جزء من الوطن الإسلامي الكبير، والأدب اليمني خاصة الشعر كغيره من الآداب العربية والعالمية داخلته تيارات فكرية فأردت أن أعطي لمحة موجزة، وفهمت من القراءات العديدة خاصة عن الشعراء المعاصرين اليمنيين حتى تبين لي من دراساتي أن عبد الله البردوني هو الشاعر الواحد الوحيد الذي وأكب المجتمع اليمن في كل حركاتهم وسكناتهم بأفكاره ووجدانه ومشاعره واستطاع إنعاش طموحاتهم الوطنية ورسم لهم دروبهم الثقافية حتى استطاعوا أن يتركوا بصماتهم في خريطة العالم العربي والأدبي مما جعل شخصية البردوني، بؤرة اهتمام لدى الأدباء وآمل بدراساتي منه تقدم صورة بارزة الى جيل هذا القرن ليبقى أثره فاعلا ملموسا في أذهان الشباب المثقفين.

وتبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط المتعلقة بمكانة الشاعر المشهور عبد الله حسن البردوني و عبقريته في الشعر بين الشعراء والأدباء في العصر الحديث ودوره الهام ضد السلطنة الحكومية، وقام بجهد جهيد ضد الحكومة الاستبدادية الطاعية، واستعمل يراعه لذلك ورفع صوته أدبا وشعرا وحث الناس باشعاره على معاملات الشنيعة من قبلها.

وعبد الله البردوني شاعر فريد ولد في ظروف قاسية لكنه صنع من آلامه مجدا لا يساويه أحد وصار نجما لامعا في سماء الثقافة اليمنية والعربية، جعل اسمه متصدرا لكل ما ستتناقله الأجيال عن تاريخ اليمن والعرب عموما، ويهدف إبراز الدور الرائد الذي قام به هذا الأديب في إحياء الأدب العربي ومعالم الثقافة ونبوغه في علوم اللغة والأدب العربي الحديث وآثاره في هذا الميدان الفسيح، قررت بعد عن آثرت أن يكون هو محرر بحثي، حتى تم التشاور فيه مع الأستاذ المشرف البرفيسور ن عبد الجبار/حفظه الله تعالى حيث ظفرت منه بقبول حسن.

تحليل عنوان البحث

إن عنوان هذا البحث " Socio-Political Views in the Poetry of Abdullah al

Baraduni" هو مسجل لدى جامعة كاليكوت بموجب رقم التسجيل رقم: CDC/B3/870/PhD2009

Other Centres(13) ويقابله العنوان العربي هكذا "الرؤية الاجتماعية والسياسية في شعر عبد الله

البردوني " بحيث يختص الجوانب الاجتماعية والسياسية لشعره.

أهداف البحث وأغراضه

هذه الرسالة تهدف إلى تعريف حياة الشاعر عبد الله الحسن البردوني وقدمت فيها دراسة تحليلية لجهود الشاعر عبد الله الحسن البردوني المتنوعة في تنمية الشعر العربي، وأيضاً تهدف إلى دراسات مركزة حول مؤلفات الشاعر ودواوينه، والمحور الرئيسي لهذا البحث يحتل دراسة مركزه حول الأبعاد الاجتماعية والسياسية في شعره.

منهج البحث

إن الباحث قد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي (Descriptive analytical method) في إتمام هذا البحث لما يقتضيه طبيعة البحث، وبناءً على هذا المنهج تناول الباحث جميع المصادر والمعلومات المتعلقة بصميم الموضوع من المصادر الموثوقة بها ثم يحللها تحليلاً غرضياً، ويستنتج الباحث من هذا التحليل نتائج البحث.

الدروس السابقة

1-التناص في شعر عبد الله البردوني" أطروحة دكتوراه لمحمد سعيد سلامي تحت إشراف الاستاذ / الدكتور : عبد العزيز المقالح (المشرف الرئيس) والأستاذ المشارك/ الدكتور: عبد الواسع الحميري (المشرف المساعد) في قسم اللغة العربية و الترجمة في كلية اللغات تحت جامعة صنعاء، اليمن.

2- البردوني شاعرا وكاتبا - طه حسين إسماعيل ، وهي عبارة عن رسالة الدكتوراه، تناول فيها الباحث حياة البردوني الأدبية، وأهم القضايا التي تناولها البردوني في أدبه، وأهمية هذا الأدب، وما يحمله من فكر وإبداع.

3 -شعرية الاستهلال عند عبد الله البردوني – رسالة لدكتوراه ، السيد شعلال رشيد- قسم الآداب واللغة العربية- كلية الآداب واللغات – جامعة 8 ماي 1945- قالمة (الجزائر).

4- السخرية في شعر عبد الله البردوني- رسالة الدكتوراه، السيد مساعد بن سعيد بن ضحيان الذبياني، قسم الدراسات العليا - كلية اللغة العربية – جامعة أم القري- المملكة العربية السعودية سنة 1431 هـ.

5 شعراء اليمن المعاصرون – لهلال ناجي- مؤسسة المعارف –بيروت 1966م.

تبويب البحث

تشمل مواد البحث بوجه عام مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، فالمقدمة تتضمن الافتتاحية التي تبرز أهمية الموضوع وتلقي الضوء على أسباب أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث ومنهجه ومساره.

وذكرت في الباب الأول عن الشعر العربي في بلاد اليمن، ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول، والفصل الأول يعالج الشعر اليمني القديم، والفصل الثاني عن تطور الشعر اليمني في الجيل القديم، والفصل الثالث: النهضة الأدبية الشعرية في اليمن، والفصل الرابع

الشعر اليميني الحديث والمعاصر، والفصل الخامس عن المقارنة بين الشعر اليميني القديم والحديث.

وذكرت في الباب الثاني عن حياة الشاعر وآثاره. يشتمل هذا الباب على خمسة فصول، ويشتمل الفصل الأول على حياة الشاعر من خلال اسمه ونسبه ومولده وأسرته وذريته ونشأته ووفاته ومنزلته بين العلماء مع أقوالهم عنه، والفصل الثاني يشير إلى موهبة البردوني الشعرية وأمسياته، والفصل الثالث يبين العناصر التي أثرت في تكوين شخصية الشاعر، و الفصل الرابع عن مؤلفات عبد الله البردوني ويبحث في هذا الفصل عن ديوانه الشعرية وكتاباتة النثرية و المناظر الطبيعية، وقد أحسن الشاعر فيها ممن لهم بصر، وفي الفصل الخامس عن الشعراء المعاصرين لعبد الله البردوني وشعرهم.

والموضوع في الباب الثالث هو العناصر الاجتماعية في شعر عبد الله البردوني، ويشتمل على أربعة فصول: الفصل الأول عن الأدب والمجتمع و الفصل الثاني عن الحياة الفلاحين وقضاياهم، والفصل الثالث عن قيم دينية وثقافية في المجتمع اليميني، والفصل الرابع يبحث عن الثورة السبتمبرية وأثرها في المجتمع اليميني وفيه قضايا المرأة، وجهالة الناس، والفقر و الفرق بين الأغنياء والفقراء والطبقات الاجتماعية مثل السفلى والوسطى والعليا وجمع هذه العناصر يسردها الشاعر على ضوء شعره البديع.

وفي الباب الرابع إلى العناصر السياسية في شعر البردوني. يشتمل هذا الباب على أربعة فصول، يبين في الفصل الأول التاريخ السياسي اليمني القديم والحديث، والفصل الثاني الثورات اليمنية الشمالية، والثالث عن الحالة ما بعد الثورة وظهور الديمقراطية والرابع موقف الشاعر عن السياسة اليمنية الحديثة.

والباب الخامس يحتوى على العناصر التي أدت إلى تطور الأدب اليمني بتأثير أعمال البردوني، والباب في أربعة فصول، والأول عن تأثير اللغة الشعرية البردونية في الشعر اليمني الحديث، والثاني عن البردوني وحركة النقد الأدبي الحديث في اليمن، والثالث عن الاتجاهات الجديدة في شعر اليمني الحديث. والرابع عن قصيدة "مصطفى" ومحاسنها الشعرية، وفي الخاتمة مناقشة وجيزة عن الأدبية ظهرت في اليمن بسبب محاولات الشاعر وأعماله الأدبية، وأضيفت المصادر والمراجع والفهرست في نهاية البحث.

وقد واجهتني مشاكل عديدة أثناء إعداد هذه الرسالة، كما يلي: عدم وجوه المراجع والمصادر الكافية المناسبة، زرت السفارة اليمنية في دلهي ولاقيت نائب السفير الذي ارسل الي الكتب المحتاجة حول الموضوع، ولكن اضطررت إلى تحميل المصادر والمراجع من الإنترنت، وأدعو الله أن يجزي الله الإخوة خير الجزاء على إعاتهم وتوفيرهم لبعض المصادر والمراجع والتي كانت مهمة لإتمام هذا البحث في الوقت المعين.

وأحمد الله سبحانه حمدا يليق بجلاله وعظمته فهو المستحق للحمد والثناء على توفيقه وعنايته، وأتقدم بوافر الشكر والتقدير والعرفان إلى فضيلة المشرف الأستاذ و رئيس قسم

اللغة العربية السابق في كلية فاروق الدكتور ن. عبد الجبار/حفظه الله ورعاه، وعميد كلية فاروق ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بإرشاداته وتوجيهاته القيمة المفيدة، وأتوجه بالشكر الخالص إلى جميع زملائي وأصدقائي الذين ساعدوني في إتمام هذه الرسالة، وأسأل الله تعالى أن يضاعف لهم الأجر، والشكر والدعاء كذلك إلى من أضاف الله اسمهما إلى اسمه وأوجهما امثالاً لقوله تعالى(أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير، لقمان: 14) اسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن یحفظ والدي في صحة تامة وعافية وبارك في عمرهما علی طاعته إنه سميع قريب مجيب (رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

وأخيراً أسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل عملي هذا محاولة جادة وعملاً نافعا مثمراً للطلاب والأساتذة والباحثين، وأن يتقبل هذا الإنجاز الأدبي بقبول حسن وينفعني به بمنه ورحمته، وأقتنع بذلت بما في وسعي وطاقتي لتقديم هذه الرسالة ومع ذلك أعترف بقصور باعي وقلة بضاعتي، فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان مني من خطأ أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Sageerali, T. P. "Socio-Political Views in the Poetry of
Abdullah al Baraduni". Thesis, Department of Arabic,
Farook College, University of Calicut, 2017

الباب الأول

الشعر العربي في اليمن

الفصل الأول: الشعر اليمني القديم

الفصل الثاني: تطور الشعر اليمني في الجيل القديم

الفصل الثالث: النهضة الأدبية الشعرية في اليمن

الفصل الرابع: الشعر اليمني الحديث والمعاصر

الفصل الخامس: المقارنة بين الشعر اليمني القديم والحديث

الفصل الأول

الشعر اليمني القديم

الشعر هو مخاطبة الوجدان وإثارة المشاعر عن طريق التصوير والتعبير وبالوسائل الفنية والقيم الجمالية الرفيعة^١، وإذا كان الشعر - بالنسبة لهم هو معروف - ديوان العرب، وسجل حياتهم، ووسيلتهم في نقل أفكارهم ومشاعرهم، فإنه كذلك أيضا في حياة اليمنيين سواء في ماضيهم أو حاضريهم. فقد كان الشعر - بالنسبة لهم - الوسيلة الوحيدة أو الأولى التي يصورون بها أحداث مجتمعهم بل كان فنههم الخاص الذي يدونون به تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويسجلون عقائدهم ويعبرون عن عواطفهم، ويصوغون أحاسيسهم إزاء كل ذلك صياغة شعرية موسيقية، والشعب اليمني بحكم فطرته وأنه جزء من الأئمة العرب كلها يحمل خصائصها ويمثل روحها فهو ذو طبيعة شاعره بقدر الكلمة الساحرة وينساق وراءها، ولا يتأثر بشيء تأثره بمثل سائر أو حكمة بالغة.

وقد حاول اليمنيون أن يجعلوا كل حياتهم شعرا، فإن تعذر ذلك فلم يفقدوا التقاطيع والأوزان حتى في غير الشعر^٢ تدل على ذلك الكثرة الكاثرة من المنظومات الشعرية والتاريخية واللغوية وغيرها، وإن فقد التعبير الشعري الرفيع في المنظومات اللغوية فلم تخل من الوزن والقافية على الأقل، على أن هناك حشد هائل من الشعر الذي ملأ حياة اليمنيين في كل عصر من العصور الأدبية كما سألين شيئا من ذلك في هذه المقدمة التي سنتابع فيها بإيجاز حركة الشعر في اليمن في مختلف العصور، محاولا إعطاء فكرة موجزة عن كل عصر من تلك العصور الأدبية، حسب التقييم الذي سأختره لدراسة عصور الأدب

١ أحمد قاسم علي المخلافي، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص: ٢٦،
نقلا عن محمد مندور، الأدب وفنونه، الطبعة الخامسة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، سنة ٢٠٠٦، ص: ٣١

٢ المرجع السابق ص: ٢٧

في اليمن في مختلف مراحلها، و أريد أن أشير هنا إلى بعض البيانات حول تاريخ الشعر العربي القديم، فالشاعر أحمد الشامي أشار في كتابه " قصة الأدب في اليمن" إشارة موجزة إلى تلك العصور^٣ وقسمها الشاعر عبد الله البردوني في كتابه "رحلة في الشعر اليمني"^٤ إلى التقسيمات التالية.

١ العصر الجاهلي

٢ العصر الإسلامي والدولة الأموية

٣ عصر الخطورة^٥

٤ عصر الإختار^٦

٥ عصر النهضة

ولا يسع هذا مجال أن يناقش حول جميع العصور كلها ولكن مناقشة موجزة عن دور الشعر والشعراء ومكانته في العصور الماضية التي سبقت عصر النهضة، ولهذا أقسم التقسيم السياسي لعصور التاريخ في اليمن، وعلى هذا الأساس إخترت أن يكون تقسيبي لتلك العصور على النحو التالي:

١ العصر الجاهلي

٢ عصر صدر الإسلام والدولة الإموية

٣ العباسيون

٤ اليعفريون

٣ على الرغم من الإشارة التاريخية الموجزة إلا أن الشامي قد أفاض في سرد أسماء الشعراء والمشاهير لكل فترة
٤ دراسة البردوني كانت دراسة نقدية وليست دراسة تاريخية، وجاء تقسيمه التاريخي تمهيدا لدراسته النقدية تلك
٥ عصر الخطورة عند البردوني هو العصر العباسي الأول والثاني ، ويريد بالخطورة الخطورة الفكرية أو الإنحلاف الذي أصاب بعض الشعراء العباسيين فأنشأ أدبا خطيرا صدم العادات وتحدى العقائد،
٦ ويعني به أن هذا العصر كان تكرر لما قبله فليس فيه إبداع فني باستثناء عدد قليل من الشعراء كبن هتيمل والهبل والزمنة.

٥ الصليحيون

٦ الرسوليون

٧ بنو طاهر

٨ العثمانيون

ومنذ بداية القرن الرابع تقريبا كانت هذه الدول المتعاقبة في صراع مستمر مع الأئمة الذين كانوا يحكمون مدينة صعده وما حولها في شمال البلاد وكان لهؤلاء الأئمة تأثيرهم الفعال على الأدب والشعر، على أن الأدب والشعر لم يكونا خاضعين خضوعا تاما لذلك التقسيم السياسي، الذي سلكتناه، ومن خلاله سوف نلقي الضوء على الشعر اليمني من البداية إلى النهاية.

العصر الجاهلي

هذا هو العهد عهد الشعر والشاعرية، و المؤرخون يقولون عن العصر الجاهلي هو العصر قبل الإسلام، كانت اليمن هذه الفترة فترة المجد العتيد ورمز القوة والسلطان ومسرح السياسة والتجارة وسد مأرب والجننتان وغيرها من الحضارة ومعالم المدينة. ولطه حسين نظرا آخر حول الشعر والشعراء في اليمن في هذه الحقبة التاريخية والذي سجلها في كتابه "في الأدب الجاهلي" وزعم فيه أنه لم يكن لليمن شعرو ولا شعراء لا في الجاهلية ولا في صدر الإسلام، ويعد كل ما روته كتب تاريخ الأدب عن شعرو شعراء اليمن – بما في ذلك الأغاني- ضربا من الخرافات والتضليل القائم على التكلف والخيال، ويقول أيضا أن لغة اليمن في الجاهلية لم تكن هي اللغة العربية التي يتكلمها عرب شمال الجزيرة، وإنما

تعلم اليمينيون العربية بعد الإسلام ثم تكلفوا الشعر بها فكان حظهم منها كحظ الموالي من الفرس وغيرهم.

و يشك بعض من النقاد خاصة الناقد الكبير طه حسين عن الشعراء في عصر الجاهلية، وهم يخصصون شعراء يمينيين يروون لبعضهم قصائد، ولكننا نقف من هؤلاء الشعراء جميعا لا نقول موقف الشك بل موقف الرفض والإنكار، فأمر هؤلاء الشعراء قائم كله على خطأ أساسي أو قائم كله على تكلف قصده الضليل، ذلك أن القدماء زعموا أو خيل إليهم أن أهل اليمن عرب كغيرهم من العرب، فيجب أن يكون حظهم من الشعر والشعراء كحظ غيرهم من أهل الحجاز ونجد.^٧

و نفى طه حسين أيضا أن يكون لليمن شعر حتى في صدر الإسلام، وهو يقول: "وأعتبر الشعراء المنسوبين إلى اليمن في هذا العصر مخترعين إختراعا وإذا صح شيء من ذلك فهو ضئيل، ولم يكن هذا الإنكار غريبا على الدكتور طه حسين، فقد تطرق إلى الشعر الجاهلي عامة فادعى أنه منحول حتى شملت مزاعمه العقائد والمقدسات حين تكلم عن بعض الأنبياء السابقين على الرسالة المحمدية مثل إبراهيم وإسماعيل، فتناولهما بكلام "يؤدي إيمان المؤمن ويفسد عقائد صغار الطلاب الذين ألقى عليهم"^٨ ، والذي يعنينا هنا هو ذلك الموقف الذي وقفه الدكتور طه من الشعر اليميني في الجاهلية وصدر الإسلام، وانتهى به إلى تلك المزاعم الراضية للشعر اليميني جملة، وقد بني الدكتور مزاعم تلك على أمرين:

٧ طه حسين ، في الأدب الجاهلي، الطبعة الثالثة، مطبعة الفاروق، القاهرة، سنة ٢٠١١ ، ص: ١١

٨ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليميني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص: ٣٥

نقلا عن محمد مندور، الأدب الفنونه، الطبعة الخامسة، دار نهضة مصر للطباعة ونشر، مصر، سنة ٢٠٠٦ ص: ٣١

أولهما:- كما رأينا في النص السابق- أن لغة أهل اليمن ليست اللغة العربية التي يتكلمها أهل الشمال، وأن الشعر المنسوب إلى شعراء يمينيين بلغة مضرية ما هو إلا شعر منحول أنشأ به العصبية اليمنية بعد الإسلام.

والأمر الثاني :- الذي بني عليه الدكتور طه حسين رفضه وإنكاره للشعر اليمني هو إختلاف الرواة في بعض شعراء اليمن، وقد سجل رأيه هذا في كتابه "حديث الأربعاء" أثناء حديثه عن وضاح اليمن.

أن الشعر اليمني في الجاهلية - قد دخل كثير من النحل والتزوير ، وأن العصبية القبلية قد فعلت فعلها في نسبة جزء غير يسير من الشعر العربي إلى غير قائله وذلك ما لم ينكره الرواة أنفسهم، ولم ينكروا بسبب هذا الإلتحال الشعر العربي كله، فمن الشعراء المشهورين في العصر الجاهلي من اليمينيين الأسماء التالي: عمرو بن براقة، مالك بن حريم، الأفوه الأودي، الأجدع بن مالك الهمداني، عبد يغوث الحارثي، جعال بن عبد، مالك بن زيد وعمر بن معدي كرب الزبيدي، ومنها اليائية الشهيرة للشاعر يغوث الحارثي والتي مطلعها:

| | |
|---------------------------------|--|
| ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا | فما لكما في اللوم خير ولا ليا ^٩ |
| ألم تعلمنا أن الملامة نفعها | قليل وما لتومي أخي من شماليا ^{١٠} |
| فيا راكبا أما عرضت فبلغن | ندا ماي من نجران ألا تلاقيا ^{١١} |
| ابا كرب والايهمين كليهما | وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا ^{١٢} |

٩ جاحظ، البيان والتبيين، تحقيق شيخ المحقق عبد السلام هارون، الطبعة السابعة، مكتبة الخاني العتبة، القاهرة سنة ١٩٩٨، ص: ٣٠٠، نقلا عن المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضليات، المحقق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، الطبعة السادسة، دار المعارف، بيروت، ٢٠١٢، ص: ٧٥

١٠ شمالية يعني شماشلي أي طباعي

١١ عرضت أبيت عروض مكة والمدينة

وقد صور الشاعر في هذه القصيدة موقفه من الأسر وشموخه وحزنه وصبره ، وفي رأي الجاحظ عن الشاعر "وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث وذلك أنا إذا قسمنا جودة أشعارهما في وقت أحاطت الموت بهما لم يكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية".

والقصيدة من عيون الشعر العربي وأثر الجاهلية واضح عليها لغة وأسلوبا وقد إمتد أثرها في العصور التالية وتأثر بها كثير من شعراء تلك العصور واتخذوها نبراسا ومثالا لشجون النفس وتوقيع الأحزان، فقد اقتفى أثر الحارثي شعراء مجيدون وقطعوا على مثل وتره الحزين من أمثال مالك بن الريب في قصيدته المشهورة.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أرجى القلاص النواجيا
ومجنون ليلي في أبياته المشهورة أيضا:
تذكر ليلي والسنين الخواليا
وأيام لا تخشى على اللهو ناهيا
ولعل المتنبى كان يتوخى نغم الحارثي على نحو أعمق حزنا وأقوى أداء حين قال قصيدته التي مطلعها^{١٣}.

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنيا أن يكن أمانيا
خلقت ألوفا لورجعت إلى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا^{١٤}
ومن مشاهير الشعراء اليمنيين في الجاهلية الشاعر مالك بن حريم الهمداني ومن أشهر قصائده وأجودها هذه المقطوعة^{١٥}:-

١٢ ابو كرب يريد به بشر بن علقمة بن الحارث، والأهمامان هما الأسود بن علقمة بن الحارث وعبد المسيح بن الأبيض وقيس هو ابن معد بكر والد الأشعث بن قيس،

١٣ المرجع السابق، ص: ٣٦

١٤ أحمد بن حسين الجعفي المتنبى أبو الطيب، ديوان المتنبى، الطبعة الرابعة ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٣، ص: ٤٤١

إذا سألت نفسك أن تران
بملك الجوف فاغترب النجادا
ترانا بالقرار بغير شك
نقودها مسمومة جيادا
علينا كل فضفاض دلاص
وأسياف ورثناهن عادا^{١٦}
سنمحي الجوف ما دامت معين
بأسفله مقابلة عرادا^{١٧}

وأثر الجاهلية واضح على القصيدة ألفاظا وتراكيب وأفكارا، وواضح أيضا في نسب الشاعر أنه من قبيلة همدان وهي قبيلة يمنية معروفة إلى اليوم، وكان الشاعر مشهورا بفروسيته وشجاعته في قبيلته وسائر القبائل العربية.

إن في أعلام هذه الأبيات ما يبرهن على يمينيتها فالجوف ومعين وعراد كلها مواضع يمنية معروفة، وفي أحداثها ما يؤكد ذلك، ولم يكن يذكر الهمداني في الأكليل ولا في صفة الجزيرة مناسبة هذه الأبيات وإنما أوردتها بعد ذكر صاحبها مالك بن حريم في " الأكليل " وشاهدا على الأعراض اليمامة وجراد في " صفة الجزيرة"، وقد إختار له أبو تمام هذه المقطوعة التي تعد من عيون الشعر العربي والتي يقول فيها^{١٨}.

أنبئت والأيام ذات تجارب
وتبدي لك الأيام مالست تعلم
بأن ثراء المال ينفع ربه
ويثني عليه الحمد وهو مذمم
وأن قليل المال للمرء مفس
يحزكما حز القطيع المحرم^{١٩}

١٥ أحمد قاسم علي المخلافي، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص:٣٥، نقلا عن الهمداني، لاكيل ، المخطوط في عشر أجزاء ، حفظها في مكتبة إمام أحمد بن عبد ربه الأندلسي صنعاء ص:٢٣٩-٢٥٠
١٦ الفضفاض الواسع من الثياب ، والدلاص الدرع اللين البراق الأملس
١٧ معين ومراد موضعان معروفان في اليمن
١٨ أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المزروقي، المحقق غريد الشيخ، شرح ديوان الحماسة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٣، ص:١١٧١
١٩ القطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذي لم يلن بعد، يعني أن الفقر بضع أهله

والأبيات ذات دلالة قوية على فحولة الشعر اليمني في الجاهلية وأنه لا فرق بينه وبين الشعر في شمال الجزيرة العربية، فبينهما لغة فنية مشتركة كما بينا، ومن فحول الشعراء

اليمنين في الجاهلية عمرو بن معد يكرب الزبيدي حيث قال قصيدة مطلعها:

ليس الجمال بمئزر فأعلم وأن رديت بردا

وهي من أجود القصائد في الشعر الجاهلي ، ومن جيد شعره في الجاهلية أيضا قوله^{٢٠}

ولما رأيت الخيل زورا كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرت^{٢١}

علام تقول الرمح يثقل عاتقي إذ أنا لم أظعن إذا لخيـل كرت

ظلت كأتي للرماح درية أقاتل عن أبناء جرم وفرت^{٢٢}

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقـت ولكن الرماح أجرت^{٢٣}

والقصيدة من القصائد المختارة في الشعر الجاهلي وتحمل كل خصائصه من القوة والجزالة وغرابة الألفاظ وصدق التعبير والتصوير والفخر بالشجاعة والإقدام وهجاء الفارين والمتقهقرين في الحرب، وفي هجاء عمرو لأحلافه من جرم ما يجعل القصيدة مستعصية على التشكيك فقد عرفنا أن القائلين بعدم وجود شعر جاهلي صحيح يعتمدون على أن الشعر المنسوب إلى شعراء يمينيين إنما إخترع بعد الإسلام ليكون مفخرة من مفاخرهم وليس في هذه القصيدة ما يدل على ذلك.

وللشاعر عمرو بن براقه الهمداني ميمبة مشهورة عند العرب يقول فيها:

٢٠ أبوعلی أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت ،

لبنان، ٢٠٠٣، ص: ٤٤

٢١ الزور جمع أزور وهو مائل الزور من وقع الطعن يريد أن الفرسان قد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت فاسيطرت أي إمتدت

٢٢ درية : عرضة يأتي الطعن من كل جانب والدرية في الأصل ما يحتج به المحارب

٢٣ أبوعلی أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ،

لبنان، ٢٠٠٣، ص ٤٤

إذ الليل أدجي واستقلت نجومه وصاح من الإفراط هام جوائم
وما بأصحاب الكرى غلبائه فأني على مر الوثيقة حازم^{٢٤}

إلى آخر القصيدة وهي من عيون الشعر العربي وتدل على فحولة الشاعر وجودة شعره وسمات المجتمع الجاهلي بادية عليها، فالإنفة والحمية ورد العدوان بالظلم من سمات الشعر الجاهلي. كما قال زهير:-

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم^{٢٥}

وقد أورد الهمداني أن مناسبة قصيدة عمرو هذه أن قوما من مراد أغاروا على إبل عمرو فاستاقوها فأراد الغارة عليهم فنهته قبيلته همدان عن إنتهاك حرمة اشهر الحرام "رحب" ولكنه لم يستجب لهم فلج وأغار عليهم ونال حاجته منهم وقتل منهم وأسر وقال هذه القصيدة عقب ذلك،^{٢٦} والقصيدة مع مناسبتها واضحة الدلالة على يمينتها ويمنية قائلها فأحداؤها كلها تدور حول قبائل يمنية، همدان ومراد ونحوها، وللشاعر الفارسي اليمني جعال بن عبد قصيدة فخرية تعد من روائع شعر الفخر في الشعر الجاهلي في اليمن ذكرها الهمداني في الأكليل وقدم لها بهذه المقدمة، قدمت إليه جذام في حملات كانت بينهم وبين إخوانهم بني عدي بن الحارث فقال: وكم مبلغ ما جئتم تسألوني؟ قالوا: نسألك ألفي ناقة وأربعمائة، فحمل لهم بها وقال هذه الأبيات.

لقد علمت أفناء قحطان أننا إلينا يصير المجد في كل مجمع
وأنا قبيل في عصانا صلابة إذا زعزعت أحلامنا لم تززع

٢٤ الهمداني، "لاكيل"، المخطوط في عشر أجزاء، حفظها في مكتبة إمام أحمد بن عبد ربه الأندلسي صنعاء، ١٩٨٤، ص: ٢٣٩-٢٥٠

٢٥ يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، شرح المعلقات الشعر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مكتبة دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، سنة

١٩٩٧، ص: ٢٣٨

٢٦ أبو محمد الهمداني، لاكيل، المخطوط في عشر أجزاء، حفظها في مكتبة إمام أحمد بن عبد ربه الأندلسي صنعاء سنة ٩٣٨، ص: ٢٤٩

ويوم جذام قد كفيت عشيرتي حملت بألفي ناقة وبأربع^{٢٧}

أن نماذج الشعر اليمني في الجاهلية كثيرة وشعراء اليمن في الجاهلية أيضا كثيرون وقد إكتفيت بأشهر النماذج وأبرز الشعراء، ومما يؤكد وجود الشعراء اليمنيين أن هؤلاء الشعراء كانوا قادة وسادة في قومهم فلم يكن من السهل إختراعهم أو نسبة أشعارهم إليهم، ربما زيد في أشعارهم أو نسب إليهم شعر لم يقوله، إعتماذا على ما قالوه واشتهر عنهم، من مثل هذه القصائد المشهورة، التي أشرنا إلى بعضها، وهي من الجودة والقوة- كما قلنا - بحيث تجعل الشعر اليمني في مستوى الشعر العربي عامة.

وأما اللغة فقد أشرنا من قبل إلى أن إختلاف لهجات القبائل لا يمنع أبدا أن تكون هناك لغة فنية مشتركة بينها هي لغة المنابر والمجالس الخاصة كما نشاهد اليوم في الشعوب العربية تجد صعوبة باللغة في التفاهم ولا في إختلاف مسميات الأشياء من شعب لأخر. لكن ذلك الإختلاف لم يقف حاجزا دون وجود لغة فنية مشتركة، فلغة الكتابة والخطابة والشعر لغة واحدة في كافة البلاد العربية كما نري ذلك واضحا في وسائل الأعلام المسموعة والمقروءة والمرئية وفي خطب الجمعة والمحاضرات العامة والمؤتمرات الرسمية وغيرها.

عصر صدر الإسلام والدولة الأموية

دخل الإسلام اليمن في أعقاب حضارات ودول وتبايعة وقصور وسدود وعروش، كاد الإسلام يستقر في اليمن حتى ظهرت فتنة الأسود العنسي الذي ادعى النبوة ودعا إلى الخروج عن الإسلام، وفتن به أصحاب النفوس الضعيفة، فعلم الرسول (صلعم) بفتنته،

٢٧ جذام قبيلة يمنية تنتسب إلى جذام بن عدي بن الحارث، وجذام لقبه واسمه "عمرو" كما في الأكليل الموضوع السابق ، ومجمع قباشل العرب

ودعا المسلمين إلى مقاومة، فقاومه المسلمون، وانتصر الحق على الباطل، وقضى المسلمون على الفتنة وظل الإسلام، في اليمن مرفوع الراية شامخ الجبين في كل هذا التاريخ الطويل، وكانت اليمن خلال ذلك مجتمعا متالفا منضوبا تحت لواء الخلافة الإسلامية في المدينة ودمشق وبغداد وسيظل جزءا من الوطن العربي والأمة الإسلامية.

وقد شارك اليمنيون في هذه الفترات في صناعة الأحداث في تلك العواصم كما شاركوا في الفتوحات الإسلامية وتوسيع رقعة الحكم الإسلامي فكان لهم آثار هامة في الحياة العامة السياسية وتوسيع رقعة الحكم الإسلامي فكان لهم آثار هامة في الحياة العامة السياسية والدينية والأدبية والعلمية إذ عرف منهم القادة والساسة والمفكرون والعلماء والأدباء والشعراء.

ونفهم من التاريخ شعراء اليمن في صدر الإسلام فسنجد أخبارهم وأشعارهم متناثرة هنا وهناك بين مختلف كتب الأدب والتراجم كالأغاني والأمالى وكتاب الحيوان وخزانة الأدب والشعر والشعراء والبيان والتبيين والعقد الفريد ومعجم الأدباء والإصابة وغيرها، وسأكتفي هنا أيضا بالمشهورين من الشعراء وبعض النماذج الشعرية الدالة على قوة الشعر وفحولة الشعراء اليمنيين في هذا العصر.

وشعراء اليمن في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية عمرو بن معدي كرب الزبيري بعد أن أسلم وحسن إسلامه، فروة بن مسيك، قيس بن المكشوح، إبراهيم بن كنيف الشهابي، أعشى همدان، وضاح اليمن، يزيد بن المفرغ الحميري، الأثر النخعي، وغيره، ولم يكن هؤلاء الشعراء بأقل شعرا ولا شهرة من سائر الشعراء العرب في الجزيرة والشام والعراق سواء من عاش منهم داخل اليمن، أو من هاجر إلى العواصم الكبرى ومراكز النفوذ

آنذاك، ومن أبرز هؤلاء الشعراء كما قلنا، عمر بن معدي كرب الزبيدي، وقد تقدم أنه من فحول الشعراء في الجاهلية وهو كذلك من شعراء الإسلام المعدودين، ولعل من أشهر ما روي له من شعر إسلامي هذه الأبيات التي قالها يصف صبره وجلده في الحرب^{٢٨}:-

أعاذل عدتي بزى ورمحي وكل مقلص سلس القياد^{٢٩}

أعاذل إنما أفنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المنادي

فهنا من المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الإسلام تتضح لنا السلاطة والرقة التي إمتاز بها الشعر في العصر الإسلامي، ومن أشهر وأجزل شعر صدر الإسلام هذه المقطوعة التي إختارها أبو تمام في حماسة، وهي للشاعر إبراهيم بن كنيف الشهابي والتي يقول فيها^{٣٠}:-

تعرفان الصبر بالحر أجمل وليس على ريب الزمان معول

فلو كان يغني ان يري المرء جازعا لحادثة أو كان يغني التذلل

لكان التعزي عند كل مصيبة ونائبة بالحر أولى وأجمل^{٣١}

وفي هذه الأبيات من الجزالة والقوة ما يجعل صاحبها في مصاف كبار الشعراء في العصر الإسلامي الأول، وقد جري البيت الأول مجرى المثل وهو بيت سائر على الألسنة مثله مثل أبيات قليلة لجريز والفرزدق وغيرهما من الشعراء الإسلام، والأبيات تدل على أن خط اليمن من الشعراء في العصر الإسلامي.

٢٨ مفيد محمد قمبيحة، العقد الفريد، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب محمد كامل، بيروت لبنان، سنة ١٩٨٣، ص: ١٢٠

٢٩ المقلص الفرس الطويل القوائم

٣٠ أبي علي أحمد بن محمد بن المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دارال الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة

٢٠٠٣، ص: ٨٨

٣١ المرجع السابق، ص: ٨٩

فهنا شعر إسلامي جيد في ألفاظه ومعانيه وهو لا يقل في صوره عن شعر حسان وغيره من شعراء صدر الإسلام، وإن يكن فيه شيء من الإفتخار بالنفس فذلك ما لم يسلم منه أحد من الشعراء، أن الشعراء الصحابة الذين تربوا تربية خاصة على يدي رسول الله صلعم، كحسان وكعب بن رواحة رضوان الله عليهم، وفي الدولة الأموية نبغ شاعر فحل من شعراء اليمن هو الشاعر عبد الرحمن ابن عبد الله المعروف "بأعشى همدان":-

أبي الله إلا أن يتمم نوره ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق وأهله كما نفضوا العهد الوثيق المؤكد
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة إذ ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا^{٣٢}

هذه القصيدة هي من أبرز النماذج الشعرية في العصر الأموي رقة الألفاظ وسلاسة أسلوب، ووضوح معان، وأثر القرآن واضح في ألفاظه القصيدة وتراكيبها، ومن مشاهير الشعراء اليمنيين في العصر الأموي الشاعر الغزلي عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بروضاح اليمن.

وكما كان الفخر والهجاء راية وشعراء، كان كذلك لغزل راية وشعراء قد اشتهر من شعراء الغزل في الحجاز عمر بن ربيعة والأحوص^{٣٣}، والعرجي وغيرهم. وقد شجع على ذلك تهاون الخلفاء الأمويين عن معاقبة مثل هؤلاء الشعراء، ولم يخل شعر اليمن من هذا النوع من الشعر الذي يشبه ما يسمى اليوم بالأدب المكشوف^{٣٤} وغيرهم. وقد شجع على ذلك تهاون الخلفاء الأمويين عن معاقبة مثل هؤلاء الشعراء، ولم يخل شعر اليمن من هذا

٣٢ المرجع السابق، ص: ٩٨

٣٣ الأحوص هو عبدالله بن محمد الأوسوي من أهل المدينة كان من التفحشس في الغزل

٣٤ العرجي هو عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان لقب العرجي لسكناه قرية العرج قرب الطائف شاعر غزلي مطبوع

النوع من الشعر الذي يشبه ما يسمى اليوم بالأدب المكشوف^{٣٥}، وقد اشتهر من شعراء اليمن في هذا المجال الشاعر "وضاح اليمن"^{٣٦} والقضية التي يمكن أن يتطرق إليها الشك هي أخبار وضاح التي روتها كتب تاريخ الأدب، فهذه الأخبار هي التي تحتاج إلى تمحيص، فربما داخلها بعض الأساطير والمبالغات، ولا سيما قصته المشهورة مع أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوج الخليفة الوليد، فالمعروف عنها أنها من فضيليات النساء ولهذا قال أبو الفرج أثناء حديثه عن هذه القصة "إنها مصنوعة وضعها الشعوبيون" ولم يشر مثل هذه الإشارة إلى بقية أخبار وو"ضاح" التي أوردتها في الأغاني، عيب الشعر اليمنية ألا يكون فهم شاعر غزل حتى يضطروا إلى إختراع شخصية غزلية وهمية مثل وضاح كما يدعى الدكتور طه حسين^{٣٧}.

وتعد من أوائل المحاولات الناحية في الشعر التمثيلي الذي لم تعرف الشعر العربي كثيرا من نماذجه، تمهيد تاريخي سريع لتاريخ اليمن ودولة مند بداية العصر العباسي حتى بداية العصر الحديث، وفي الفترة التي أعقبت العصر الأموي تعاقب على اليمن عديد من الدول فلم تضى سوى فترة قصيرة على حكم العباسيين حتى استقل الزياديون سنة ٢٠٥ هـ بالحكم وأقاموا دولة سميت بإسمهم إستمرت نحو من ٢٠٠ هـ سنة وكانت في زبيد.

وفي سنة ٢٢٥ هـ قامت دولة اليعفرين في صنعاء وبعض المناطق الأخرى واستمرت حوالي ١٤٠ هـ، وبينما كانت صعدة وبعض المناطق الشمالية في البلاد خاضعة لحكم الأئمة الذين بدأهم الإمام الهادي يحيى بن الحيسن واستمروا في صراع دائم مع جميع الدول التي

^{٣٥} وهذا النوع من الغزل يختلف عن الغزل العذري المعروف في هذا العصر أيضا فلكل من النوعين شعراؤه وأساليبه وطريقته وألفاظه

^{٣٦} عاش في العصر الإسلامي مثل الفرزدق وجربير

^{٣٧} طه حسين، حديث الأربعاء، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة ١٩٢٥، ص: ٥٩.

حكمت اليمن واتخذت صنعاء عاصمة لها، وقد قام حركة القرامط الباطنيين في أواخر القرن الثالث أبان حكم اليعفرين واحتلت معظم مناطق التي كان يحكمها الأئمة – ونشرت في الأرض الفساد بقيادة على بن الفضل القرامطي، وانتهت هذه الحركة سنة ٢٠٣ هـ، وقد أعقب اليعفرين على صنعاء دولة الصليحين التي تعد إمتدادا لدولة العبيديين الفاطمية في مصر^{٣٨} ، وإمتد تاريخ هذه الدولة حوالي ٧٠ سنة حكمت خلالها مناطق صنعاء وأب وتعز ومناطق أخرى من اليمن.

وكانت زبيد في أثنائها محكومة من قبل بني نجاح الدولة الناشئة التي أعقبت آل زياد وقد كان بنو نجاح موالي لآل زياد فلما إنقضت دولتهم خلفهم بنو نجاح واستمروا في السيطرة على زبيد ونواحيها ما يزيد على قرن ونصف، خاضوا خلالها عددا من المعارك والحروب مع الصليحين الذين إمتد سلطانهم إلى عدن، وكانوا يحكمونها بواسطة بني زريع بعد أن طردوا منها بني معن ثم استولى بنو حاتم على صنعاء واستولى بنو مهدي على زبيد فأزالوا حكم الصليحين وبني نجاح واستمروا في حكم حتي جاء الأيوبيون سنة ٥٦٩ هـ واستولوا على اليمن وأزالوا جميع الدويلات القائمة فيها عدا دولة الأئمة، وحكموها بقيادة توران شاه أخي صلاح الدين الأيوبي، وظل الأيوبيون على اليمن إلى سنة ٦٢٦ هـ.

وعلى أثر الأيوبيين قامت دولة الرسوليين الذين ينسبون إلى محمد بن هاروت أحد وزراء الأيوبيين في مصر وأول سلاطينهم على اليمن هو نور الدين عمر بن على بن رسول مؤسس الدولة في تعز^{٣٩} وقد حكمت هذه الدولة معظم مناطق اليمن باستثناء المناطق

٣٨ كان الصليحيون في الأصل سنة ينتسبون إلى المذهب الشافعي غير سليمان بن عبد الله الزواحي آخر دعاة الإسماعيلية والذي كان شيخا لعلي محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية قد أثر في عقيدته فأوصاه قبل موته أن يكون خلفيته في القيام بأمر الدعوة الفاطمية.

٣٩ أحمد شرف الدين .اليمن عبر التاريخ، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ١٩٦٤ ص:١٤٨

الشمالية التي كانت خاضعة لنفوذ الأئمة على امتداد التاريخ العباسي والعصور التالية :-

العباسيون ١٣٢-٢٠٥هـ

حكم العباسيين لم يستمر طويلا في اليمن فقد إستقل الزياديون بحكم اليمن بعد سبعين سنة تقريبا من قيام الدولة العباسية في بغداد سنة ١٣٢هـ، ومع ذلك فقد كان هناك مجموعة من شعراء اليمن إشتهروا في هذه الفترة.

١ يحيى بن زياد الحارثي

٢ السيد الحميري

٣ أبو السمط الفيروزي

٤ محمد بن أبان الخنفري

٥ بكر بن مرداس

ومن الشعراء المشهورين في هذه الأيام نري الشاعر يحيى بن زياد الحارثي

نعا ناعيا عمرو بليل فأسمعا فراعاً فؤاد لا يزال مروعا

وما دس الثواب الذي زودوكه وإن خانته ريب البلى فتقطعا⁴⁰

إختار أبو تمام هذه المقطوعات في حماسته فهذه الرصانة الشعرية^{٤١}، هذه القصيدة مثال لقصيد الرثاء، ميزتها هي رقة الألفاظ، وصدقا في المعاني وسلالة في الأسلوب وقوة في التعبير وكذلك نري شعراء البارزين في هذا العصر مثل السيد الحميري، يشير صاحب الأغاني عن شهرته " إن أكثر الناس شعرا في الجاهلية والإسلام ثلاثة بشار بن برد،

٤٠ المرجع السابق، ص: ١٦٤

٤١ أبو علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة

٢٠٠٣، ص: ٣٠٦

وأبوالعتاهية، والسيد الحميري، يقول أيضاً "و إنما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب الصحابة وأزواج النبي صلعم.

اليعفرين⁴² ٢٥٥-٣٩٣ هـ

الشعراء في هذا العصر أعداد كثيرة فكان منهم المجيد ومنهم دون ذلك، وكان هناك شعر بلغ القمة في جودته فطار إلى الآفاق وهناك شعر ظل يدور حول نفسه لم تتجاوز شهرته منطقة قائله، وهذا نماذج قليلة على جودة الشعر وقوته في العصر وهي قليل من كثير من شعر اللامعين في ظل هذه الدولة التي حكمت اليمن في هذه الفترة الزمنية التي لا تتجاوز المئتي سنة، لمع خلالها من الشعراء: عبد الخالق بن أبي الطلح، الحسن بن أحمد الهمداني، أبو بكر محمد ابن أقنونه، إبراهيم الجدويه، إبراهيم بن قيس الحضرمي، وغيرهم كثير. ومن الشاعر البارز في هذا العصر العالم المؤرخ الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني، شاعر قحطان وقصيدته "الدامغة" مشهورة وذائعة الصيت والمطلعها:-

ألا يا لولا تنطقينا فإن سائلوك فخيرنا

وأشهر شاعر في هذا العصر هو إبراهيم بن الجدوي، له مكانة مرموقة بين الشعراء اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري، يذكر عاصر همداني في كتابه "إنه شاعر مطبوع، ورغم أن اليمن كانت منعزلة من الناحية السياسية عن عاصمة الخلافة ومشغولة

٤٢ هي ثاني دولة مستقلة، وينسب اليعفرين إلى الملوك الحميريين، ويعتبر يعفر بن عبد الرحيم المؤسس الفعلي لهذه الدولة، وكان الخليفة المعتمد قد عينه عاملاً على صنعاء قبل أن يستقل بالسلطة ويؤسس الدولة، ولكن العلاقات نشبت بين أفراد الأسرة اليعفرية فضعف مركزها لتنتهي لاحقاً وتدخل في طاعة دولة الأئمة. في آخر عهد المتوكل ابتدأت الدولة اليعفرية بصنعاء وكان جدهم عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي نائباً عن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي الذي كان والياً للمعتصم على نجد واليمن وصنعاء وما إليها ولما توفي عبد الرحيم قام في الولاية مقامه ابنه يعفر بن عبد الرحيم وهو رأس الدولة ومبدأ استقلالها إلا أنه كان يهاب آل زياد ويدفع لهم خراجاً يحمل إلى زياد كأنه عامل لهم ونائب عنهم وكان ابتداء استقلال يعفر بن عبد الرحيم سنة ٢٤٧هـ واستمر ملك صنعاء في أعقابها إلى سنة ٣٨٧هـ

بأحداثها الداخلية إلا أن الشعر ظل يساير الشعر العربي في العواصم الكبرى قوة وضعفا
يزدهر بإزدهاره، ويركد بركوده، كما رأينا في النصوص القليلة التي سقناها لمختلف العصور
التي مرت معنا.

الصليحيون ٤٣٩-٥٣٢هـ⁴³

وفي هذا العصر أيضا برز عدد من الشعراء، وكان لهم مكانتهم كما كان لشعرهم
أثره ورونقة، كان الشعر في هذا العصر أقل من العصر السابق سواء من حيث عدد
الشعراء أو جودة الشعر وقوته غير أن هناك شاعر فاقت شهرته شعراء عصره وهناك
شعراء آخرون في هذا العصر كان من أبرزهم.

أ عمر بن يحيى الهيثمي

ب الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ

ج سليمان بن أبي الحفاظ

د عمارة اليميني

ه محمد بن زياد المأربي،

فمن أبرز نماذج الشعر في هذا العصر هذه القصيدة للشاعر حسين بن علي بن القم،
هو الذي يمدح فيها الأمير سبأ بن أحمد المظفر خليفة المكرم الصليحي، بعض من الشعر
الشاعر^{٤٤}، يقول فيها:-

أوشط جسمي فودي فيك لم يرم إن بان وجهي فشكري لم بين معه

٤٣ قامت هذه الصليحيين في بادي الأمر في صنعاء ثم توسعت حتى شملت تهامة و عدن وبقية أجزاء اليمن باستثناء منطقة صعدة،

٤٤ أحمد قاسم علي المخلافي، الشعر اليميني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨،

ص ٤٢ نقلا عن عماد الدين الأصفهاني، تحقيق الدكتور شكري فيصل^٣ خريدة القصر وجريدة العصر، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، قسم

المغربي، تونس ١٩٦٧، ص: ٩١

وأعد واصفح وأدن وأجمل وأرض وابتسم^{٤٥} فجد وعد واعف واسمح لي وهب

و نري في شعر ابن القيم^{٤٦} ، هو من معاصري المتنبي، أثره واضحا ومع ذلك هو من أفاضل اليمن المبرزين في النظم كما سيأتي ذلك في ياقوت في معجم الأدباء^{٤٧} ، ولسلطان الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري أشعار كثيرة ومعظمها في الدعوة إلى المذهب الإسماعيلي الذي كانت تدين به دولة الصليحيين في اليمن وشرح لمبائه وأهدافه، بل كانت أشعاره ترديدا لما كان يزعمه دعاة الفاطميين من أن الله لا يجوز أن يسمى بأي إسم لأنه أسى من كل إسم، ومن ثم كانوا يضيفون أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم على أئمتهم، والشاعر متشيع مغال في التشيع على الطريق المذهب الإسماعيلي وله في ذلك أشعار ذكر بعضها منها عمارة في تاريخه المفيد^{٤٨}.

ولشاعر قصائد عتابية كثيرة جرت بينه وبين أخيه السلطان سليمان بعد أن دب النزاع بينهما وقامت بينهما حروب وماوشات وفتن إنتهت بغلبة السلطان الخطاب بمساعدة الحرة أروى بنت أحمد وكان كلا الأخوين شاعرا، وكان سليمان سنيا بينما كان الخطاب شيعيا فاطميا فكان لهذا الخلاف العقدي بين الأخوين أثر كبير أدى إلى أن يقتل الخطاب أخاه غلبة بعد أن إستدرجه حتى أمن جانبه.

٤٥ المرجع السابق، ص:٩٢

٤٦ كان ابن القيم شاعرا من أفاضل اليمن المبرزين في النظم

٤٧ ابن القم ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، المحقق إحسان عباس، الجزء السابع ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، سنة ٢٠٠٨

ص: ١٣٠

٤٨ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨،

ص : ٤٤، نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكيمي اليمني، تاريخ اليمن لعمارة اليمني، مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني ١٨٨٦، ص:٢٥١

حالة الشعر في عهد الرسوليين⁴⁹

دولة الرسوليين التي أعقبت دولة الصليحيين في التاريخ السياسي فقد كان هناك عدة دويلات تعاقبت على أجزاء من اليمن في الفترة التي تلت حكم الصليحيين ولم تتوحد اليمن في هذه الفترة إلا في ظل دولة الأيوبيين التي خلفت كل تلك الدويلات القائمة وهي الزريعون وبنو مهدي وبنو حاتم.

والحياة الادبية في هذه الفترة التاريخية بما في ذلك فترة الأيوبيين كانت إمتدادا للحياة الأدبية والشعرية في عصر الصليحيين وهي فترة جف فيها ينبوع الشعر جفافا كبيرا، وكان الشاعر الوحيد الذي حاز على قدر كبير من الشهرة الشعرية هي الشاعر نشوان بن سعيد الحمري، أبرز القصائد التي منحتة الشهرة في هذا المجال هي القصائد الحميرية الذائعة الصيت المكونة من نحو مائة وثلاثين بيتا، وكان خاتمة الشعراء في عصر بني رسول الشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقري شاعر الفقهاء وله أشعار كثيرة لعل من أشهرها وأوسعها إنتشارا في الحكم والنصائح، ومن أبرز شعراء العصر وهم ابن حمير الشاعر الفارس، وابن هتيمل الشاعر الموهوب، وابن المقري الشاعر الفقيه، فابن حيمر شاعر فصيح حسن البدايهة وهو شاعر مكثر ومعظم شعره قد فقد ومن أحسن قصائده التي بقيت هذه المقطوعة من قصيدته الرائية الشهيرة التي مدح بها السلطان نور الدين^{٥٠}، يقول فيها:-

قد قيل جاور - لتغنى - البحر - أو ملكا أنت المليك وأنت البحريا عمر
ما حاز ما حزت لا عرب ولا عجم ما شاد ما شدت لا جن ولا بشر

٤٩ الدولة الرسولية حكمت ٦٢٦-٨٥٨ هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م، هي أسرة حاكمة مسلمة حكمت اليمن وحضرموت، بعد أن ترك الأيوبيون المقاطعات الجنوبية لولايتهم في جزيرة العرب.
٥٠ نور الدين هو: عمر بن علي الرسولي الملك المنصور مؤسس الدولة الرسولية في اليمن كان من الدهاة الأجواد الشجعان، إستقل بحكم اليمن عن الأيوبيين سنة ٦٢٦ هـ وتوفي سنة ٦٤٨ هـ

إذا الجـدود بهم أبناؤهم شرفوا أو فاخروا فبك الأجداد تفتخر^{٥١}

وكان القاسم بن علي بن هتيمل أبرز شعراء اليمن في القرن السابع الهجري وله شعر يسيل رقة وعدوبة فهو شاعر محترف يعرف كيف ينتقي ألفاظه وتعبيراته وشعره غنائي يشبه شعر البحري، ولهذا فتن معاصره برأيته التي كانت بديعة القرن السابع والتي منها هذه الأبيات، يقول فيها:-

أنا من ناظري عليك أعار وارعني ما زال عنه الخمار

إنما العيش والهوى قبل أن ينجم ثدي أو يدب عذار

وغرام الشباب أشهر إلى النفس وإن كان في المشيب الوقار^{٥٢}

وأبيات ابن المقري على مستوى فني جيد قل أن نظفر بمثله في عصره بعد ابن حمير وابن

هتيمل، وواضح أن ابن المقري قد تأثر فيها بقصيدة بشار البائية الشهيرة التي في مطلعها:-

جفا وده فازور أو مل صاحبه وأزري به ألا يزال يعاتبه

خليلي لا تستنكرا لوعة الهوى ولا سلوة المحزون شطت حباثه^{٥٣}

وكان خاتمة الشعراء في عصر بني رسول الشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقري شاعر الفقهاء

وفقيه الشعراء وله أشعار كثيرة لعل من أشهرها وأوسعها أنتشارا لامية في الحكم

والنصائح، ومن أجود أشعاره القصيدة البائية التي رثاها إسماعيل بن الأفضل الرسولي:-

وقام بأمر الله من بعد ما عفت معالمه فينا وغارت كواكبه

وشمر عن ساق امريء همه العلي يجاذب من أطرافها وتجاذبه

٥١ الشيخ علي بن الحسن الخزرجي، العقود للؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٩٤، ص: ٨٧

٥٢ أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، طبعة النانية، مكتبة التجاري، القاهرة، ١٩٨٥، ص: ٧

٥٣ محمد الطاهر عاشور، ديوان بشار بن برد، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة لجنة التأليف والنشر، بيروت، سنة ١٩٦٤، ص: ٣٠٦

وأمن من خوف وقرب من نوى وساس البرايا وهو ما طر شاربه^{٥٤}

الدولة الطاهرية⁵⁵ (٨٥٨-٩٢٣)

هذا العصر عصر الحرب والفتن، ولذلك لم يكن فيه الشعراء المكثرين والموهوبين مثل ما كان في عصر بني رسول، ومع ذلك فلم يخل هذا العصر من بعض الشعراء من العلماء والمتصوفة والفقهاء الذين كانوا يحسنون نظم الشعر دون النظر إلى الإعتبارات والخصائص الفنية، والقيم الجمالية الرفيعة، ومن الشعراء المشهورين في هذا العصر مثل: يحيى بن المطهر وعمر بن عبد الرحمن السقاف وموسى بن يحيى بهران ومحمد بن عبد الله الهبي وعبد الهادي السوداني والأصام شرف الدين وغيرهم، وهذه بعض من الأشعار المختارة من الشاعر عبد الهادي السوداني المتوفي سنة ٩٢٣ هـ،

لست من ليلى ولا سمرة عاذلي في الحب أو خطره
قلت في الأفياء من شجره أنا في واد أظنك ما
يا حلول الشعب من أضمر أنشقوني النثر من زهره⁵⁶

وللإمام شرف الدين نفسه مجموعة من القصائد والمقطوعات ربما كانت أجود شعر هذا العصر فألفاظه جزلة ومعانيه قوية وأسلوبه بعيدا عن التكلف:-

زرناك في زرد الحديد وفي القنا والمشرقية والجياد والشرب
وجحافل مثل الجبال تلاطمت أمواجهن بكل أصيد أغلب⁵⁷

٥٤ الشيخ على بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤ ص: ٣١٨

٥٥ الدولة الطاهرية ٨٥٥-٩٢٣ هـ/١٤٥١-١٥١٧ م هي دولة يمنية أسسها عامر بن طاهر، في مناطق نفوذ الدولة الرسولية بعد اندثارها، وهي معظم اليمن باستثناء مناطق الجبال الشمالية التي تنافس عليها الأئمة الزيديون،

٥٦ محمد بن أحمد المحلى الشافعي، البدر الطالع، تحقيق مرتضى على بن محمد المحمدي الداغستاني، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥، ص: ٤٠٨

وإذا كان في الأبيات شيء من جزالة الألفاظ إنما يرجع ذلك إلى موضوع القصيدة ومكانة صاحبها فهو لم يقل الشعر مادحا أو متكسبا بل كان متأثرا بجلال الموقف ولهذا جاء شعره وعليه مسحة من جمال التركيب وإكان قليلا وتقليدا إلى حد كبير.

الدولة العثمانية⁵⁸

بعد إنقراض دولة آل طاهر ظلت اليمن متأرجحة بين الأئمة في صعده ودولة آل عثمان في تركيا التي كانت آنذاك تحكم العالم العربي كله، ولم تستقر اليمن هذه المدة كان الحكم فيها لمن غلب من الأئمة أو العثمانيين، حالة الشعر في هذه الفترة أحسن الحال، الحروب والفتن هو موضوع لكتابة الشعر العربي في هذا العصر، ومن الشعراء البارزين مثل حسن بن علي بن جابر الهبل (١٠٤٨م-١٠٧٩م)، وعبد الصمد باكتير (١٥٧٧م-١٦٣٧م)، أحمد بن أحمد الأنسي (١٩٣٣م-١٩٨١م) المعروف "بالزئمة" إبراهيم بن صالح الهندي (١٦٩٠م-١٧٦٣م)، علي صالح العماري (١٧٣٦م-١٧٩٧م)، محمد بن علي الشوكاني (١٧٥٩م-١٨٣٩م)، وأحمد بن لطف الزبيري (١٩٥٠م-٢٠٠٠م)، هذه هي بعض الأبيات من الشاعر حسن بن علي بن جابر الهبل أشهر شعراء عصره:-

غير مأمون عليه الرسل أي سرفي فؤادي لهم
ليس يودي عندهم من قتلوا وأطرح ذكر دمي عندهم
عندما قالوا سلا قلت سلوا⁵⁹ كم أثاروا من جوى في مجتي

٥٧ المرجع السابق، ص: ٤١٠

٥٨ الدولة العثمانية هي إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل، واستمرت قائمة لما يقرب من ٦٠٠ سنة، وبالتحديد من ٢٧ يوليو ١٢٩٩ م حتى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣ م،

٥٩ أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، طبعة النانية، مكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٨٥ ص: ١١٥

ومن النماذج الشعرية البديعة لشعراء هذا العصر هذه المقطوعة للشاعر إبراهيم بن صالح الهندي أحد شعراء القرن الحادي عشر المشهورين والأبيات من قصيدة بعث بها الشاعر إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم المتوفي سنة ١٠٨٧ هـ^{٦٠}. يتظلم منها ويستنكر ما أحدثه الأتراك والشريف حسن من منع الحجاج اليمنيين من دخول مكة للحج، فقال الشاعر في ذلك يستنهض المتوكل على الله^{٦١}:-

أظلمنا عن البيت الحرام نداء على مثلها الخيل العتاق تقاد
وخسفا يسام الهاشميون إنها لفادحة فيها الحتوف عتاد
تدافعت اليد الموامي بقومكم تدافع ذل في ظمائه ضماد^{٦٢}

فهنا شعر رصين في ألفاظه وتراكيبه جديد في معانيه وأغراضه، وقد كان الشعر اليمني أول شعر يدعو إلى مقاومة الأتراك العثمانيين، والخلافة العثمانية لا زالت في عنفوانها وقوتها، وهذا الظاهرة أدبية تستحق الإهتمام.

وأختتم نماذج هذا العصر بأبيات للشاعر الفذ في عصره أحمد بن لطف الباري الزبيري خاتمة العصور الماضية وحجر الزاوية في العصر الحديث، والأبيات من قصيدة طويلة قالها الشاعر مادحا بها الإمام المتوكل محمد بن المنصور لما أمر بقتل الشيخ محمد بن صالح ثوابة أحد مشائخ ذمار^{٦٣} وكان قد تمادى في عصيانه وتجاوزه فقال الشاعر في ذلك هذه القصيدة الشهيرة والتي منها:-

٦٠ ثالث حكام الدولة القاسمية ، أبناء الأمام المنصور القاسم بن محمد الهادي والتي حكمت اليمن ما بين سنتي ١٠٤٥-١٢٦٥ هـ وكانت في صراع عنيف مع الأتراك طوال هذه الفترة " اليمن الانسان والحضارة " ص: ١٤٤

٦٤ أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، سنة ١٩٦٤، ص: ٣٧١

٦٥ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، المحقق محمد بن محمد بن يحيى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بمطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر ١٩٢٧، ص: ١٩٩

٦٦ ذمار: مدينة يمنية قديمة وتقع في جنوب، صنعاء وهي مدينة أهلة بالسكان إلى اليوم

رفع الحق شامخات قبابه وتجلبت قثوره عن لبابه
ومحا الله آية السجور لما زال عن شمه كثيف سحابه
وهوأي البغي بعد طول تماد به صريعا وانزاح لمع سرابه

ومن الدراسات المختلفة حول العصور المختلفة من عصر الجاهلية إلى العصر الحديث يتضح لنا أن الشعر اليمني قد واكب مسيرة الشعر العربي في نجد والحجاز والشام والعراق ومصر وغيرها مواكبة دقيقة قوة وضعفا ومتانة وتطورا وجمودا وإزدهارا وإنحطاطا.

أن الشعراء المشار إليهم في هذا التمهيد كلهم من اليمن، إما في الأصل والمولود والمنشأ، أو في الأصل والمولد فقط كما كان معظمهم يمينا فكرا وشعرا، وقليل منهم من كان مولده ونشأته في غير اليمن أو ذات شخصيته الأدبية والفكرية في المجتمعات التي عاشوا فيها خارج اليمن على أن شخصياتهم الفكرية وقد ذابت جميعها في العقيدة الإسلامية شأنهم في ذلك شأن جميع الشعراء العرب.

الفصل الثاني

تطور الشعر اليميني في الجيل القديم

وفي هذا الفصل سأعرض تراجم موجزة لشعراء المشهورين اليمينيين القدماء وشعرهم من العصر الجاهلية إلى عصر النهضة، لمع من الشعراء اليمينيين في عصر الجاهلية الشاعر المشهور عبد يغوث الحارثي، ومن الشعراء في عصر الإسلام الشاعر يزيد بن ربيعة المضرع، وضاح اليمن، الشاعر المرهبية، وفي عصر الخطورة الشعراء المشهورون منهم "يحيى بن زياد الحارثي" و "إبن القم" ومن الشعراء في عهد الإجتار الشاعر "القاسم بن هتميل"، و"عمارة اليميني" و "حسن بن جابر الهبل" و "احمد بن أحمد الأنسي" و "إبن الزنمة" و "إبراهيم صالح الهندي" و "علي محمد العنسي" و "محمد بن إسحق".

عبد يغوث الحارثي

هو عبد يغوث بن صلاءة الحارثي، شاعر يمانى من شعراء الجاهلية، من قلبية بني الحارث، فارس سيد قومه بني الحارث، وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني، أسر وقتل في ذلك اليوم التي وقعت فيه الواقعة بين بني الحارث ومن شايهم من قبائل اليمن وبين بني تميم، فهذا الشاعر الحارثي يقف إلى جانب "إمرىء القيس"، زمنا وشعرا على أن بين الشعارين قرابة يمنية إلا أن إمرىء القيس يمانى النسب نجدى الشاعرية والبيئة على حين "عبد يغوث" يمني الميلاد والبيئة والشعر والحياة والموت، وأشهر قصائد عبد يغوث اليائية المعروفة.

ألا ... لا تلو ماني كفا اللوم مايبا فما لكما في اللوم خير ولاليا⁶⁴

٦٤ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليميني قديمه وحديثه، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٢١

وقد كان الباعث على إنشاء هذه القصيدة أسر الشاعر في معركة طاحنة بين قبيلة من اليمانيين وبين تيم "الرباب" وقد صور فيها الشاعر ذلته وعظمته وحزنه وصبر:-

فإن تقتلونني تقتلوا بي سيذا
وإن تطلقوني تحربوني بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعا
نشيد الرعاء المعزين المتاليا
وتضحك مني شيخة عبشمية
كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا⁶⁵

أن هذه القصيدة ذات أثر امتد حتى آخر العصر العباسي الثاني، فقد اتخذت هذه القصيدة مثالا لشجو النفس وتوقيع الأحزان فاقتفى أثر الحارثي شعراء مجيدون، قصيدة الحارثي أشهر قصيدة في الشعر الجاهلي ما هو أشهر من يائية الحارثي، وعلى هذا يعتبر "عبد يغوث الحارثي" صاحب مدرسة تاريخية في النجوى الحزينة أو على روي(اليا) في أقل الأحوال لأن الاهتداء بالجاهلين كان تقليدا شعريا على توالي العصور، وللحارثي زملاء ولكنهم لا يبلغون درجته أو درجة شعراء المعلقات السبع.

يزيد بن ربيعة المفرغ (٦١١ م - ٦٨٨ م)

شاعر مشهور في عصر الإسلام، نسبه ينتمي الى قبيلة القريش، كان الشاعر يمني في كل أطواره وأحواله، وهو يشبه أحفاده من اليمانيين المحاربين اليوم، كان شاعرا خفيف الظل بارع الفكاهة فتسابق عليه فتیان من فتیان أمية، كان لكل منها إمارة وحب للشعر والشاعر، وأحد هؤلاء "سعيد بن عثمان بن عفان" وقد كان أميرا لخراسان، أما الثاني "عباد بن زياد بن أبي سفيان"، وقد رجع "يزيد بن المفرغ عباد بن زياد" أمير سجستان "على سعيد بن عثمان" فسافر مع "عباد" إلى محل إمارته وفي خلال السفر هبت ريح نفشت لحة "عباد"

فأوحى هذا المنظر الى "يزيد بن المفرع" صورة شعرية لم يمسك أمامها أمر نفسه بعد أن أمسك أمر الكلمة المكونة للصورة، فلم يصل عباد الى "سجستان" إلى بعد طار قول "يزيد" فيه أو في لحيته:-

ألا ليت اللحي كانت حشيشت فنطعمها خيول المسلمين^{٦٦}

يقول أبو الفرج الأصبهاني (٨٩٧م - ٩٦٧م) في كتابه الأغاني عن هذا الحدث: "حتى أوصله شعره دمشق ظل الخلافة، وهناك طلب "عبيد الله بن زياد" من الخليفة "يزيد بن معاوية" إشخاص "يزيد بن مفرع" إليه "بالبصرة" فابتدع له عذابا لم يسبق له مثيل، حتى أثار هذا التعذيب جمهور اليمنيين والقرشيين على السواء، إما من جهة دينية وإما من جهة عصبية، أما رجال الدين من قريش فقد أنكروا على "عبيد الله بن زياد" ربط الشاعر الى خنزير وكتب ثم جره في شووارع "البصرة" بعد أن سقي نبيدا بالمسهل، أما اليمنيون غضبوا غضبة عصبية او دينية معا، نرى الشعر حول هذا الموضوع^{٦٧}.

ألا أبلغ "معاوية بن ضخر" مغلغلة من الرجل اليمني
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زاني
وأشهد أن رحمك من "زياد" كرحم "الفيل" من ولد الأتان^{٦٨}

أهم مميزات شعره:

أولا: طرح الفكرة المباشرة

الثاني: الوضوح في أقرب لفظ أيام كانت لغة الشعر

الثالث: التفقد في أنفاس يلحق بعضها بعضا،

٦٦ المرجع السابق، ص: ٢٨

٦٧ يختلف الرواة في هذا الشعر، هل قاله "يزيد" قبل أن يعذبه "عبيد الله بن زياد" أم قاله بدء الخصومة مع "عباد" بتأثير الكراهية والغضبة للكرامة أم قاله عند استلحاق "معاوية" "زيادا

٦٨ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٤٢

يحيى بن زياد الحارثي (٧٠٠ م - ٧٧٦ م)

كان شاعرا أديبا في عصر الأموية، نسبة الخطيب في تاريخ بغداد و انتهى به إلى كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان، بدأ حياته الشعرية في "كوكبان" ثم انتقل إلى الحجاز" بعد أن قال شعرا، ووجدت مخطوطته عند الشاعر "حمود محمد الدولة"، ولما انتقل "الحارثي" إلى البصرة وآلى خطخ البياني في الشعر العربي بدون تكتم، ولكنه لم يصب شهرة كافية بسببين، إما أنه مقل، وإما أنه قال أشعاره العزلية في زمن الأحداث الدموية بين العاسيين وأنصارهم وبين الأمويين وأتباعهم، ولشاعر مقطوعة:-

| | |
|---------------------------|------------------------------------|
| سلبت عظامي لحمها وتركتها | مجردة تضحي إليك وتخصر |
| وأخليتها من مخها وتركتها | أنابيب في أجوافها الريح تصفر |
| إذ سمعت باسم الفراق تقععت | مفاصلها من هول ما تن ⁶⁹ |

فهذه المقطوعة مضمونة إلى كل الباقيات الشعرية مقرونة باسم "يحيى ابن زياد الحارثي" بل لم تكن هذه المقطوعة في المجموعات القديمة، كان الشاعر قليل النصيب من الخصائص الفكرية التي تزيد الفن عمقا وتزيد المتطلعين اهتماما به، على ان شعره الغزلي المروي من الشعر الجيد، لكنه في عصر الخطورة الفكرية ويمكن أن "اليمن" ستكون قليلة الحظ من الشعر الجيد في العصر العباسي الأول والثاني، ذلك لأن اليمن ابتعد عن التيار الثقافي الفكري ذي الخطورة الإجتماعية والسياسية الذي فاضت به (البصرة) و (الكوفة) و (بغداد)، وقد أنشأ هذا التيار أدبا خطيرا صدم العادات وتحدى الاعتقاد وأي خطورة أشد من تفضيل.

نسب الشاعر إلى الزندقة، وله السفاح مدائح استشهد له أبو تمام في حماسته وترجم له التبريزي في شرح الحماسة وفيه " وهو شاعر مقل ماجن خليع يرمي بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الأهواز برجاء من ابنه المهدي"^{٧٠}.

الأشتر النخعي (٦١٩م-٦٤٧م)

"هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر - لقب له - كان شاعرا يمينا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التي كانت بين المسلمين والفرس وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها، عاصر الفتنة التي نشبت في عهد عثمان، وشهد واقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب، وكتب له علي بولاية مصر فخرج يريد لها فلما علم معاوية عظم عليه الأمر فأوعز إلى أحد رجاله في مصر في التخلص من الأشتر فوضع له سما فشربه فمات وذلك سنة ٣٧هـ^{٧١} فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا منها العسل"^{٧٢}.

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة لم تخل يوما من ذهاب نفوس^{٧٣}

من قول علي بن أبي طالب (ر) فيه قال: "وأنا قابل من رأيك مالم كان لله رضي، وأنت من آمن أصحابي، وأوثقهم في نفسي، وأنصحهم وأراهم عندي"^{٧٤}.

٧٠ يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، شرح ديوان الحماسة للتبريزي (اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ) الطبعة الثالثة، الجزء

الأول، دار القلم بيروت، سنة ٢٠١٠ ص: ٤٤-٤٥

٧١ المرجع السابق، ص: ٣٩

٧٢ المرجع السابق، ص: ٤٠

٧٣ المرجع السابق، ص: ٣٩

٧٤ المرجع السابق، ص: ٧١

لما وصل إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وفاة الأشرع جعل يتلهف ويتأسف عليه، ويقول: لله در مالك، لو كان من جيل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر كان صلداً، أما والله لمهدن موتك، فعلى مثلك فلتبك البواكي، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، إني أحسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا قد وفي بعهدده، وقضى نحبه، ولقي ربه، مع أنا قد وطننا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله (ص) فإنها أعظم المصيبة^{٧٥}.

عمارة اليميني (١١٢١م-١١٧٤م)

هو ابو حمزة عمارة بن الحسن الحكمي نجم الدين، نشأ في تهامة وتعلم في زبيد وتفقه على المذهب الشافعي وكان على صلة بآل نجاح الحاكمين في تهامة، حج سنة ٥٤٩ هـ فأرسله أمير مكة رسولا إلى الديار المصرية، وكان يحكمها الفاطميون فأجزلوا له العطاء وبالغوا في إكرامه وقال فيهم مدائح كثيرة ومشهورة وظل مواليا لهم دون أن يخرج ذلك عن مذهب أهل السنة.

يدل على ذلك القصة التي رواها عن نفسه في النكات العصرية، خلاصة القصة هكذا " أن عمارة كان من جلساء الملك الصالح^{٧٦} وكان قد أمره بملازمته ومجالسته ومدحه، قال عمارة: وكانت تجري بحضرته مسائل ويأمرني بالخوض مع الجماعة فيها، وأنا بمعزل عن ذلك لا أنطق بحرف واحد حتى جرى من بعض الأمراء الحاضرين في مجلس السمر من ذكر السلف ما اعتمدت عند ذكره وسماعه قول الله عز وجل " فلا تقعدوا معهم

٧٥ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص: ٥٨

٧٦ طلائع بن رزيق، أصله من الشيعة الأمامية في العراق- قدم مصر واشتغل مع الفاطميين حتى ولي وزارة الخليفة الفاتر سنة ٥٤٩ هـ واستقل بأمور الدولة طيلة عهد الفاتر وجزء من عهد العاضد حتى اغتيل سنة ٥٥٦ هـ

حتى يخوضوع في حديث غيره" ^{٧٧} ونهضت وخرجت وغاب عن المجلس ثلاثة أيام بدعوى أنه مريض فكان الملك يرسل له الغلام والطبيب كل يوم، وظفر به عمارة يوما في بستان وهو في خلوة من جلسائه فقال له: إني لم يكن بي وجع وإنما كرهت ما جرى في حق السلف وأنا حاضر.

أمر السلطان بقطع ذلك حضرت، وكان لي في الأرض سعة وفي الملوك كثرة، فعجب من هذا، قال : سألتك بالله ما الذي تعتقد في أبي بكر وعمر، قلت: أعتقد أنه هو لولا هما لم يبق الإسلام علينا ولا عليكم وأنه ما من مسلم إلا ومحبتهما واجبة عليه، ثم قرا قول الله تعالي" ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه"، ففي هذه القصة دلالة على ان عمارة لم يتورط في المذهب الفاطمي إلى حد الاعتقاد، وله تصانيف كثيرة طبع منها : النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية، وفيه الكثير من قصائده والمفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، وله ديوان الشعر لا يزال مخطوطا جمعه أحد الأدباء ورتبه على الحروف منه نسخه غير تامة في دار الكتب المصرية.

عمر بن معدي كرب الزبيري

شاعر يمانى مخضرم يكنى أبا ثور، وكان فارسا معدودا من فرسان الجاهلية ومجاهدا مقدما في الإسلام وشاعرا مبرزاً في الجاهلية والإسلام وغزواته في الجاهلية مشهورة، أسلم وبايع لقومه على الإسلام وذلك عن انصراف رسول الله صلعم من تبوك سنة ٩ للهجرة، وشهد الفتوحات الإسلامية أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبلى فيها بلاء حسنا، وكان

٧٧ سورة النساء، الآية : ١٤٠

عصي النفس قوي الشكيمة، توفي في نهاوند أثناء فتح بلاد فارس مع الصحابي الجليل
النعمان بن مقرن قائد تلك المعركة، جمع شعره مرتين:

جمعه هاشم الطعان في العراق وطبعه سنة ١٩٧٠م

وجمعه مطاع الطرايشي في دمشق وطبعه سنة ١٩٧٣م

وله ديوان شعر تشير إليه مصادر الأدب القديمة ، لكن أخبار هذا الديوان إنقطعت
منذ ٣٠٠ سنة فيما يذكر الأستاذ الطرايشي، وكان الشاعر صاحب السيف الشهير ب"
الصمصامة" من سيوف العرب المشهورة، أسلم مع قومه زبيد في السنة التاسعة، أشتهر
سيف عمرو "الصمصامة" في الإسلام ونسجت حوله الروايات لتدفع بالخليفة الراشد\عمر
بن الخطاب إلى طلب سيف عمرو الذي قام بإرساله إلا أن الخليفة أعاده إليه وأمر رسوله
أن يقول لعمرو يقول أمير المؤمنين لقد وجدت السيف دون ما ذكر لي فقال عمرو لرسول
أمير المؤمنين قل للخليفة لقد أرسلت له بالسيف ولم أرسل له بالساعد، وبرغم ما ذكر عن
ضخامة خلقة وقوة ساعده وبأسه وشجاعته فقد كان عمرو بن معد كرب الزبيري شاعرا
لطيفا الحديث والنظم حكيما سموحا ومن محاسن شعره معاتبته للأشعث بن قيس
المرادي قصيدة قال فيها:

أعاذل شكتي بدني ورمحي وكل مقلص سلس الجياد

أعاذل إنما أفنى شبابي وأفرح عاتقي ثقل الزناد^{٧٨}

توفي عمرو بعد حياة حافلة بالمجد والسؤدد والبطولات على مقربة من الري سنة ٢١ هـ ،
وقيل قتل عطشا في القادسية.

٧٨ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، ١٩٧٢م ص: ٤٥

فروة بن مسيك (٥٨٥م-٦٥٠م)

"هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي من رؤساء قومه قبل الإسلام، قدم على رسول الله صلعم سنة عشر فأسلم وروى عنه فهو صحابي جليل وكان شاعر محسنا كما في الإستيعاب، ترجم له ابي الأثير في أسد الغابة وفيه أنه قدم على رسول الله مفاوقا لملوك كندة مباعدا لهم وقد كان قبيل الإسلام بين همدان ومراد وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتى أثنوهم في يوم يقال له يوم "الردم" وكان الذي سار من همدان إلى مراد الإجدع بن مالك الشاعر الجاهلي، وقد ذكر صاحب أسد الغابة هذين البيتين اللذين قالهما صاحب الترجمة عقب الوقعة المذكورة وهما:-

كالرجل خان الرجل عرق نساءها

لما رأيت ملوك كندة أعرضوا

أرجو فواضلها وحسن ثرائها⁷⁹

يعمت راحلتي اوم محمد

وقصيدة الشاعر النونية المشهورة:-

وإن نغلب فغير مغلبينا

فإن نغلب فغلابون قذما

منايانا وطعمة آخرينا^{٨٠}

وما إن طبنا جنبن ولكن

استعمله رسول الله على صدقات ربيد ومراد ومذحج، ولما ظهر الأسود العنسي المتبئ باليمن، وانخدع به خلق عظيم من عنس وزبيد ومذحج، فارتدوا، ودانت لهم اليمن من نجران إلى حضرموت، ثبت فروة على دينه وعض عليه بالنواجذ، وقاتل المرتدين، وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي، أشد قتال، وفي ذلك يقول عمرو:-

ملأت يديك من غذروختر^{٨١}

وإنك لو رأيت أبا غمير

٧٩ المرجع السابق، ص: ٥٤

٨٠ المرجع السابق، ص: ٥٤

بقي على صدقات مدح حتى خلافة عمرو بن الخطاب على قول بعضهم، ثم سكن بأخرة من عمره الكوفة، فكان فيها من وجوه قومه وأشرفهم، روي عن الرسول أحاديث عدة.

ابن هتيمل

"القاسم ابن علي بن هتيمل، أكبر شعراء اليمن في العصر الرسولي، مدح ملوك عصره وكان كثير التنقل بين اليمن والحجاز مدح المفضل الرسولي ورجال دولته ومدح أحمد بن الحسين القاسمي الإمام المقتول سنة ٦٥٦هـ، عاش ما يقرب من مائة عام ومات فقيرا، وقال الخزرجي: كان فصيحاً حسن الشعر مداحاً، وله عدة قصائد في مواضع متفرقة من كتابه، توفي سنة ٦٩٦هـ على وجه التقريب، عاصر الشاعر محمد بن حمير الآتي ذكره، وكان ابن هتيمل يعترف بفضله"^{٨٢}، هو شاعر محترف يعرف كيف ينتقي ألفاظه وتعبيراته وشعره غنائي يشبه شعر البحري، ولهذا فتن معاصروه برأيته التي كانت بديعة القرن السابع والتي منها هذه الأبيات^{٨٣}، يقول فيها:-

أنا من ناظري عليك أغار وارعي ما زال عنه الخمار
إنما العيش والهوى قبل أن ينجم ثدي أو يدب عذار
وغرام الشباب أشهر إلى النفس وإن كان في المشيب الوقا

يقول الدكتور شوقي ضيف "والحق أن ابن هتيمل كان شاعراً مجيداً سواء في مرثيته أو في غزله أو مديحه ونسيبه، وهو في المدائح يسجل أحداث عصره"^{٨٤}، ومن روائع ابن

٨١ المرجع السابق، ص: ٥٥

٨٢ الشيخ علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دارصادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤، ص: ٢٧٠

٨٣ أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، الطبعة الثالثة، دار الندوة، سنة ١٩٩٠، ص: ٣٥٣

٨٤ شوقي ضيف، الدولة والإمارات، الطبعة الثالثة، دارالمعارف، بيروت سنة ١٩٩٨، ص: ١١٧

هتيمل تقتطف هذه الأبيات من قصيدة يصف بها أسر المظفر الرسولي للإمام إبراهيم بن تاج الدين سنة ٦٧٤ هـ^{٨٥}، والتي يقول فيها:-

حفوا بسيدهم فلما أيقنوا بالموت طاروا عنه كل مطار
صبوا السياط على قوارح خيلهم هربا من المهرات والأمهار
فكأنهم شهب البزاة تبللت بالغيث فانقضت إلى والأمهار
فنجوا " وإبراهيم " يأمر نفسه بالكرلا بالفرخوف العار
حتى إذا حى الوطيس وأحصرت عنه السوابق أيما إحصار^{٨٦}

فهنأ نجد نسيجا لفظيا متينا وكلمات قوية تروق السمع بجرسها وبحسن إنتقائها، فإبن هتيمل بحق صائغ محترف ماهر بالشعر كما يقول الدكتور شوقي ضيف.

إبراهيم بن صالح الهندي (١٦٩٠م-١٧٦٣م).

ولد الشاعر إبراهيم بن صالح الهندي في صنعاء أصله من الهند، قال الشوكاني كان أشعر اهل عصره غير مدافع، وكان الشاعر من صغره مشغولا بالأدب والشعر، ومن أكثر معاصريه من الحكام والأمراء، ولما آلت الخلافة إلى المهدي صاحب المواهب^{٨٧}، وفد عليه لكن المهدي لم يكن يرتاح له، فقال له: بأي شفيع جئت فقال بهذا وأخرج المصحف، فقال المهدي قد قبلنا هذا الشفيع، ولكن لا أراك بعد اليوم، فتغيب عنه من ذلك اليوم ولاز العبادة والتزهد له ديوان شعر في مجلد ضخم كما يقول الشوكاني، وله أيضا كتاب براهين

٨٥ هو الإمام إبراهيم بن تاج الدين الملقب بالمهدي، عاصر المظفر الرسولي وجرت بينهما حروب إنتهت بأسر الأمام إبراهيم بأيدي قوات المظفرونقل إلى تعز وتوفي هناك سنة ٦٧٤ هـ

٨٦ المرجع السابق، ص: ١١٧

٨٧ هو محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم المعروف بصاحب المواهب أحد حكام الدولة القاسمية في اليمن في مرحلتها الأخيرة، كان مغامرا شجاعا جبارا أحمد عدد من الثورات ضد الدولة القاسمية توفي سنة ١١٣٠ هـ

الإحتجاج، مفاخرة بين القوس والبندق، توفي الشاعر ١١٠١ هـ، وقبره بالروضة من أعمال صنعاء رحمه الله^{٨٨}. ومن الشعر الشاعر إبراهيم بن صالح :-

أشبه ثغره والقات فيه وقد لا نت لرقته القلوب^{٨٩}

لآل قد نبتن على عقيق وبينهما "زمردة" تذوب

ويبدو أن غزل الهندي كان بالملكر لأن نساء ذلك الحين لم يتعاطين القات ولأنه قد عرف بهذا الضرب من الغزل كقوله في غلام إسمه مسجد:-

سموه فينا مسجدا رشاء أغن الطرف أحور

يا حبذا من مسجد قد لذلي منه المؤخر^{٩٠}

٨٨ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دارالكتب الإسلامي، سنة ٢٠١٢ ص: ١٦

٨٩ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميبي قديمة وحديثة-، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز ١٩٧٢ م، ص: ٤٥

٩٠ المرجع السابق، ص: ٤٥

الفصل الثالث

النهضة الأدبية الشعرية في اليمن

كانت النهضة قد بدأت في بعض الأقطار العربية في أواخر القرن الثامن عشر من بداية الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م، كما يؤرخ لذلك بعض مؤرخي الأدب، أو مع قيام حكم محمد علي كما يؤرخ آخرون، ولم يأت العقد السابع من القرن التاسع عشر حتى كانت قد آتت النهضة أكلها وأينعت ثمارها، وخاصة في مصر والشام والعراق.

وكانت النهضة الأدبية تسير جنباً إلى جنب مع النهضة الشاملة وتتأثر بعواملها إلى أن بلغت قممها على يدي شوقي والعقاد والرافعي وأضرابهم في العشرينيات من هذا القرن، وكان الأمل أن يكون هذا التاريخ هو بداية النهضة والحركة الأدبية المعاصرة في اليمن، بعد أن إنطفأ سعيير الحرب العالمية الأولى، وإنسحبت القوات التركية من اليمن الإنسحاب الأخير، وهدأت الأوضاع، وقام في اليمن حكم وطني مستقر لكن الآمال تبددت وسارت الأمور في غير مسارها الصحيح بعد الإستقلال.

فلم تخرج اليمن من الحرب مع الأتراك إلا لتدخل عصراً أشد قتامة وأكثر جموداً وأبأس حالاً مما كانت عليه أيام الأتراك، فقد كان عصر الإمام يحيى عصر جمود شامل في كافة نواحي الحياة السياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية. ولم يرض هذا الوضع طائفة من العلماء والأدباء والمفكرين اليمنيين فقد تنبه هؤلاء، إلى خطورة الوضع وحاولوا إنقاذ اليمن من مغبة هذه السياسية، ومن هذا المنطق بدأت تتكون الأصول الأولى للفكر والأدب المعاصر.

وكان الشعر في هذه الفترة مزيجا من بقية الأصالة العربية وبقية العجمة التركية. ومع ذلك فقد كان في مقدوره " أن ينير الطريق للباحث في معرفة أبعاد الإنكسار والذبول اللذين عانى منهما الشعب اليمني في أخطر سنوات التكوين والإقتراب من مدخل العصر وبداية التحديث"^{٩١}.

ومن العسير تجديد بداية دقيقة للنهضة الأدبية والمعاصرة الشعرية في اليمن، فالظواهر الأدبية ليست شيئا ماديا حتي يمكن لنا تحديد بدايتها ونهايتها، وإنما هي أمور معنوية لا تخضع للتحديد الزمني الدقيق وكل ما يمكن عمله هنا هو أن نحدد فترة زمنية تقريبية لبداية عصر النهضة في اليمن، مع الإشارة إلى إختلاف الأدباء والمؤرخين في تحديد تلك البداية.

ومن خلال تتبعنا لتاريخ الحركة الشعرية في اليمن من بداية هذا القرن، وبدأت النهضة ومحاولة التحديث إستمرت خمسة عشر عاما تقريبا من منتصف العشرينيات إلى نهاية الثلاثينيات، فبداية العشرينيات مثلا "كانت بداية الأحياء الفقهي ، وعلى الرغم من جفافها إلا أنها شكلت بداية الخصب الأدبي الذي تبرع كما قلنا أواخر الثلاثينيات"^{٩٢} ، كما شهدت هذه الفترة تيارات الأحداث التي ترافق عادة التاريخ السياسي والتاريخ الأدبي.

ويكفي كما يقول الأستاذ البردوني " أن هناك شعرا يتقيد بالأحداث ويتنادى بلغة المؤثرات العامة وبهذا يتحقق الرغد ويأتي الفن الأجود من الأصول الضامئة"^{٩٣} ، ومن هنا يتضح لنا أن شعر العشرينيات كان الخلفية المؤثرة أو النواة الأولى لشعر اليمن المعاصر، ولما

٩١ قدرى أحمد، الحداثة فضاء مفتوح: حوار مع الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح، الثقافة، ع ٣٦، نوفمبر، ١٩٩٧، ص: ٧

٩٢ البردوني ف صفحة ١٣ يونيو عدد ٢٤، ط تاريخ ١٩٨٢-٥-٣٠، ص: ٦

٩٣ المرجع السابق، ص: ٦

كان الظواهر الأدبية لا تخضع لتحديد دقيق، فقد اختلف مؤرخوا الأدب اليمني في تحديد بداية النهضة إلى الآراء التالية:

(أ) - يرى عبد الله البردوني "أن عوامل النهضة الأدبية في اليمن تبدأ في أواخر العشرينيات، وتمتد إلى أواخر الثلاثينيات من هذا القرن ويحددها بعشر سنوات أي ما بين سنتي ١٩٢٨-١٩٣٨م"^{٩٤}.

(ب) - ويرى الدكتور عبد العزيز المقالح أن النهضة الأدبية تبدأ في أوائل الأربعينيات، وهي الفترة نضج فيها الشعر اليمني، وبرزت فيها شخصيات الشعراء، ونجوم الحركة الوطنية المعاصرة يقول: "إستحالة تحديد زمن ثابت لنشأة المعاصرة في الشعر فإن الأربع السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية بما خلقه مناخها من توتر وقلق وإحساس بالتغير تكاد تكون الفترة الزمنية المحددة لنشوء ظاهرة التجديد والمعاصرة في شعر اليمن المعاصر"^{٩٥}.

(ج) - أحمد محمد الشامي فيرى أن النهضة الأدبية تمثلت بمدرسة ومررت بمراحل ثلاث

الأول: مرحلة التكوين وتبدأ في أوائل العشرينيات

الثاني: ومرحلة البروز وتبدأ في منتصف الثلاثينيات

الثالث: ومرحلة التبلور والنضج وتبدأ في أوائل الأربعينيات

يقول الأستاذ الشامي هذا المراحل "قد تكونت بذلك مدرسة جديدة نبغ من بين روادها الشيخ حسن الدعيس والقاضي أحمد الحضرائي، والسيد علي عقبات، وبرزت باهضة بالسيد أحمد الوريث والسيد أحمد المطاع والقاضي عبد الله العزب والسيد عبد

٩٤ " عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، سنة ١٩٧٢ ص: ٧٩

٩٥ عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، ط: ٣، دار العودة، بيروت، سنة ١٩٧٨ ص: ٤٤

الكريم الأمير، وتبلورت زعامتها في شعراء اليمن الثلاثة القاضي محمد محمود الزبيري وإبراهيم الحضرائي وأحمد محمد الشامي^{٩٦}.

فعوامل النهضة بدأت بالفعل أواخر العشرينيات أو قبل ذلك بقليل أما مظاهرها في التي بدأت في أواخر الثلاثينيات و أوائل الأربعينيات، هذه المظاهر هي التي جعلت المقالح يعتد بها ويعتبرها بداية النهضة الأدبية في اليمن، وأن هذه المظاهر كانت ثمرة لجهود جبارة بذلها الشعراء والأدباء قبل ذلك بسنوات، وهذا أن البداية الحقيقية للنهضة كانت في منتصف الثلاثينيات، وهذه أبرز عوامل الترجيح.

(أ) - أن هذا التاريخ سبقته أحداث عظيمة هزت مملكة الإمام يحيى وأضعفت مركزه الروحي والوطني وهي أحداث ١٩٣٤م،

(ب) - ظهرت في هذا التاريخ رافقه نشاط ثقافي منظم كان من نتائجه إنشاء مجلة الحكمة، والبريد الأدبي وغيرهما

(ج) - أن هذا التاريخ نماذج شعرية تدل على بداية وعي سياسي ونهضة وطنية متطورة،

(د) - أن في الشعر نفسه ما يدل على أن الفترة التي حدها المقالح لم يكن هي البداية، إذ كان الشعر فيها قد بلغ درجة عالية من النضج، ففي هذه الفترة أنشأ الزبيري عددا من القصائد الجيدة التي نالت إعجاب جمهورية من الشعراء والنقاد العرب البارزين،

منها : قصيدة ألقاها بين يدي الملك عبد العزيز يمني مطلعها:-

قلب الجزيرة في يمينك يخفق وسنى العروبة من جبينك يشرق

٩٦ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص :

١٤١، نقلا عن أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، المكتبة العصرية، بيروت، سنة ١٩٦٤ ص ٢٨١

وفي أواخر الخمسينيات من القرن الماضي و أوائل الستينيات بدأ الشكل الجديد للنص الشعر في اليمن في نماذج رموز شعرية أمثال: محمد أنعم غالب، د عبد العزيز المقالح، وعبد عثمان الذين ربما مثلوا جيل الريادة والبداية معاً، ثم إنتقل الدور إلى تجارب آخرين، مثل: أحمد قاسم دماج، عبد الرحمن فخري، عبد الودود سيف، الشرفي محمد، القرشي عبد الرحيم سلام وذويهن...إلخ.

وفي الثمانينات برز جيل شعري جديد مثل "عبد الله القاضي" و "إسماعيل الوريث" و "عبد الرحمن إبراهيم" و "شوقي شفيق" و "حسن عبد الوارث" و "عبد الكريم الرازحي" و "محمد عبد السلام منصور" و "محمد حسن هيثم" و "محمد ناصر شراء" و "العواضي" و "عبد اللطيف الربيع" و "وتوفيق الزكري" وفي التسعينيات الشعراء جمعوا في تجاربهم بين التشابه والمغايرة فضلاً عن بروز ظواهر خاصة ظاهرة الشعر النسوي، واتساع خارطة قصيدة النثر في تجارب هذه المرحلة.

١) الشعر الوطني

الوطنية معناها الحقيقي أن يشعر الإنسان شعوراً عميقاً بالأم أمتة وأفراحها، ويقف ضد أعدائها وخصومها، وكذلك أن يحب أرضه ويألفها ويحن إليها ويتعاطف مع أهلها.....وحب الوطن أمر مركوز في الفطر مغروس في النوس، فقد كان بلال رضي الله عنه يهتف وهو في دار الهجرة بالحنين إلى مكة قائلاً^{٩٧}:-

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بفخ وحوالي أذخرو جليل^{٩٨}
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل^{٩٩}

٩٧ ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص: ١٦٢

٩٨ الفخ موضع خارج مكة، والأذخري نبات يظهر بمكة طيب الرائحة، والجليل نوع من النبات يسمونه الثمام

وأكثر من ذلك أن الرسول صلي الله عليه وسلم نفسه كان يحن إلى مكة ويقول "والله لولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت، اللهم حبب إلينا المدينة كما حبت إلينا مكة"، وقد عنت الوطنية في الفترة الزمنية المتأخرة بعد الحرب العالمية الأولى لعمل الدؤوب على تحرير البلاد من الغاصبين، وغرس معاني العزة والكرامة في نفوس أبناءها تطبيقاً لقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)^{١٠٠}.

فالشعر الوطني إذن هو ما يشمل هذه المعاني وأضرارها مما يتصل بالوطن ورفعته والدفاع عن قضاياها، وكذلك عن الحركات الإصلاحية والأحزاب والتجمعات السياسية التي تهدف إلى مصلحة الوطن هو أيضاً من الشعر الوطني.

دخلت اليمن تاريخها الحديث وعلى عرشها الإمام يحيى بن حميد الدين الذي خلف أباه محمد المنصور في حكم البلاد وهي حاضرة في معظمها للحكم العثماني شأنها في ذلك شأن كافة البلاد الإسلامية، وقد فاد الأيام يحيى حينذاك حركة نضالية قبلية لمقاومة الجيش العثماني المخيم على جبال اليمن وسفوحها، إنتهت تلك المقاومة النضالية بخروج الجيش العثماني من اليمن خروجاً نهائياً عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ م.

إستقل بعدها الإمام يحيى بحكم الجزاء الشمالي من اليمن، وكان يعتبر آنذاك رمزا أسطوريا لما كان من نجاحه في تحرير اليمن الشمالي، وكان مرشحا كذلك لتحرير الجزء الجنوبي من اليمن القابع تحت السيطرة الإنجليزية، أن الوطنية كانت هي العنصر البارز والسمة الغالبة على شعراء اليمن في الأربعينيات، تعتبر بحق "البداية الحقيقية لعصر النهضة الشعرية والأدبية في اليمن"، وكان الشعراء هم الأداة المحركة واللسان المعبر عن

٩٩ المجنة سوق للعرب قريش من مكة، وشامة وطفيل جبلان بمكة، المرجع السابق

١٠٠ سورة المنافقين، الآية: ٨.

حال الأمة وما تعينه من قهر والإذلال، وهذا ما جعل دور الشعراء بارزا في إيقاظ الأمة وإحياء ضميرها وتبني قضاياها وانتشالها من حمأة الجمود والتخلف التي سقطت فيها، ومن هذا المنطلق كان لا بد أن يسير الشعر الوطني والحركة الوطنية الإصلاحية في اتجاه واحد، ونتيجة لهذا التوافق كان الشعراء هم معالم الطريق الذين إهتدي بهم السائرون في درب الإصلاح، وكان شعرهم إنعكاسا للواقع الذي يعيشه الشعب اليمني بكل أبعاده ومقاصده.

ولذا وجدنا أن هذه المواقف الشجاعة لبعض الشعراء قد وضعتهم في موقف حرج أمام الحكام. وكان التخلف والظلم والجهل والفقر والقهر الإجتماعي وغيرها هي الدافع الأساسية لهذه الدعوة الإصلاحية وذلك المسلك الوعد الذي سلكوه، وقد بدأ هؤلاء الشعراء كما قلنا دعوتهم الإصلاحية بقصائد مدح إذ كانت هذه القصائد هي الصوت المسموع والوسيلة الوحيدة للوصول إلى الغاية يقول الأستاذ الزبيري في بيان ذلك "وقد ولدت القضية الوطنية هناك في تعز في صورة قصائد كنا نلقمها على الجماهير في محافل الأعياد الضخمة لولي العهد، لقد كان عملنا يعتبر تقدمية ونهضة وجرأة على تطوير الأساليب القديمة في الأدب والشعر وجرأة على الظهور والتبشير بوجود عصر حديث لم يكن للناس به علم في بلادنا".^{١٠١}

"كان المدح في هذه الفترة البدائية هو الرائد والمستكشف الأول، وهو المجس العميق الدقيق الذي تغلغل إلى أغوار نفس الإمام. وأعطانا القدرة على الانتقال من مرحلة إلى مرحلة"^{١٠٢}، شعر الإستعطاف والشكوى رغم ما فيه من مدح وثناء فقد كان ينطوي على آلام السجن، ويسجل حقيقة تاريخية في صورة ضراعة واسترحام في حد ذاته نقد خفي لأوضاع

١٠١ عبد الغفار المكاوي، ثورة الشعر الحديث، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٢، ص: ٣٩

١٠٢ المرجع السابق، ص: ٧٦

البلاد وما تعانيه من ظلم وقهر وإضطهاد يدل على ذلك قصيدة الأستاذ الزبير الأستغرافية
التالية^{١٠٣}:-

| | |
|---------------------------------------|---------------------------|
| نكن ندرى أرحلة سائح أم مصرع | رحلوا بنا منذ الصباح ولم |
| نعش يؤم بنا المقابر مسرع | عرضت لنا تلك المطي كأنها |
| حضرنا جنازة ميت لا يرجع | وتهافت الناس الجميع كأنهم |
| تتجرع البلوى كما نتجرع ^{١٠٤} | يتخاوصون بأعين مذعورة |

٢) حزب الأحرار

حزب الأحرار هو أول حركة منظمة علنية في هذه المرحلة، ومن أبرز هذه الحركة
الأستاذ الزبيري، ومن الأعضاء البارزين والمحركين لهذا التجمع الوطني هم الأدباء والشعراء
مثل الأستاذان أحمد نعمان ومحمد محمود الزبيري رئيس الإتحاد، وكان الشاعر زيد
الوشكي مستشارا له والأستاذ الشاعر أحمد الشامي سكرتيرا وهكذا^{١٠٥}، هذه الخطوة تمثل
مرحلة جديدة من مراحل النضال الوطني والشعر الوطني، وعلى الرغم من أن عدم آنذاك
كانت تحت الأحتلال الأنجليزي إلا أنهم لم يجدوا بقعة غيرها يلجؤون إليها، ومع ذلك أحسن
حالا من الشمال إذ أن الأحرار تنفسوا فيها الصعداء وأنشأوا حزبهم هذا ثم أنشأوا لهم

١٠٣ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليميني المعاصرين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨.

ص ٩١، نقلا عن محمد محمود الزبيري، زبيري شاعرا ومناضلا ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى دار العودة، بيروت، سنة ١٩٧٧، ص ١٦٩

١٠٤ المرجع السابق، ص: ١٦٩

١٠٥ أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، طبعة النانية، مكتبة التجاري، القاهرة، ١٩٨٥، ص: ٧

صحيفة كانت لسانهم المعبر عن آرائهم، وفي أول إجتماع للأحرار والذي تم فيه الإعلان عن هذا الحزب ألقى الأستاذ الزبيري قصيدته المدوية "صيحة البعث"^{١٠٦} ومطلعها:-

| | |
|-------------------------------|---|
| في التاريخ يا قلم فما | هنا تبعث الأجيال والأمم |
| هنا القلوب الأبيات التي إتحدت | هنا الحنان القربى هنا الرحم |
| هنا العروبة في أبطالها وثبت | هنا الأباء هنا العليا هنا الشمم |
| هنا الكواكب كانت في مقابرها | واليوم تشرق للندى وتبتسم ^{١٠٧} |

وقد إنتشرت القصيدة إنتشارا واسعا حتى غدت نبراسا يهتدي بها الشعراء في طريق الكفاح الوطني، وعرفت بمطلعها أكثر مما عرفت بعنوانها فقد تداولها الناس بعنوان "سجل مكانك" فاصبحت بعد ذلك معلما من معالم التاريخ اليميني الحديث، وإعتبرها الشعراء والكتاب تاريخا للفترة التي قيلت فيها فهذا الشاعر عبد الله البردوني يسجلها في مطولته التاريخية "حكاية سنين" على أنها جزء من تاريخ المرحلة التي نحن بصدها فقال^{١٠٨}:-

| | |
|-----------------------|------------------------------------|
| من أين أبتدئ الحكاية؟ | وأضيع في مد النهاية |
| وأعي نهاية دورها | فتعود من بدء البداية |
| من عهد من ولدوا بلا | سبب وماتوا دون غاية |
| المسبلين على الذئاب | البيض أجنحة الرعاية ^{١٠٩} |

هذه القصيدة طويلة، أقتطف منها من بدايتها، وتعتبر قصيدة البردوني هذه قمة من قمم الشعر الوطني في هذه الفترة جرأة وشجاعة وصراحة ووضوحا، ولم يكتف الأحرار بهذا

١٠٦ محمد محمود الزبيري، ديوان صلاة في الجحيم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٤٨، ص: ١٣٠

١٠٧ محمد محمود الزبيري، ديوان محمد الزبيري، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار العودة ببيروت سنة ١٩٧٨،

١٠٨ عبد الله البردوني، مدينة الغد، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مطبعة مكتبة الأرشاد، صنعاء، الجمهورية اليمنية، سنة ٢٠٠٩، ص: ٥٣٨

١٠٩ المرجع السابق، ص: ٥٣٩

الإعلان المروع عن تمردهم على الطغيان وخروجهم عنه بل دعوا إلى الثورة عليه والإنتقام منه، والوقوف في وجهه، فالطريق السليم لأخذ الحق وإزالة الظلم هو التضحية بالنفس، والثقة بالله، والإعتصام به والاتحاد في حبه.

٣) الشعر الإسلامي

الشعر الإسلامي هو كل شعر بعثت عليه العاطفة الدينية وغذته المعاني القرآنية وأضاء جوانب من حياة الرسول الله صلي الله عليه وسلم أو الصحابة أو غيرهم من أعلام الإسلام ودعاته، وكذلك ما كان منه تفسيرا للكون والحياة والإنسان من منطلق إسلامي فيشمل الإلهيات والمناسبات ومدح الرسول الله صلي الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم بمعان إسلامية كالجهاد والإخلاص والتقوى والصبر والثبات ونحوها.

ومن الشعر الإسلامي كذلك النوع من الشعر الذي يخدم أغراض الدعوة الإسلامية وأهدافها ويشيد بمبادئها وينافح أعداءها ويرد مكائدهم، معظم الشعر اليمني شعر إسلامي، ومن أبرز المعاني الإسلامية الملموسة في الشعر اليمني المعاصر هي: الدعوة إلى الإصلاح من خلال وضع برنامج عمل وثيق الصلة بالإسلام ومحاربة الظلم والطغيان والتعسف والإرهاب وغيرها من المعاني التي حاربها القرآن.

كانت الأوضاع في اليمن في الثلاثينيات من هذا القرن قد تردت ترديا خطيرا، فالوضع السياسي في غاية الجمود، والوضع الإقتصادي والثقافي في أقصى درجات الركود والوضع الإجتماعي في أدنى درجات الإنحدار والهبوط، وفي هذه الأثناء نشأت دعوة إصلاحية منبثقة من مبادئ وقيم وتشريعات الإسلام، نرى في قصيدة "الدين نصيحة للشاعر والأديب

الإسلامي محمد بن محمد زيارة عن حياة الرسول الله صلعم وأصحابه وعن العدل
الإجتماعي وإعطاء المؤمنين مستحقاتهم المالية^{١١٠}:-

تناهوا تناهوا عن عموم التظالم وتهوين أم الظلم من كل ظالم
وجعل حقوق المسلمين مباحة لقاض وسجان وجند وخادم
وتهجين من لله قال مناصحا قضي ربنا تحريم كل المظالم
وأدوا لكل المسلمين حقوقهم كما حكم الجبار أحكم حاكم
فكم من فقير مؤمن ومجاهد تقي وبر مستكين وعالم^{١١١}

وتبدأ القصيدة بتقدير شجاعة العلامة صاحب الصوت الأول في الدعوة الإصلاحية،
وزعماء الحركة الإصلاحية يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة مناحي الحياة، ومن
خلال ذلك تصلح أوضاع البلاد السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها.

ونري في الشعر الإسلامي مدح الرسول الله صلعم مثل قصيدة البردوني بعنوان"
بشرى النبوة" القاها في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم عام ١٣٧٩ هـ وفيها يشيد
بالنور الذي جاء به محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وبدد به الظلمات وأخزى به
الظالمين والطغاة الذين اغتموا لبعثته صلي الله عليه وسلم كما يغتم اللصوص عند
سطوع الكواكب السارية والأقمار المشرقة كما يقول الشاعر^{١١٢}:-

وفاض بالنور فاغتم الطغاة به واللص يخشى سطوع الكوكب السارى
والواعي كالنور يخزي الظالمين كما يخزي لصوص الدجى إشراق أقمار

١١٠ عبد العزيز المقالح، صحيفة ٢٦ سبتمبر، قصيدة مخطوطة، عدد ٢٢، ٢٤ فبراير ١٩٨٣ ص ٥

١١١ المرجع السابق، ص: ٥

١١٢ عبد الله البردوني، ديوان "السفر إلى أيام الحضر" الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، ص ٥٠٧

نادي الرسول نداء العدل فاحتشدت
كتائب الجور تنضي كل تيار
كأنها خلفه نار مجنحة
تعدو وقدامه أفواج إعصار^{١١٣}
فهذا شعر إسلامي واضح الدلالة خطابي الأسلوب ألفاظه وتراكيبه كلها تدل على أن وراءها
شاعرا إسلاميا مخلصا لدينه وعقيدته.

٤) الشعر القومي

ظهرت الروح القومية بين العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كأثر من أثار في
الحكام الأتراك التي تبددت واضحة عقب تنحية السلطان عبد الحميد عن الخلافة الإسلامية
وظهور حركات القومية الداعية إلى الطورانية التركية، وهذه الحركات - بدعوتها القومية
ومفاخرتها بطورانيتها - أحدثت رد فعل عند العرب وحملتهم على النزوع إلى القومية العربية
وأيقظت فيهم روح المفاخرة بمجدهم القديم وتاريخهم المشرق.

كانت الشام أول أجزاء العالم العربي تأثرا بالفكر القومية. بينما كانت الحجاز واليمن
أول بلدين عربيين تشتعل فيهما الثورة المسلحة ضد الأتراك، أن هذا الإتجاه القومي لم
يلبث أن تحول بعد تقسيم البلاد العربية بين المستعمرين إلى إتجاه وطني من جهة وجهاد
إسلامي من جهة أخرى لمقاومة الإستعمار الإنجليزي والفرنسي بعد أن إتضحت أهداف
الإنجليز والفرنسيين ومطامعهم في المنطقة.

فالجيل الأول من عصر النهضة كان يفهم القومية على أنها وعاء للإسلام ولا فرق عند
هؤلاء بين القومية والرابطة الإسلامية، مثل الشوقي وأحمد محرم في مصر، والزهاوي
والرصافي في العراق وأضرابهم في العالم العربي والجيل الآخر من الشعراء استهوتهم الحركة

القومية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين فإنغمس في فلسفتها ومبادئها، كثيرا من شعراء هذا الجيل وخاصة في مصر وسوريا والعراق.

وقد تمثل الجيلان في شعراء اليمن المعاصرين فكان الجيل الأول من الشعراء المتمثل في الوري واليزري والشامي والموشكي وأضربهم لا يعرف القومية إلا انها رابطة إسلامية، أما الجيل الآخر وأعني به الكثيرين من شعراء الستينيات ويأتي في مقدمتهم عبد الله البردوني، ومحمد الشرفي وعبد العزيز المقالح، ومحمد عبده غانم، وعبد الرحمن قاضي وغيرهم، على الرغم من كثرة المشكلات والقضايا الوطنية التي أرقت الشعراء اليمنيين، ولا سيما عقب حركة ١٩٤٨م، فإن الشعر اليمني لم يكن بمعزل عن القضايا القومية المعاصرة، ولا يقل إهتمامه بها عن إهتمامه بالقضايا الوطنية، أهم القضايا التي إهتم بها الشعر اليمني مثل:

الأول: محاربة الإستعمار والدعوة إلى التحرر

الثاني: قضية فلسطين

الثالث: الوحدة العربية

أ) الإستعمار والدعوة إلى التحرر

إستقر في أذهان الأجيال الأخيرة المتتابعة بعد سلسلة من الأحداث أن الإستعمار هو عدو الأمة العربية والإسلامية، ومن ثم كانت الدعوة إلى التحرر وطلب الإستقلال عنيفة وقوية بل كانت هي المطلب الشعبي العام الذي تتفاعل معه الجماهير العربية والإسلامية تفاعلا شديدا، ولما كانت قضية الإستعمار من القضايا الرئيسية التي يعاني منها المجتمع العربي كله، فقد كان لها نصيب من الإهتمام في الشعر اليمني لا يقل عن إهتمام سائر

الشعراء العرب بها، الشاعر اليمني أحمد محمد الشامي أنشأ قصيدة طويلة في تأبين
الثعالبي عام ١٩٤٤ م، بعدن يقول فيها مخاطبا الفقيه^{١١٤}:-

كنت تبني لها فخارا ومجدا كنت في كل نكبة ترعات
طلما صحت بالعروبة تستن هض آمالها وتحبي مناها
تربط الشام والعراق بنجد ولصنعا تدعو الحجازأهاها
غب كما غابت الشمس فقد خل دت مجدا ومحتدا لا يضاها^{١١٥}

ب) القضية الفلسطينية

فلسطين هي أرض النبوءات ومسرى الأنبياء وتضم في جنباتها ثالث الحرمين
الشريفين "القدس الشريف" وقد بذل المسلمون دماء غالية لتطهير هذا المسجد
الشريف من رجس الشرك والوثنية والصليبية واليهودية جميعا وتم لهم ذلك مرتين في
التاريخ الإسلامي، كانت الأولى في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام
١٥ هـ، وظل في أيدي المسلمين عدة قرون ثم إحتله الصليبيون عام ٤٩٢ هـ، وظلوا فيه
قراية مائة عام، ثم أخرجهم منه السلطان الأيوبي صلاح الدين، وإستمر في أيدي
المسلمين إلى العصر الحديث حتى نشأت هذه القضية فكانت قضية المسلمين الأولى.

القضية الفلسطينية هي الواحدة من قضايا الأمة الإسلامية والعربية، هذه القضية
ما زالت قائمة إلى اليوم، وقد تشعبت مساراتها ونشأ عنها قضايا أخرى كلها أصبحت
مستعصية على الحل على أن الأمر الأهم من ذلك أنها تزداد في كل يوم تعقيدا، ولو جمع

١١٤ احمد بن محمد الشامي، ديوان الشامي الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، عبد المقصود محمد سعيد خوجه ، مملكة العربية

السعودية، سنة ٢٠٠٩، ص ١٧٧

١١٥ المرجع السابق، ص: ١٧٨

الشعر العربي حول هذه القضية لا ستغرق مجلدات عظاما ولو أردنا جمع كل ما قاله الشعراء اليمينيون حول هذا الموضوع لأستغرق أيضا حجما يفوق حجم الرسالة، سأكتفي هنا بعض النماذج للإستئناس بها في إثبات الهوية العربية للشعر اليميني، ففي قصيدة البردوني "يوم الميعاد" تشير إلى قضية الفلسطينية وهولها مع بيان حوادث شنيعة.

خاب بلفور وخابت يده خيبة النجار في سوق الكساد
لم يسع لا لم يسع شعب أنا قلبه وهو فؤاد في فؤادي
قل لبلفور تلاقى في الفدى أمة العرب وهبت للنفادي^{١١٦}

وتتطور القضية الفلسطينية وتدخل في مرحلة جديدة من مراحل الإحتلال وهي مرحلة أشد خطورة وأعظم بلاء وأكثر تضحيات، فقد إنتقلت فلسطين من أيد أئمة إلى أيد مجرمة، ولنستمع إلى الشاعر البردوني في هذه القصيدة التي يدعو فيها إلى الفدى ويحذر من الهجرة.

يا أخي يا بن الفدى فيم التماذي وفلسطين تنادي وتنادي
ضجت المعركة الكبرى فقم نلتهب فالنور من نار الجهاد

ج) الوحدة العربية

العرب أمة واحدة منذ القدم لغة وتاريخا ومصيرا ومشاعر على أن عناصر وحدتها لن تكتمل إلا بإكتمال عنصرها الهام وهو العقيدة التي ترسخت أسسها ببعثة النبي صلي الله عليه وسلم، وكانت الوحدة العربية هدفا من أهداف الشعر العربي المعاصر بمختلف إتجاهاته ونزعاته وهي كذلك هدف من أهداف الشعر اليميني المعاصر. وإذا كانت الوحدة العربية هي حلم كل عربي فقد أولاهها الشعر اليميني إهتماما خاصا بإعتبارها الأمل المنشود

^{١١٦} محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دارالكتب الإسلامي، سنة ٢٠١٢ ص ١٦

في إنتشال الأمة العربية، نماذج الشعر اليمني التي يتحدث فيها أصحابها عن الوحدة العربية ومسؤولية الجيل المعاصر في ترشيدها والإهتمام به.

ففي سنة ١٩٥٦م إنعقد مؤتمر ثلاثي بين الملك سعود والإمام أحمد وعبد الناصر، فأنشأ الأستاذ البردوني بهذه المناسبة قصيدة بعنوان "البعث العربي" وكان الإجتماع خطوة جيدة في طريق الوحدة العربية، ولهذا أشاد به الشاعر وإعتبره إنطلاقة إلى الوحدة المنشودة ويقظة للأمة العربية وتوحيداً لجهودها على طريق العزة والكرامة، وأعاد الشاعر إلى أذهان العرب أن لهم مجداً، وأشار سعيد بن أبي وقاص وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد وغيرهم من بناء المجد وصناع التاريخ يقول البردوني^{١١٧}:-

| | |
|--------------------------------|---------------------------|
| وحدة المجد والفضار التليد | زعزعت مرقد الصباح الجديد |
| واستطارت تحت قافلة الفتح | وتطوي الحدود بعد الحدود |
| وتناجى العداء بالسنة النار | وبالموت من شفاه الحديد |
| وحدة يعربية وإنطلاق | عربي يهز صمت اللحد |
| إنما العرب ثورة وحدتها | يقظة البعث وإنتفاض الوجود |
| واذكري في المعارك الحمر "سعدا" | وعليا وخالد بن الوليد |

والقصيدة طويلة إذ تزيد على ثلاثين بيتا وهي تصب في نفس النهر الذي يصب فيه شعر الزبيري والبيحاني واضراهما من جيل الاربعينيات وتستمد أفكارها من الماضي المزهر للأمة الإسلامية والعربية، ولما زار الدكتور عبد الوهاب عزام اليمن قدم له البردوني قصيدة ترحيبية أشاد فيها بالجهود التي بذلها الدكتور عزام في خدمة الإسلام وتوحيد الأمة العربية

مثيرا إلى تنقلاته وسفرياته في سبيل الدعوة إلى الوحدة وتوحيد القوى والجهود العربية
لأعادة مجد الأمة الغابر وإحياء تراثها التليد الذي به تحيي حاضرها ومستقبلها^{١١٨} ، يقول
الشاعر أيضا:-

إن وحدة العروبة مجدا خالدا ثائرا على كل ثائر
إنما العرب أمة هزت الدنيا وشقت سود الخطوب العواكر
إن للعرب غابرا داس " كسرى" وتمشى على رؤوس القياصر

والقصيدة بعنوان " روح شاعر" وهي فعلا مناجاة شعورية لطيفة متماسكة الأسلوب،
ففي عام ١٩٥٨ م، نشأت وحدة بين مصر وسوريا وانضمت إليهما اليمن بعد ذلك ويطرب
الشعر اليمني لذلك أيما طرب، ويطل علينا الشاعر البردوني أيضا بقصيدته تحمل عنوان
"زحف العروبة" يطوف بنا فيها في شموخ وإعتزاز في أرجاء العالم من الخليج إلى المحيط
فيقول:-^{١١٩} :

دعني أعرذ فالعروبة روضتي ورحاب موطنها الكبير رحابي
فدمشق بستاني ومصر جداولي وشعاب مكة مسرحي وشعابي
وسماء لبنان سماي وموردي بردى ودجلة والفرات شرابي
ودييار " عمان " ديارى أهلها أهلي وأصحاب العراق صحابي

والبردوني يستعيد أزهى عصور التاريخ الإسلامي والعربي والذي يمكن أن تقوم على
أساسه الوحدة العربية اليوم، أن هذه الوحدة كانت حدثا يجسد آمال العرب وطموحاتهم،
لذا فقد أبرزها أكثر من شعراء اليمن.

١١٨ المرجع السابق، ص: ١٥١

١١٩ عبد الله البردوني ، ديوان "السفر إلى أيام الحضر" الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٩ ، ص: 371.

الفصل الرابع

الشعر اليميني الحديث والمعاصر

وفي العصر الحديث ظل العالم العربي قرونًا طويلة خاضعًا للخلافة العثمانية باعتبارها قوة إسلامية جديدة نشأت في أعقاب تمزق العالم الإسلامي. ولهذا ساد فيه الأمن والاستقرار بعد أن قدم فروض الطاعة والولاء لدولة الخلافة. وقد حاول سلاطين آل عثمان مرات عديدة إخضاع اليمن للحكم العثماني باعتبارها جزءاً من الوطن الإسلامي من ناحية ولأهميتها الإستراتيجية جغرافياً وعسكرياً من ناحية ثانية. غير أن طبيعة اليمن أبت عليها أن تلين قناتها وتخضع للحكم العثماني ولذلك ظلت الحروب والصراعات فترات طويلة من الزمن فما تكاد القوات العثمانية تخضع جزءاً من اليمن إلا ويثور جزء آخر.

ولهذا ظلت اليمن في ركود مستمر سياسياً وثقافياً واجتماعياً، واقتصادياً خلال هذه الفترات التي عانت منها اليمن من ويلات الحروب. ثم إن الدولة العثمانية نفسها عانت مشكلات شتى من المؤامرات والانقسامات مما أضعف مركزها وأخضع نفوذها وقرض أركانها، وفي العقود الأخيرة التي سبقت الحرب العالمية الأولى اشتدت ضراوة الحرب بين اليمنيين والأتراك، فأصيب اليمن بسبب ذلك بما يشبه الشلل في كافة جوانب الحياة. وزادت حدة المقاومة ضد الأتراك شدة وضراوة، الأئمة وتزعموا قيادة المقاومة الشعبية وخاضوا ضد الأتراك معارك عديدة كان آخرها معركة "شهادة" ١ التي كان فيها القول الفصل وقررت بعدها الحكومة العثمانية سحب قواتها من اليمن فعقدت اتفاقية "دعان" ٢ الشهيرة مع الإمام يحيى سنة ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ وكان الإمام يحيى قد خلف أباه على حكم اليمن سنة ١٩٠٤ م وبموجب هذه الاتفاقية بدأ اليمن رسمياً يخرج من قبضة الحكم العثماني.

وما أن وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨م وتم تمزيق أوصال الخلافة حتى حصلت اليمن على الاستقلال الجزئي في شمال البلاد أما جنوبها فقد كان خاضعا للسيطرة الانجليزية وبهذا تم تقسيم اليمن إلى شمال وجنوب، تحت السيطرة الاستعمارية الكاملة إلى وقت قريب. وكان الشمال في تلك الآونة في وضع يحسد عليه إذ أنه كان في ظل حكم الإمامة الغاشمة، فالأمور لم تسر في مسارها الصحيح. وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن في تلك الفترة ونتيجة لذلك فمن البديهي أن يكون الأدب والشعر سوقهما كاسدة في ظل هذا الوضع السياسي المتدهور. أما السؤال الخاص بنشأة الشعر المعاصر في اليمن فلا يزال أبحث عن جواب ولا أظن أن يكون الطريق إلى ذلك الجواب سهلا ومفيدا لعدة أسباب منها:-

١- أن الظاهرة الأدبية ليست شيئا ماديا يمكن تحديده ببداية ونهاية بل هي شيء معنوي قد تكون له في الفترة السابقة نهاية على الفترة المحددة له وقد يبقى أثره بعد تلك الفترة.

٢- أن معظم شعر المرحلة الأحياء التي سبقت مراحل المعاصرة غير منشور وغير متداول بما كان يتضمنه من مدائح إماميه ومراسلات إخوانية ومن اجهاضات وبدايات السخط التذمر.

ومع ذلك ورغم استحالة تحديد زمن ثابت لنشأة المعاصرة في الشعر فإن الأربع السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية بما خلفه مناخها من توتر وقلق وإحساس بالتغير - تكاد تكون الفترة الزمنية المحددة لنشوء ظاهرة التجديد والمعاصرة في شعر اليمن ويمكن الاعتماد في إثبات مثل هذا يدل على دليلين اثنين هما:-

أولاً: النصوص التي يرجع تاريخ ظهورها إلى هذه السنوات وهذه النصوص أقوى الأدلة وأصدق الوثائق التي يمكن تكشف لنا مدى تحقيق بالقدرة والمفهوم.

ثانياً: التهديد الذي أطلقه ولي العهد أحمد حميد الدين في وجه بعض الشعراء بعد أن تأكد له أن أشعارهم بدأت تخرج عن قانون السليقة الشعرية متهما إياهم بالعصرية ومستبقاً ذلك الاتهام بتهديده بأنه سوف يروي سيفه من دماء العصريين.

العوامل التي أدت إلى ظهور الشعر اليمني المعاصر

العوامل التي يساعد وجودها في نشأة الشعر اليمني المعاصر فيمايلي:-

١ - روح التمرد والثورة على الأوضاع بما في ذلك وضع الشعر نفسه الذي أكتسب جموده وتخلفه من جمود الحكم وتخلف المجتمع.

٢ - ارتحال عدد محصور من أبناء اليمن إلى العواصم العربية الشقيقة في بعثات تعليمية، أهمها بعثتان إحداهما رسمية سافرت إلى بغداد والأخرى غير رسمية رحلت إلى القاهرة، ثم عودة أفراد البعثة الأولى وبعض أفراد البعثة الثانية إلى البلاد حاملين إليها- بالإضافة إلى انطباعاتهم الشخصية مجموعة من الكتب الحديثة ودواوين الشعر.

٣ - ظهور مجلة "الحكمة" اليمنية التي ترأس تحريرها الشهير أحمد عبد الوهاب الوريث فقد أدت هذه المجلة دوراً وطنياً وأديباً بارزاً وبشرت بمبادئ الحرية السياسية والفكرية وقدمت نماذج من الشعر والنشر غير مألوفين للقاري في اليمن وأخذت على عاتقها الإصلاح والدعوة إلى الخير وتهذيب الأخلاق وبث الثقافة.

٤ - التأثر عن طريق المطالعات بحركة الشعر المعاصر في الوطن العربي عامة وبما كانت تنشره مجلة "الرسالة" الأدبية التي ترأس تحريرها الأديب العربي أحمد حسن الزيات.

٥ - عودة الشاعر أحمد محمود الزبيري من القاهرة بعد أن أمضى بها عامين استوعب من خلالها حركة الشعر العربي المعاصر وتعرف فيهما على عدد من رواد الإحياء ثم عودة الشعراء محمد عبده غانم ، وعلي محمد لقمان، ولطفي جعفر أمان.

٦ - الدور الذي قام به الشعراء الإحيائيون في اليمن أمثال عبد الله البردوني، وعبد الرحمن بن عبد الله السقاف، وصالح الحامد، وعبد الله العزب، وأحمد السالحي وعبد الكريم الأمير ... الخ.

٧ - تأسيس "الجمعية اليمنية الكبرى" في عدن بوصفها أول عمل تنظيمي سياسي أعلن يسعي إلى المقاومة ووضع الإمام يحيى والتخلص منه وكان معظم مؤسسي هذه الجمعية لحسن حظ الشعر وسوء حظ السياسة - من الشعراء وعلى رأسهم الشاعر محمد محمود الزبيري.

تلك هي العوامل الرئيسية التي ساعدت لظهور حركة الشعر المعاصر في اليمن وأحاطت بسنوات مولده الأولى تتابعت خطوات التطوير ووجدت بعد ذلك عوامل أخرى وشهد اليمن تطورات سياسية مهمة كما عاصر انقلابات وانتفاضات عديدة أسهمت بدورها المباشر سلباً وإيجاباً في تعمير حركة الشعر وتطوير مسيرته الجديدة - عبر العقود الثلاثة الماضية وإلى وقتنا الحاضر.

مراحل الشعر اليمني المعاصر

عاشت اليمن خلال الثلاثين عاماً الأخيرة - وهي كل عمر الشعر المعاصر في اليمن موضوع الدراسة - ثلاثة أحداث رئيسية شكلت - إلى حد ما - ثم لا تزال تشكل ملامح كثير من التغيرات المعاصرة سواء منها ما حدث في الماضي القريب ، أو ما يحدث الآن أو ما سوف ١٩٦٢م، يحدث في المستقبل على المستويات السياسية والاجتماعية كانت سنوا ٤٨ معالم حركة التطور التي طفرت بالوعي الفكري والثوري طفرات كبيرة أسلمت اليمن إلى تحولات خطيرة وعميقة رغم ما رافق بعضها من إخفاق ظاهر وما كان يجره ذلك الإخفاق على الناس والبلاد من كوارث وويلات، والمراحل التي مر بها الشعر اليمني إلى الآن وهي أربع مراحل:

١- من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٤٨م

٢- من سنة ١٩٤٨م إلى سنة ١٩٥٥م

٣- من سنة ١٩٥٥م إلى سنة ١٩٦٢م

٤- من سنة ١٩٦٢م إلى الآن

وقد تبدو هذه المراحل - التي لا يكاد يزيد بعضها عن سبع سنوات غير كافية زمنياً لاستيعاب التغيرات وتسليم البلاد من نقلة جديدة إلى نقلة أخرى، ولكنها تكاد تكون كافية إذا نظرنا إليها بمنظور العصر الذي يسبق متغيراته الخيال.

المؤثرات الأجنبية في الشعر اليمني الحديث

أن الشعر اليمني الحديث قد تأثر في نشأته ومسيرته ببعض مظاهر الأدب في بعض الأقطار العربية الأخرى لاسيما مصر والشام والعراق، يقول عبد العزيز

المقالح "إذا كان الشعر العربي المعاصر قد اكتسب معاصرته وجدته من بعث القديم ومن التأثر بالأدب العالمية المعاصرة وما تزخره من أنواع أدبية خارج القصيدة الغنائية، فإن الشعر في اليمن - وهو رافد صغير من روافد الشعر العربي لم يكتسب معاصرته وجدته سوى عن طريق الشعر العربي المعاصر نفسه، وفي جنوب البلاد اليمن أكثر من الشعراء قد ألموا إلماما جيدا باللغة الإنجليزية نتيجة لوجود الاحتلال البريطاني في عدن فإن أحد منهم لم يقم بترجمة أي عمل أدبي من أي نوع ولم يتأثر أي منهم بالشعر الإنجليزي أو بالأدب الأجنبية بعامة وظل تأثرهم مقصورا على الشعر العربي ومدارسه المختلفة"^{١٢٠}.

ونري بعض المحاولات التي يقوم بها بعض الشعراء اليمنيين للاقتراب من الشعر الأجنبي بشكل مباشر، "وفي المرحلة الأخيرة عندما بدأ الشعر في هذا القطر يأنس في نفسه القدرة على الانطلاق وبدأ أبنائه من الشعراء يشعرون بواجب المشاركة في إثراء توثي ثمارها وبدأت من حين إلى آخر تظهر بعض الترجمات الشعرية لقصائد شعراء عالميين أمثال ناظم حكمت ولوركا وماوتسي تونغ وإليوت غيرهم"^{١٢١}.

وظهر الشعر الرومانسي في الشعر اليمني هذا هو نتيجة لعوامل اجتماعية ومؤثرات خارجية، نري عددا من الشعراء اليمنيين - لاسيما من عدن قد استطاعوا أن يطلعوا على الأدب الرومانسي الإنجليزي مباشرة. كان احتلال البريطاني لجنوب اليمن والخليج العربي احتلالا سياسيا يجعل منها مجرد مناطق نفوذ للإمبراطورية البريطانية في صراع مع الدول الاستعمارية الأخرى.

١٢٠ عبد العزيز مقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، سنة ١٩٨٤، ص: ٣٩٣

١٢١ المرجع السابق، ص: ٣٩٤

ولم يحدث احتكاك حضاري بين الإنجليز وسكان تلك المناطق التي بقيت سياستها الداخلية، يحكمون حسب الأعراف المحلية باستثناء عدن في جنوب اليمن ، فعرفت عدن منذ الثلاثينات في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي مظاهر الحضارة الحديثة، وعرفت ازدهار الصحافة والطباعة والمكتبات، كانت عدن هي الأسبق في الجزيرة فتح المدارس الحديثة التي تدرس فيها اللغة الإنجليزية وكذلك أيضا تعد مكتبة عبادي هي أقدم مكتبة لبيع الكتب في الجزيرة العربية.

وهذا تأثر سكان المناطق المحتلة في الجزيرة بالأدب الأوروبية مباشرة - سواء كانت آداب رومانسة او غيرها، على لقمان ومحمد عبده غانم ولطفي جعفر أمان كانوا أسبق من غيرهم اليمنيين إلى جعل الرومانسية اتجاها في شعرهم وكانوا أكثر من غيرهم في اليمن معرفة بالانجليزية وأسبق إلى الدراسة في مدارس حديثة وجامعات إنجليزية ولم تكن هناك من التعمق بحيث تكون لغة أدب وشعر ولكن إنهم تأثرو في شعرهم.

مكانة الشعر اليمني المعاصر

يحتل الشعر اليمني مكانة متقدمة في إطار الشعر العربي المعاصر حيث نأخذ الشعراء اليمنيين امتدادا متجدا للشعر العربي القديم والحديث، منهم محمد عبده غانم(١٩١٢م-١٩٩٤م) ومحمد سعيد جرادة (١٩٢٧م-١٩٩١م) وعبد الله هادي سبيت (١٩١٨م-٢٠٠٧م) وادريس أحمد حنبلة (١٩٢٢م-٢٠٠٤م) ولطفي أمان (١٩٢٨م-١٩٧١م) واحمد حسين المروني (١٩١٩م-٢٠٠١م)، متأثرين إلى حد بعيد بحركة التجديد في الوطن العربي وبالذات جماعة أبولو كالشاعر لطفي أمان أضاف إلى الجرادة وغانم اللذين تأثروا بالعود الشعري والقافية وانتقل شعرهما من طور إلى طور آخر ولا حظنا في قصائدهما صورا كثيرة من

واقع الحياة في المجتمع اليمني وفي بعضها الآخر أثرا واضحا من شعراء المهجر في تقديس الطبيعية والبكاء على وطنهم والحنين إلى أهلهم.

بينما تأثر شاعر المرحوم لطفي أمان (١٩٢٨م - ١٩٧١م) بشعراء المدرسة الرومانسية العربية التي قادها علي محمود طه (١٩٠٢م - ١٩٤٩م) وغيره من شعراء مدرسة "أبولو" لهذا نجد في شعره في تلك الفترة نوعا من التجديد سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون حتى حيث الايقاع الموسيقي والوحدة العضوية. ويشير الاستاذ علوي عبد الله طاهر (١٩٤٦م) في مقالته الأدبي في مجلة الحكمة اليمنية سبتمبر ١٩٨٥ م إلى أن الشاعر اليمني الكبير المرحوم عبد الله البردوني بدأ شعره بالمديح ملتزما بالشكل التقليدي وتأثر بشعراء التجديد في الوطن العربي كإبراهيم ناجي (١٨٩٨م - ١٩٥٣م)، ونلاحظ في شعره في تلك الفترة نغمة حزينة.

ونجد في شعر ادريس احمد حنبله (١٩٢٢م - ١٩٩١م) صورا شتى لمجتمع دائب الحركة، ونرى في شعره مشاهد متنوعة من الحياة في مختلف نواحيها من صراع الإنسان ضد أعدائه أو وفائه لأصدقائه في مجملها لسالبي حريته وإرادته، وصو أخرى متنوعة في مجملها تشكل وثيقة هامة لحياة الإنسان اليمني المعاصر سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا ونفسيا وفكريا إلى ذلك في حديثه عن الشاعر عبد الله هادي (١٩٢١م - ٢٠٠٧م) سببت يقول علوي طاهر (١٩٤٦م) أنه بدأ تجربته الشعرية مادحا على غرار الشعراء القدامى وفي الخمسينيات انجر مجبرا إلى الشعر الوطني بيد أن قصائده في مجملها عامية ذات اسلوب غنائي بينما استقطبت حركة التجديد في الوطن العربي عددا من شعراء

الشباب منهم لطفي أمان وأحمد الشامي فكسروا إطار القصيدة التقليدية ولجأوا إلى استخدام الشكل الجديد في القصيدة اليمنية.

ويمكن القول اجمالاً ما أورده الاستاذ القدير علوي عبد الله طاهر في مقالته الأدبي أن الخمسينيات شهدت ميلاد القصيدة الجديدة في اليمن وبدأت أيضاً دخول الشاعر اليمني ميلاد القصيدة النثرية، وانضم في النصف الثاني من الخمسينيات إلى حركة التجديد بعض الشعراء الشباب مثل علي عبد العزيز نصر (١٩٥٢م) ومحمد أنعم غالب (١٩٣٢م-٢٠٠٨م)، وعبد الله الجحوش (١٩٥٥م-٢٠١٥م)، وفي هذه الفترة لمع الشاعر محمد أنعم غالب (١٩٣٢م-٢٠٠٨م)، إذ جعل من القصيدة الجديدة في اليمن أكثر نضوجاً وأوسع أفقاً ومن ديوانه غريب على الطريق" مثلاً حياً حيث يقول في قصيدته:-

عدنا إلى نفس الحياة وكما تعودنا الحياة
بلا بيوت أو حبيـب عدنا نرود الطريق في الماضي السحيق^{١٢٢}

ومن ديوان الشاعر أحمد الشامي (١٩٨٩م) قصيدة النور الشهيد والقصيدة كما يظهر لنا متحررة من أسلوب الشعر القديم في مثل قوله:-

نسير في نفس الثياب حطمت مصباحي
والكون يصغي للنشيد ونحرت احلامي الجميلة^{١٢٣}

ومن الشعراء الذين ظهروا في تلك الفترة عبد عثمان (١٩٠٢م - ١٩٨٣م) وابراهيم صادق (١٩٣٦م-١٩٨٨م) ونجد الشاعر ابراهيم صادق يرسم لنا صورة جديدة لمدينة صنعاء القديمة الغارقة في الظلام والنعاس الرابضة بخوف وارتعاب فيقول:-

١٢٢ عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، ص: ١٢٢

١٢٣ المرجع السابق، ص: ١٥٦

في ليل مطموس الأنجم ضاعنت صنوعاء
كرضيع يبكي أمه والنور عدو للغيمة^{١٢٤}

وفي الستينيات ظهرت تحولات ثورية في المجتمع اليمني بقيادة الثورة السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر، انعكس هذا على الأدب في اليمن بمجمله والشعر على وجه الخصوص وظهر شعراء مثل محمد الشرفي (١٩٣٦م-٢٠٠٨م) وعبد العزيز المقالح (١٩٣٧م) وإلى جوارها عدد من الأصوات الشابة، وكانت الثورة اليمنية إيذاعا بميلاد شعر جديد في اليمن، بشعر يتلاءم وظروف الحياة الجديدة وظهر شعراء آخرون منهم سعيد الشيباني وعبد الرحمن قاضي، والقرشبي عبد الرحيم سلام، وعبد الله الملاحي، وكان شعر الستينيات شعرا ثوريا بأفاق جديدة وروي فنية متطورة وبذلك استطاعت القصيدة اليمنية أن تخرج من عزلها إلى مجالات أوسع وأماذ بعيدة، وجاءت مرحلة السبعينيات وهي مرحلة خصبة في الانتاج الأدبي شعرا ونثرا، وطبعت العديد من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية والنثرية ومنها مجموعات الشرفي، وأخرى للبردوني، وأخرى لعبد عثمان والمقالح، ومن ديوان الشاعر اليمني الكبير د/ عبدالعزيز المقالح، يقول في قصيدته "عودة وضاح اليمن":-

يسافر بي لعصور الكآبة والألم السرمدى فأعود إليك على ورق من شجن^{١٢٥}
الوطنية تتجلى في هذه القصيدة في أبهى صورها الكلمات تتدفق بوضوح ويسر والاسلوب يزداد قوة كما توغل الشاعر في القصيدة التي تحكي حلم شاعرنا بتحقيق الوحدة اليمنية وتوحيد الأشلاء المبعثرة يقول في نهاية قصيدته:-

١٢٤ المجمع السابق، ص: ١٧٨

٤ عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٧١م، ص: ١٥٨

يمن واحد عشت أحمله راحلا ومقيما على ساحة العين
لا أصدقهم فهي واحدة كما اتخذت في التراب السكاكين^{١٢٦}

وومن ديوان عبد الله البردوني، "صنعاء الحلم والزمن"

صنعاء يا أخت القبور ثوري فإنك لم ثوري
حاولت أن تتقيئي في ليلة عفن العصور
وأردت قبل وسائل البيان تشييد القصور
ونويت في تشيرين أن تلدي أعجائب الزهور^{١٢٧}

ومع عبد الله البردوني نستطيع أن نعيش مدى تطور الشعر العربي المعاصر في اليمن، ونضع البردوني في مقدمة شعراء الجيل الجديد وأخرج الشعر من دائرة النسيان واحتل البردوني الصف الأول بين الشعراء المعاصرين، ولعل ما تميز به البردوني عن سواه هو قدرته على توظيف الرموز التاريخية أجود توظيف فهو يستمد من التراث العربي العالمي الرموز، ويستعين بها لاعطاء الصور الفنية دلالات عميقة وابعاد واسعة، ولا شك أن البردوني فنان مبدع ورائد خبير ونستطيع أن نضعه ضمن الشعراء الفحول المعاصرين.

١٢٦ المرجع السابق، ص: ١٦٧

١٢٧ عبد الله البردوني، في طريق الفجر، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣ هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٤٥٦

المقارنة بين الشعر اليميني القديم والحديث

نرى في تاريخ أدب الشعر اليميني القديم والحديث عددا كثيرا من الشعراء سواء كان في عصر الجاهلية أو الإسلامية أو الأموية أو العباسية، وإذا بحثنا عن الشعر الجديد والقديم في العصور كلها فلا يتنكر شكله القديم للمضمون الجديد، ولا يرفض الجديد ارتداء الشكل القديم، لمع من اليمينيين في الجاهلية شعراء تفاوتت طبقاتهم على تفاوت حصاد شاعريتهم كغير من شعراء الأجيال والأقطار.

ففي العصر الجاهلي كان الشعر واضحا الملامح صادق التعبير حاويا لتجارب الذات ومشكلات البيئية ومظاهر الطبيعة، ثم جاء الإسلام وكانت ثورة فكرية وعقيدة واجتماعية زلزلت كثيرا من القيم والأوضاع التي كانت مستقرة بحكم التصور الجاهلي الخاطئ، وأقر بعض القيم الإنسانية التي كانت سائدة آنذاك مثل الكرم والشجاعة والأخاء والحرية وغيرها.

وفي العصر الأموي دخل الشعر في دورة جديدة قريبة من الدورة الأولى في العصر الجاهلي، وبدا يعبر عن الإنسان العربي وقيمه ومجتمعه، ولكن مع بعض روااسب العصر الجاهلي، وهذه سمة ثالثة من سمات الأصالة في الشعر العربي، وفي العصر العباسي اختلقت الحياة العربية بعناصر شتى الحوادث والأشخاص والوقائع التاريخية وانعكاسات، هذا التحول من المراحل الحياة الإنسانية واضحة في شعرهم.

وفي هذا الاثناء كان الوجود العربي في الأندلس قائما، وكان الشعراء الأندلسيون يعبرون عن ذواتهم وبيئتهم ومجتمعهم، مضيفين إلى ذلك سمات شعرية جديدة حسب

ذوقهم، فقد إخترعوا الموشحات، هي نوع جديد لم يسبقوا إليه، وهذه أيضا سمة من سمات الأصالة في الشعر العربي، إختفت بعد ذلك سمات الأصالة في الشعر العربي قرونا عديدة هي التي سميت عند مؤرخي الأدب العربي بعصور الانحطاط، وظل الشعر في هذا العصر ألوانا من المحاكاة والتقليد حتي جاء عصر النهضة الحديثة، فوجد الأصالة ما زالت كامنة في الشعر وسماتها بارزة في نماذجه الاولى، ولهذا سرعان ما عاد الشعر إلى حياته النشطة وأسلوبه المتجدد وخصائصه المتميزة بمجرد أن تيسرت له اسباب النهوض وعوامل الإزهار.

وفي خلال تلك المسيرة الطويلة للشعر العربي الحديث طرأت عليه نزعات وتجاذبته تيارات ومذاهب وثارَت حوله خصومات، فنشأ اولاً نزعة المحافظين التي بدأت بالبارودي (١٨٣٩م-١٩٠٤م)، ثم نزعة اخرى هي نزعة التجديدين الذين بدأوا بمطران وبلغت هذه النزعة قممها واحكمت سيطرتها على يد العقاد (١٨٨٩م-١٩٦٤م) والمازني (١٨٨٩م-١٩٤٩م) وشكري (١٩٨٦م-١٩٥٨م)، وصاحب هاتين النزعتين حركة ثالثة هي حركة الشعراء المهجريين، وفي العقود الأخيرة ظهر ما سمي بالشعر الحر الذي أعفى نفسه من الإلتزام بالوزن والقافية.

وبالجملة:- إن المعاصرة تعني الدخول في العصر والتعبير عن روحه والأهتمام بقضايا وظواهره من خلال قيم ومبادئ وقضايا تاريخية تربط بين ماضي الامة وحاضرها، بمعنى أن يستلهم الشاعر الأدبي حلولاً لقضايا عصره ومشكلات مجتمعه ويصوغها بأسلوب فني متطور يتناسب وروح العصر وثقافة المجتمع.

ومن هذه المعاني ندرك أن الاصاله والمعاصره عنصران مهمان من عناصر الشعر الممتاز، فأصاله تعني إستلهاهم التراث، والمعاصره تعني الأبداع الفني الذي يناسب العصر الذي نعيشه. أن الشعراء اليمينين كانوا على صلة بشعراء البلاد العربيه المتطورة في هذا المجال ومع ذلك يفيدهم من علوم ومعارف وآداب وفنون من إتصلوا بهم بأي وسيلة من وسائل الإتصال، وأن يقتبسوا كل جديد من مبتكراتهم الفكرية والفنية، وان الشعر في أوائل هذا القرن وجدناه إمتدادا طبيعيا لشعر القرون الماضية سواء من حيث الأعراض والمضامين أو من حيث الأساليب والقوالب الشكلية كذلك.

فشعر الثلث الأول من هذا القرن كما يقو الدكتور عبد العزيز المقالح " لم يخرج عن كون وسيلة تعبيرية – في الغالب – قد تكون هذه الوسيلة ذات دلالة اجتماعية وقد تكون مدحا لحاكم أو زلفي لأمير أو غير ذلك من الأغراض التقليدية المعروفة"^{١٢٨}. أما من ناحية البناء للقصيده اليمينية فلم يكن الشعر العربي القديم قد عرف ما يسمى بالوحدة العضوية او غيرها من الخصائص الفنية التي إمتاز بها الشعر العربي المعاصر، ونرى كثيرا من الشعراء التقليديين من أمثال أبي بكر العلوي (١٩٨٦م-١٩٢٣م)، وأمين أحمد الحضرائي(١٩٦٧م) وعبد الرحمن السقاف (١٩٧٢م).

وفي منتصف الثلاثينيات قد شهد عددا من التغيرات والتفاعل الفكري، والسياسي، والأدبي، وأيضا أنهم بدأوا بإنشاء "مجلة الحكمة"^{١٢٩}، لهذه المجلة أثر فعال على الشعر ووسيلة من وسائل تطوره، ويتصل الشعراء اليمينيون بالثقافات المعاصره والحركة الشعرية

١٢٨ البردوني، مقدمة ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م ص: ٢١
١٢٩ كانت مجلة " الحكمة" هي المجلة الوحيدة التي تصدر في نهاية الثلاثينيات ومطلع الأربعينيات من القرن العشرين، صدر العدد الأول في ديسمبر ١٩٣٨م، وصدر العدد الأخير في فبراير\ مارس ١٩٤١، كانت المجلة عمليا برئاسة السيد عبد الله، نجل الإمام يحيى، ووزير المعارف،

الجديدة، ومن ثم صعب التمييز بين تلك التيارات المختلفة، قسم بعض من الكتاب الشعر اليمني إلى أقسام، فالبعض قسمهم على أساس الكثرة والقلة أو البارزين والبراعم الواعدة^{١٣٠}، والآخرون يقسمون باعتبار الثورة مقياساً لتقسيمه، وهم يقسمون إلى ثلاث مدارس.

الأول: شعراء ثائرون

الثاني: شعراء انصاف ثائرين

الثالث: وشعراء ذاتيون^{١٣١}

ونفهم أن الشعر الحديث في اليمن يتعلق بالظروف التاريخية، وهو يرتبط بالنضال والثورة، منذ بداية تاريخه المعاصر، سواء من خلال تجارب الشعراء الأحرار في ١٩٤٨ م وما بعد ذلك، إلى مرحلة ليست قليلة من عمر ثورة سبتمبر ١٩٦٢ م، وفي أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وأوائل الستينيات، بدأ الشكل الجديد للنص الشعري في اليمن بالشعر الرمزي، الشعراء المشهورون في هذا المجال مثل محمد أنعم غالب، د عبد العزيز المقالح، وعبد عثمان، هم الذين جيل الريادة والبداية، ومن مثل الشعراء البارزين مثل أحمد قاسم دماج (١٩٣٩م-٢٠١٧م)، عبد الرحمن فخري (١٩٣٦م-٢٠١٦م)، عبد الودود سيف (١٩٤٦م)، القرشي عبد الرحيم سلام (١٩٣٦م-١٩٩٨م)، وغيرهم، وبرز جيل شعري جديد في الثمانينيات، مثل عبد الله القاضي (١٢٢٤هـ-١٢٨٥هـ)، إسماعيل الوريث (١٩٥٢-٢٠١٣م)، عبد الرحمن إبراهيم (١٩٥٤م)، شوقي شفيق (١٩٥٥م)، حسن عبد الوارث (١٩٦٣م)، عبد الكريم الرازي (١٩٤٧م)، محمد حسين هيثم (١٩٥٨م-٢٠٠٧م)، أحمد عبد ربه

١٣٠. فعل الأستاذ هلال ناجي في كتابه شعراء اليمن المعاصرين حيث قسم الشعراء إلى شعراء مشهورين وبراعم واعدة

١٣١. قام بهذا التقسيم الأستاذ سعيد الشيباني في كتابه "الأدب والثورة"

العواضي(١٩٢٥م-١٩٧٣)، عبد اللطيف الربيع (١٩٤٦م)، وتوفيق الزكري (١٩٦٣م-١٩٩٣م).

وحالة الشعر في التسعينات وما يليه، شهدت عددا لا يحصى من الشعراء، جمعوا في تجاربهم بين التشابه والمغايرة. وظهر الشعر النسوي، واتسع خارطة قصيدة النثر في تجارب هذه المرحلة، أهم ملاحظة اليمن أن يسجلها دارس التجريب الشعري في اليمن خلال النصف الثاني من القرن الماضي، ابتداء من جيل الريادة وحتى الآن، يبدأ جيل من شعراء بالظهور حتى يختفي سريعا، بغياب تجارب معظم شعرائه. ومن ثم يصبح الجيل الشعري منكفئا على ذاته في بضع سنين أو عقد من الزمن ليس أكثر، معظم الشعراء هذا الجيل قد إختفى في وقت مبكر، وغاب إنتاجه، إلا من تجارب محدودة ، وإذا بحثنا عن هذا الانقطاع حتما يوجه دارس الظواهر الفنية والموضوعية للشعر المعاصر بعدة إشكاليات أهمها:

الشكل الجديد للنص الشعري هو حر النص الجديد، أن الجمهور في اليمن لم يألف طبيعة الخطاب الشعري الجديد، فقد أدى ذلك إلى تضيق مساحة هذا الخطاب وخفات صوته، التجارب الأولى للشعر الحر في اليمن إلى مسaire المؤلف في ذاكرة القارئ مثل شعر عبد العزيز المقالح " مآرب يتكلم"^{١٣٢}.

بعض شعراء اليمن وفي جنوب البلاد خاصة، قد ألموا إماما جيدا باللغة الإنجليزية نتيجة لوجود الاحتلال البريطاني، ولم يتأثر الشعر الانجليزي أو بالآداب الأجنبية بشكل مباشر ولكن تأثرهم مقصورا على الشعر العربي ومدارسه المختلفة، يقول عبد العزيز المقالح" وفي المرحلة الأخيرة عندما بدأ الشعر في هذا القطر وبدأ أبناءه من الشعراء

١٣٢ عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٤م، ص: ١١٥

يشعرون بواجب المشاركة في إثراء القصيدة العربية، أقبل القادرون منهم على بعض الترجمات وإهتماماتهم الأولية تأتي ثمارها وبدأت من حين إلى آخر تظهر بعض الترجمات الشعرية لقضاء عالي.

"أن الرومانيسة في شعر اليميني الحديث جاءت من التقليد والمحاكاة للشعراء الرومانسيين في الأقطار العربية المتقدمة، أن الشعارين الحضرائي والشامي هما جاهدا في استعداد وتهيئا لإتمام الرومانيسة في شعر اليميني، فقد كانا شغوفين بأشعار الرومانيسة العرب وبما يترجم قصائد إلى العربية من آثار الرومانسيين الغربيين"^{١٣٣}.

الشعراء الآخرون مثل جعفر أمان، محمد عبده غانم، وعلي محمد لقمان، أن لطفي جعفر أمان قد تأثروا بالشعر الرومانسي الغربي أي دون المرور بشعر الرومانسي العرب، نري في مقدمة كتاب "الاتجاه الرومانسي في الشعر اليميني" يتناول عبد الرحمن العمراني العوامل التي أدت إلى ظهور الشعر الرومانسي في اليمن ويقسمها إلى عوامل اجتماعية ومؤثرات خارجية، ويميز وسط هذه التأثيرات الخارجية بين الغربية والتأثيرات العربية، ويرى العمراني أن عددا من الشعر اليميني لاسيما من عدن قد استطاعوا أن يطلعوا على الأدب الرومانسي الإنجليزي مباشرة، كان الإحتلالا البريطاني لجنوب اليمن والخليج العربي احتلال سياسيا يجعل منها مجرد مناطق نفوذ للإمبراطورية البريطانية في صراعها مع الدور الاستعمارية الأخرى.

ولم يعتبر الانجليز احتكاك حضاري تلك المناطق التي بقيت سياستها الداخلية، يحكمون حسب الأعراف المحلية باستثناء عدن في جنوب اليمن التي كانت بحرية للإنجليز وغيرهم،

١٣٣ عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، سنة ١٩٧١ ص: ٢١٤

فعرفت عدن منذ الثلاثينات تقريبا في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي مظاهر الحضارة الحديثة، وبأسباب أخرى إزدهار الصحافة والطباعة والمكتبات، وتعد مكتبة عبادي هي أقدم مكتبة لبيع الكتب في الجزيرة العربية، ومع ذلك فتح المدارس الحديثة التي تدرس فيها اللغة الإنجليزية، أن بقية الأجزاء المحتلة من الجزيرة العربية والخليج كانت غير متصلة ثقافيا بالانجليز.

وبالجملة عدم تأثر سكان المناطق المحتلة في الجزيرة بالأداب الأوروبية مباشرة، سواء كانت آداب رومانسية أو غيرها شأن المناطق التي كانت مستقلة في شبه الجزيرة العربية. أن علي لقمان ومحمد عبده غانم ولطفي جعفر كانوا أسبق من غيرهم اليمنيين إلى جعل الرومانسية تجاهها في شعرهم وكانو أكثر من غيرهم في اليمن معرفة بالانجليزية.

الشاعر العربي المعاصر يحلم بمدينة مثالية، تحل مكان مدينة الحقيقة مثلا الشاعر المشهورة النازك الملائكة ترسمت مدينتها الفاضلة المثالية وتعطيها اسم "مدينة الحب" نرى الشاعر المعاصر في اليمن يرى القرية بما تحمل من سمات الصفاء والنقاء هي مدينة الفاضلة، ان الشاعر المعاصر في اليمن اكثر احتكاكا بالمواطن العادي المسحوق، أن الصورة في الشعر العربي المعاصر في اليمن قد اعتمدت على مصادر واقعية وتراثية، وحاول الشاعر المعاصر من ورائها إبراز خصوصية الشعر المعاصر في اليمن مثل استخدامه " البن" والنخلة والبحر والقمر رموزا للوطن وكذلك استخدام المرأة رمزا للوطن أو الثورة أو الوحدة واهتمام بقضاياها يمنية كقضية ظاهرة الهجرة وقضية ظاهرة القوت، وتوظيفه شخصيات تاريخية محلية لإقامة صورته، وكذلك الصورة المعاصرة قد إمتلك السمة القومية

باعتماها على القضايا العربية كقضية فلسطين وبيروت والعراق، وفي اعتمادها على مصادر تراثية إسلامية وعربية للإيحاء بقضايا عصرية.

وظهر النمط النفسي بارزا في قصيدة الوجدان، حاول الشاعر البردوني أن يستفيد من هذا النمط في تجسيد رؤيته وأفكاره، فاستخدمه بعد أن حدث فيه التجديد الذي يجعل منه نمطا قادرا على استيعاب تجربته الشعرية، ومن أبرز الصور النفسية التي أحدث فيها ذلك التجديد ست صور هي الصورة السمعية، والشمية، والذوقية، واللمسية، والحركية، والمتجاوبه الرمزية الصورة الشمية في الشعر العربي المعاصر في اليمن قد تطورت عما كانت عليه.

أساليب بناء الصورة في الشعر العربي المعاصر في اليمن

تطورت القصيدة المعاصرة تطورا ملحوظا وأن أساليب المهمة عن بناء الصورة في الشعر المعاصر في اليمن التالي. الأول: "البناء القصصي"، الثاني: "البناء الدرامي"، الثالث: "البناء الرمزي".

البناء القصصي

المقصود بالبناء القصصي هو التعبير بالصور في أسلوب قصصي سردي، فتبدو القصيدة فيه صورة تجسيدية، أن القصيدة تستفيد من الأسلوب القصصي، ولا يوجد كمثل هذا الأسلوب في الشعر القديم، لأن الشاعر القديم لم يتعد حدود نفسه، ولم يشأ أن ينظم سوى أغنياته^{١٣٤} لذلك بقيت القصيدة القديمة غنائية، ولم يتحقق هذا البناء الفني إلا في القصيدة المعاصرة.

١٣٤ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، الطبعة العاشرة، دار المعارف، القاهرة، سنة ٢٠١٤ ص: ٤٦

استخدم الأسلوب القصصي غير واحد من الشعراء المعاصرين في اليمن، منهم الشاعر عبد العزيز المقالح، في قصيدته "ابتهالات" التي تتكون من صورة كلية تقوم الاسلوب القصصي، ولم يقتصر بناء الصورة الكلية بالأسلوب القصصي على تجربة المقالح الشعرية، وشعراء آخرين كالشاعر اسماعيل الوريث قصيدته "تأملات في عقم الزمن" وهكذا نجد أن الشاعر المعاصر في اليمن قد استطاع أن يبني صورته بالأسلوب القصصي، أن هذا الأسلوب قد أدى إلى تحقيق الوحدة العضوية، ومن ثم تحقيق الصور الكلية التي تعد من سمات القصيدة المعاصرة، وفي قصيدة "الحرية المكفولة" وهي صورة كلية تتكون من سبعة مقاطع، لمحمد الشرفي، الذي يبدأ في المقطع الأول بالحديث:-

حريتي مـكـوـلـة حـريـتي مـضـمـوـنة

خـرـجـت حـامـلـا مـعـي حـريـتـي¹³⁵

ويستمد عبد الحفيظ النهاري من واقع الواحدة اليمينية الصورة التالية التي توحى أن الوحدة مزقت الحواجز بين الشطرين، ولمحت الجسد- الأرض، وان التمزق والتشظير لم يعد وهكذا نجد أن الشاعر المعاصر في اليمن قد استطاع أن يبني صورته بالأسلوب القصصي، رغبة منه في جذب القارئ، خصوصا أن القارئ العربي واليميني على وجه الخصوص يميل إلى سماع الحكايات والقصص، وأضيف إلى ذلك أن هذا الاسلوب قد أدى إلى تحقيق الوحدة العضوية، ومن ثم تحقيق الصورة الكلية التي تعد من سمات القصيدة المعاصرة.

١٣٥ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليميني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص:

٢٦١، نقلا عن الشرفي ، وانا اعلن خوفي ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة دار المعارف، بيروت، سنة ١٩٧٨، ص: ١١١

البناء الدرامي

هو أهم الأساليب التي استخدمها الشاعر المعاصر، هو شكل من أشكال الصراع، هو أسلوب قريب من أسلوب التجسيد، فالتفكير لا يأتلف ومنهج التجريد، والحوار أنواع في داخل القصيدة المعاصرة، فقد يكون حوارا بين شخصيتين مختلفتين وقد يكون حوارا بين الشاعر ونفسه^{١٣٦}، وكان من أوائل الشعراء المعاصرين في اليمن، الذين كتبوا صورهم الكلية بهذا الأسلوب، هو الشاعر أنعم غالب.

وكان من أوائل الشعراء المعاصرين في اليمن الذين كتبوا صورهم الكلية بهذا الأسلوب هو الشاعر أنعم غالب، يقول محمد رحومة: "أنعم غالب بطاقته الشعرية قد مهد للقصيدة الدرامية، (كما في) القصيدة الرائعة "الغريب" التي تتحدث عن الغربة والهجرة وعناصر الدراما تجعل من القصيدة عملا رائد الذي وضحت هذه النزعة الدرامية في صورته كثيرا هو الشاعر عبد العزيز المقالح، ففي أعماله الشعرية في الستينات والسبعينات ترى قصائد من مثل "سيف بن ذي يزن وحوار مع أبي الهول"^{١٣٧}. وهي صورة كلية تقوم على الحوار بين رمزين أحدهما يرمز لليمن والآخر لمصر، ومن الصور الشعرية التي كتبها الشاعر في الفترة المحددة للدراسة قصيدة "المساومة" نرى الشاعر يقيم صورتها على الأسلوب الدرامي. يقول:-

والليل يسقط من شفثيه ورماد الخيانة يحجب عينه

١٣٦ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص:١٢٥، نقلا عن عمران الكبيسي ، لغة الشعر العراقي المعاصر، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٨٢، ص:١٠٨
١٣٧ عبد الله المقالح، ديوان عبد الله المقالح، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٦، ص:٣٥٨

حين أظمأ صوت العدالة ما ئيوان جعت فالوجبة: التمرة اليابسة¹³⁸

ومن هنا نستطيع القول إن الصورة المعاصرة في اليمن قد استفادت من الأسلوب الدرامي في تحقيق البناء الدرامي، من خلال ترابط الصور الجزئية، وجعلها تسير في خط تصاعدي، كما أن هذا الأسلوب قد حقق للصورة الموضوعية، وبذلك ابتعدت عن الذاتية والغنائية والتقريب والخطابة.

البناء الرمزي

يقول محمد مندور "الرمز وسيلة للتعبير الشعري"،¹³⁹ يري درويس الجندي أن الاسباب تتخلص في: الشعور بالعجز عن التصريح، والخوف من التصريح الذي يجر إلى التعرض للأذى، وبعض الأمراض النفسية التي تدعو إلى اضطراب في مزاج الشاعر، والرغبة في التفوق بالظهور بمظهر الإغراب وإلباس الشعر طابع الغموض.

وأهمية الرمز هي استغله الشعراء المعاصرون في اليمن في بناء صورهم الشعرية، وكان الشاعر عبد الله البردوني وعبد العزيز المقالح من أبرز من استخدموه في بناء كثير من صورهم، ففي ديوانهما نجد قصائد مثل ديوان الشاعر المقالح "مقتطفات من خطاب نوح بعد طوفان، وهي قصيدة تقوم على صورة كلية ذات بناء رمز.

وفي ديوان المقالح "الخروج من دائر الساعة السليمانية" من الرموز التي استخدمها لبناء صورته الكلية منها قصيدة، "ذونواس... البحر..... الاغتيال"¹⁴⁰، حيث يرمز إلى المواطن المخلص للوطن بشخصية "ذونواس" القائد اليمني القديم الذي صمد أمام الأحباش في

138 المقالح، الخروج من داوائر الساعة السليمانية، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، 1971، ص: 37

139 محمد مندور، الأدب وفنونه، الطبعة الأولى، نهضة مصر، القاهرة، 1996، ص: 38

140 المقالح، الخروج من داوائر الساعة السليمانية الطبعة الأولى دار العودة، بيروت، سنة 1971، ص: 63

معركة غير متكافئة، فلما أحس ان كفة الميزان قد رجحت لصالح الأحباش الغزاة، قذف بنفسه وخيله في البحر فغرق، لكن الشاعر استطاع بقدرته الفنية شحن هذه الشخصية بقوة إيجابية جعلها قادرة على أن تكون رمزا، وقد اخترنا قصيدة "مشاهد من سيرة الباء والميم" لبيان كيفية توظيف الرمز في بناء الصورة، تتكون القصيدة من ستة مقاطع طويلة، وسنعرض منها المطلع:

| | |
|------------------------|-----------------------------|
| أهـا الخـارج كـسيف | غـسله ضـوء المـطر |
| لـقد كـنـت واحـدا | فـي زـمن التـشـظـي |
| طـوبى لـك أهـا السـيف | الخـارج مـن الأهـدـاب |
| طـوبى لـك السـفـر إـلى | جـنة التـوحد ^{١٤١} |

نجد المقالح يتخذ من "السيف" رمزا معادلا لليمن، ونجد هذا الرمز يؤلف بين الصور الجزئية داخل الصورة، ويجعلها تتأزر للإيحاء بالصمود والإباء والتوحد، السمات التي اتسمت بها اليمن، ومع ذلك نرى بعض من الأساليب الأخرى في شعر اليمن المعاصر مثل: البناء الأسطوري، البناء الدائري، البناء التدويري، البناء المكثف وغيرها، البناء الأسطوري: أهم الأساليب التي استخدمت في بناء الصورة وخصوصا أسطورة الخلاص بالموت والحياة وأسطورة البطل المخلص، وأسطورة الخلاص بالحب، ووظف ذلك فنيا للإيحاء بقضايا العصر، الأسلوب الدائري: هو أسلوب استخدم لبناء بعض الصور، حاول الشاعر به تجسيد رؤية على شكل دائري صوري مغلق، والأسلوب التدويري: هو الذي يجعل الصورة نفسا واحدا سعيا لمزيد من تحقيق الوحدة العضوية، والأسلوب المكثف: هو

١٤١ عبد العزيز المقالح، "مشاهد من سيرة الباء والميم" مجلة مواقف، ع ٥٩، خريف ١٩٨٩، ص: ١٢٣

أسلوب يعتمد على محدودية الألفاظ وغزارة المعاني، فتبدو الصورة موجزة مكثفة، ولكنها ثرية الإيحاء.

وإن الصورة في الشعر العربي المعاصر في اليمن قد اعتمدت على مصادر واقعية وتراثية، الشعراء كما يشير الشعر إلى الأحداث السياسية والوطنية والقضايا الانسانية، واتخذوا النخلة والبحر رموزا معادلة للوطن، وهكذا نجد المرأة رمزا معادلا للأرض أو الثورة أو الوحدة، وأيضا إنهم إهتموا المظاهر الاجتماعية الدائرة في الواقع المحلى كمشكلة ظاهرة الهجرة، واستخدموا كثيرا من شخصيات التاريخ مثل ذو نواس ، بلقيس، والملك ذمار وغيرهم.

وقد نجح كثير من الشعراء المعاصرين في اليمن في تفجير دلالات جديدة للأساطير القديمة، وصنعوا بأنفسهم أساطير جديدة لهدف التعبير عن الحياة المعاصرة بطريق فنية موحية، وكان من أبرز أولئك الشعراء: عبد العزيز المقالح، ففي دواوينه نجد كثيرا من القصائد، وظف فيها الأسطورة للبناء، منها قصيدة "رسالة إلى سيف بن ذي يزن"^{١٤٢}،

المواضيع المهمة في دواوين الشعر اليمني المعاصر

الموت والانبعاث

استطاع شاعر يمني أن يبني بعض صوره على أساس هذه الأسطورة، متكئا على أسطورة الموت والانبعاث، ففي ديوان "أشعار في زمن الفوضى" لصبري الحريقي، نجد بعض القصائد قامت على هذا البناء، ومنها قصيدته "شاعر من هذا الزمان"،

وكان القلب دنياه على عزم الرحيل مضى

١٤٢ المقالح، الديوان عبد العزيز المقالح، الطبعة الأولى، دار العودة بيروت لبنان، سنة ١٩٨٦، ص: ٢٨٢

سوف يظل يمتد ويبقى نبضه يعدو
وينبت للجياح السمر فوق الصخر سنبله
رغم البعد لا يــــمــــأم¹⁴³

٢ البطل المخلص

راح الشاعر المعاصر في اليمن يحلم في بطل يحقق كثيرا من القضايا، ويحل كثيرا من المشكلات المحلية والقومية، معتمدا على أسطورة الخلاص بالبطل في بناء صورته، ومن أولئك الشعراء محمد ناصر شراء في قصيدته " الليلة الثانية بعد الألف" يقول:-

نــــيــــت "شهرزاد" الأذان
وقد حبــــلت بالحكايا الملاح
و"فرعون" ينتظر السفن المجرات إلى الغرب
من ذا يعيد إلى "شهرزاد" الصباح
وفارس حطين في "القد س" ينخسه عسكري مرور^{١٤٤}

٣ حب الوطن

لعل هناك شبه تام بين الشعراء المعاصرين في اليمن في الحنين إلى الوطن واعتباره طريقا للخلاص من كثير من المشاكل.

ويكفي للدلالة على هذه قصيدة " حبيبي" للشاعر سند عبد الله

كوجه قريتي ونكهة المروج

١٤٣ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨ ، ص:١٣٥ نقلا عن صبري الحريقي، أشعار في زمن الفوضى، الطبعة الأولى، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص: ١٠
١٤٤ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، ١٩٧٢، ص: ٢١٠، نقلا عن محمد ناصر الشراء، ديوان محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت لبنان ، سنة ١٩٨٩، ص:٦٦،

والجبال كبهجة الحصاد

أرسمها حبيبتني والأرض في سخائها¹⁴⁵

وهكذا يتضح لنا أن الصورة في الشعر العربي المعاصر في اليمن، ولم يكن للشاعر من هدف إلا تجسيد الرؤية في شكل أكثر إحياء وتأثيرا وتشويقا وتحقيقا لوحدة القصيدة العضوية، وهذا يدل على أن الشاعر قد استطاع أن يعكس رغبة المجتمع في التجديد، فتنوع الأساليب والأبنية يعد دليلا على ذلك للوصول إلى عالم أفضل.

١٤٥ سند عبد الله، ديوان الشعر سند عبد الله ، الطبعة الأولى دار النهضة بيروت، سنة ١٩٨٨، ص: ٤٥

الباب الثاني

عبد الله حسن البردوني؛ حياته وآثاره

الفصل الأول: ولادته ونشأته

الفصل الثاني: موهبته الشعرية

الفصل الثالث: العناصر التي أثرت في تكوين شخصيته

الفصل الرابع: مؤلفات عبد الله البردوني

الفصل الخامس: الشعراء المعاصرون لعبد الله البردوني

الفصل الأول ولادته ونشأته

هو عبد الله صالح حسن الشحف البردوني^{١٤٦}، أبوه صالح بن عبد الله بن حسن الشحف من قبيلة بني حسن، فلاح بسيط، لا يعرف إلا حياة ريفية، أمه نخلة بنت أحمد عامر من قبيلة بني حسن وكانت ذكية و فلاحية، لا تقف عن العمل، هي تساعد زوجها في أعماله الزراعة، وكانت لها شخصية قوية، خاصة كسب المال، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره، لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه^{١٤٧}.

يتمتع البردوني مع أمه في طفولته ولكن سرعان ما فقدها ، ولكن رسمت في شخصية الشاعر الحسنات، يذكر الشاعر في مقدمة ديوانه عن الألم الكبير والفراع الهائل الذي سببه بفقدتها، أصابه المرض الجدري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره، وترك بردوني قريته (البردون) في الثامنة أو التاسعة من عمره ثم إنتقل إلى قرية "ذمار".

ولد البردوني في قرية صغيرة إسمها البردون، لمحافظة صنعاء، وقد إختلف النقاد في تحديد تاريخ ولادته، وفي رأي الدكتور وليد الموشح ولد الشاعرنا في عام ١٩٢٩م ولكن الشاعر اليمني المعاصر الحارث بن الفضيل الشميري يقول: أنه ولد في سنة ١٩٣٠م، ونسنتج من هذا تاريخ ميلاد البردوني يمكن تقديره عام ١٩٢٩م، أو ١٩٣٠م، لا قبل ولا بعد.

١٤٦ عرف البردوني نسبة إلى اسم بلدته " بردون" ، الحدا ذمار، اليمن

١٤٧ عبد الله البردوني، ديوان البردوني، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص: ٢٤

أحس البردوني الفقرة وتجرب بها في طفولته حيث نرى حالة الفقر والعدم من كلام أمه، "أصبنا ثلاث مصائب متتالية في هذا العام ١٩٢٩، لم ينزل المطر، ومات الجمل، ولد عبد الله"^{١٤٨}، نحن المزارعون كيف نزرع بلا مطر وبلا جمل، وهذا الوقت ولد الشاعر عبد الله، هؤلاء الأمور الثلاثة بلاء من الله سبحانه وتعالى.

ولد الشاعر لينضم إلى قافلة الأطفال البؤساء من أقرانه، ولكن القدر لم يترك البردوني يعيش حتى حالة الفقر بالسعادة، لقد فقد شاعرنا بصره بمرض الجدري، وهو في الخامسة أو السادسة من عمره. وعلى أثره فقد بصره، يقول الشاعر حياته في الطفولة " للطفولة في حياة كل إنسان ذكرى جميلة ولكنها بالنسبة لي كانت مرة وقاسية، لأنني حملت مصيبة العمي وأنا في ريعان الطفولة"^{١٤٩}.

المراحل التعليمية ورحلاته

تلقى البردوني المبادئ الأولية في التعليم في قريته البردون على يد والده صالح بن عبد الله حسن البردوني، بدأ البردوني رحلته العلمية في قريته البردون، في قريته تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها وفتحها وكسرها، ولكن درس ثلث القرآن الكريم. بادئا من النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين المحافظة، ثم انتقل إلى قرية (المحلة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة (ذمار)، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية، والتعليم كان منتظما فيها، فتعلم بقية القرآن الكريم حتى سورة (الأنعام) على يد الفقيه (عبد الله بن علي سعيد).

١٤٨ الصورة الشعرية عيد عبد الله البردوني ص د وليد المشوح، الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة

الصحيفة، سنة ٢٠٠٠، ص: ٢٠

١٤٩ المرجع السابق، ص: ٢١

ثم انتقل إلى مدينة (ذمار) في الثامنة أو التاسعة من عمره، حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظا وتجويدا، و انتقل إلى دار العلو (المدرسة الشمسية)^{١٥٠}، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين، والثالثة والرابعة وعلى القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي^{١٥١})، والعلامة (حسين الدعائي)، والعلامة (أحمد التوير)، وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره، بدأ ينغمس بالشعر، وأخذ من كل الفنون، إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر، قراءة، أو تأليفا، ويقرأ ما وقع في يده من الدواوين القديمة، ثم انتقل إلى (الجامع الكبير) في مدينة صنعاء، حيث درس لمدة شهرين على العلامة (أحمد الكحلاني) والعلامة (حميد معياد).

وانتقل في مطلع الأربعينيات إلى (دار العلوم) فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به من العلوم، ومن شيوخه فيها العلامة (جمال الدين الدب^{١٥٢})، والعلامة (الفخري الركيحي) والعلامة (العزي المهلوي^{١٥٣})، والعلامة (قاسم بن إبراهيم^{١٥٤})، حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (على فضة) في العلوم الشرعية والتفوق اللغوي)، ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتب الخريج الرمزي، ثم عين

١٥٠ نسبة إلى الإمام شمس الدين بن شرف الذي بناها في عام ٩٤٧ هـ وهي مدرسة عريقة تخرج فيها نخبة من الأدباء والعلماء والمفكرين
١٥١ ولد الشيخ في قرية ذمار (اليمن) سنة ١٩٦٤، هو شيخ القراءة في مدينة ذمار في عصره، تلقى العلم عن علماء كثيرين، منهم القاضي (عبد الوهاب المجاهد)، والعلامة (إسماعيل بن علي الربيعي)، والعلامة (محمد بن حسين العمري)، والفقير (محمد بن يحيى الجنداري)، والفقير (حسن بن لطف) وغيرهم، تصدر لتدريس القرآن الكريم بقراءة نافع في المدرسة الشمسية في مدينة ذمار، في فترة ما بعد الظهر إلى ما قبل غروب الشمس، وفي فترة الصباح

١٥٢ هو سياسي عراقي، ورجل دين شيعي ينتمي إلى حزب الأحرار المنخرط في القائمة العراقية، يشغل منصب نائب في مجلس النواب العراقي عن محافظة ذي قار سابقا

١٥٣ القاضي محمد بن إسماعيل العمراني رجل دين إسلامي ومن كبار علماء اليمن المعاصرين والمجاهدين

١٥٤ خطيب دمشق وشيخها، كان صدرا معظما، وسيدا محتشما، وثقة محدثا، ونبيلا ممحدا، من أهل السنة والجماعة، والأثر والرواية

مدرسا للأدب العربي شعرا ونثرا في المرسة العلمية نفسها، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (١٩٤٤-١٣٦٣هـ) ملحقا بشعراء الماضي شعراء النهضة كشوقي، ومن العصر الحديث إبراهيم ناجي، وعلى محمود طه من مصر، أبو القاسم الشابي من تونس، وعبد القادر الناصر من العراق وغيرهم.

ففي عام ١٩٤٩ م حدث انقلاب فاشل اليمين سجن البردوني^{١٥٥} على إثره لمدة تسعة أشهر، وخرج بعدها لمواصلة مسيرته العلمية ولكن إلتحق في دار العلوم سنة ١٩٤٩م وتخرج منها سنة ١٩٥١م، ثم واصل إعادة ما قرأ وبداية ما لم يقرأ، حيث كان يقرأ الكتاب، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها رسميا، مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حدائتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

تجول البردوني في بلدان مختلفة حيث زار القاهرة في سنة ١٩٨٨م، وموسكو في سنة ١٩٨٨م، وسوريا في سنة ١٩٨٩م، وليبيا في سنة ١٩٨٩م، زار البردوني السوري مرة ثانية في سنة ١٩٩١م، وفرنسا في سنة ١٩٩٣م، الأردن لمشاركة مهرجان جرش ١٩٩٣م، وزار مصر مرة ثانية في سنة ١٩٩٣م، قطر في سنة ١٩٩٣م، في السنة ١٩٩٣ زار سلطنة عمان م، في سنة ١٩٩٤ شارك في العيد الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة، وفي نفس السنة تسلم على جائزة سلطان العويس من الإمارات، وزار بلاد الكويت في سنة ١٩٩٤م، وزار سلطنة عمان في سنة ١٩٩٧م ثانيا، وكان آخر سفره إلى البلاد الأردن للعلاج في سنة ١٩٩٨ على نفقة الرئيس عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية.

١٥٥ أدخل السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى لمساندته ثورة الدستور عام ١٩٤٨، صور الشاعر ذلك في إحدى قصائده، العى والقيد والجرح

تزوج الشاعر من فاطمة الحمامي في سنة ١٩٥٩م، وقد عاش الشاعر معها عيشة طيبة ولكن أصابها المرض الشديد في أوائل سنة ١٩٧٤، وماتت اثره في نفس السنة، وأراد أن يعيش الشاعر بذكرياتها ولكن كان عاجزا ان يعيش وحيدا، ولذلك اراد البردوني الزواج مرة ثانية، وزوج فتحية الجرافي عام ١٩٧٦، وعاش معها حتي إلى وقت موته، ولم ينجب بالنسل منها.

وفاته

توقف قلب البردوني النابض بالحياة في الساعة الحادي عشرة صباحا، من يوم الإثنين، الموافق للثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٩٩٩م الموافق ١٨\١٥\١٤٢٠هـ، وكانت وفاة البردوني خسارة كبيرة للأدب العربي اليميني خاصة والأدب العربي عامة، وكان شخصا جريئا الذي قدم نفسه فداء لوطنه، ورعب الشاعر ليتواصل إلى قرائه بكتابة مقالته بعنوان "استدراك"، ظهرت هذه المقالة في صحيفة "سبتمبر ٢٦" سنة ١٩٩٩، الجيل الجديد من الأدباء والشعراء في العرب مدينون بهذا الشاعر الكبير لخدماته الجليلة ومساهماته العديدة في الأدب، ولا ننسى أن هذه الإسهامات الباهرة من قبل الشعراء والأدباء هذا الجيل ألفت أساسا قويا لتقدم اللغة العربية وآدابها في البلاد العرب وغير العرب.

الفصل الثاني

موهبته الشعرية

ولما بلغ الثامنة أو التاسعة من عمر البردوني انتقل من قرية البردون الي دمار، وبزغ نجمه الشعري هناك، وقضى عشر سنوات كاملة في "مدرسة الشمسية"^{١٥٦} في دمار، وواجه في مدة إقامته مكاره العيش ومتاعب الدراسة و المشكلات الأخرى خلال طفولته، مثل الحنين إلى القرية وملاعبها، وفي هذا العهد من حياته مال إلى الأدب فقراً كل كتاب يصادفه، ومع هذا إختار البردوني قراءة كتب الأدب العربية خاصة دواوين الشعر الجاهلي أو الإسلامي، والقراءة أدت إلى الأفكار الجديدة في قلبه، فبدأ أن يكتب الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره في عام ١٩٤٦م. وفي بداية الأمر كان أكثر شعره مليئاً بالشكوي من الزمن، لأن الشاعر عاش في الفقر وضيق الحال، ولذا نجد نزعات هجائية في شعره.

والمطالعات الأدبية والشعرية شكلت ثقافة الشاعر خاصة الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي وبعض الدواوين لشعراء المعاصرين، ومن الشعراء العباسيين الذين أثروا الشاعر مثل المتنبي(٩١٥م-٩٦٥م) وأبوتمام (٧٨٨م-٨٤٥م)، وكان الشاعر مولعاً أن يقرأ الكتب التي دونت في العصر العباس لمشاهير الكتاب مثل الأصفهاني(٨٩٧م-٩٦٧م) ومع ذلك الكتب الحديث لزكي مبارك(١٨٩٢م-١٩٥٢م)، وطه حسين(١٨٨٩م-١٩٧٣م) وغيرهما. ومع ذلك تأثر الشاعر بالشعراء المعاصرين مثل إيليا أبوماضي(١٨٩٠م-١٩٥٧م)، وأبو القاسم الشابي(١٩٠٩م-١٩٣٤م)، وعلي محمود طه(١٩٠٢م-١٩٤٩م)، كما تأثر بشعر "أدونيس" (١٩٣٠م)

^{١٥٦} نسبة إلى الإمام شمس الدين بن شرف الذي بناها في عام ٩٤٧ هـ وهي مدرسة عريقة تخرج فيها نخبة من الأدباء والعلماء والمفكرين.

خاصة بديوان "وجوه دخانية في مرايا الليل" وديوان "ترجمة رملية لأعراس الغيار"^{١٥٧}، وهذه الآثار الأدبية القديمة والحديثة كونت أساسا لشاعريته.

السجن وأثره في قرض الشعر

وفي عام ١٩٤٨م كان نزيل سجن القشلة بدمار وظل فيه مدة تسعة أشهر وكتب خلال هذه المدة قصيدته "فتوى إلى غير مالك" وبعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر ١٩٤٨، يقول الشاعر عنها "وودت أن يقطع رأسي وأملت في هذه القصيدة خيرا فبعثها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بدمار فأحدثت العكس، بعد هذا تم نقلي إلى صنعاء وعندما انتقلت إلى صنعاء شعرت أن صنعاء مختلفة بأهلها وبجياة العلم فيها والمجالس الثقافية وفرص اللقاء بين المثقفين والمؤرخين والكتاب والشعراء وكانت زاخرة بالشعر والشعراء فيمكن أن أقول أن بدايتي الحقيقة مع الشعر كانت من صنعاء منذ عام ١٩٤٩م^{١٥٨}.

والفترة ما بين ١٩٤٨م و ١٩٦٢م مليئة بالاحداث في تاريخ اليمن، وظل البردوني يلتمس الطريق ويبحث عن الذات ولكن لم يتعد أبعاده الموضوعية ما هو سائد في تلك الفترة الزمنية. فهو يتغنى بالربيع ويرثي ويصور أوجاعه وآلامه ويمدح ويكتب قصائد المناسبات، ويثور أحيانا على الظلم وقد حوى ديوانه الأول (من أرض بلقيس) نتائج تلك الفترة، وهو يمثل التجربة الأولى التي امتطت الكلاسيكية القديمة، لينفذ منها إلى عوامل أخرى وفضاءة أرقى وأجمل، يقول الشاعر عن الربيع:-

يا شاعر الأزهار والأغصان هل أنت ملتهب الحشا أو هاني

١٥٧ الملحق الثقافي لصحيفة الثورة، العدد ١٢٧، يوم الاثنين، الموافق ١٩٩٩\٩\٦ م ص: ٧
١٥٨ وليد مرشح، البردوني في أربعينياته، الطبعة الأولى، الطبعة الثالثة اتحاد الأدباء والكتاب صنعاء، سنة ٢٠٠٩ ص: ١٥٠

ماذا تغني، من تناجي في الغنا
ولمن تبوح بكامن الوجدان؟
هذا نشيدك يستفيض صباة
حركأشواق المحب العاني
في صوتك الرقراق في مترف
لكن وراء الصوت فن ثاني^{١٥٩}

نري في قصيدته "السائل" عن شدة الجوع والألم

مررت بشيخ اصفر العقل واليد
يدب على ظهر الطريق ويجتدي
ثقل الخطا يمشي الهوينا بجوعه
وأحزانه مشي الضرير المقيد
ويمضي ولا يدري إلى اين ينتهي
ولم يدرك قبل السير من أين يبتدي
ويزجي إلى الأسماع صوتا مجرحا
كئيبا كأحلام الغريب المشرد^{١٦٠}

بعد أحداث الثورة اليمنية (سبتمبر ٢٦ سنة ١٩٦٢م) حمل البردوني قبس التحرر
وفلسفة وجه الثورة، وفلسفة تطلعات الجماهير، وكانت الفترة الزمنية الممتدة من ١٩٦٢م-
١٩٦٧م فترة حرجة في حياة الشعب اليمني، وفترة اضطراب عصيب وفترة صراع أيديولوجي.
ولذلك تجلى صوته كأقوى منادي، وأقوى رافض لتلك الدماء تسفك على ربوع الأرض، وفي
فترة الصراع كانت قصائد البردوني تنطلق من الواقع وتصب فيه، أما باحثه عن أمل أو
ملتمة "في طريق الفجر"^{١٦١}، الذي ارتسم في أذهان الطليعة المثقفة كتحرر، وانطلاقة إلى
فضاءات أوسع ولعل في استعراضنا لبعض قصائده في ديوانه الثاني " مثل نحن
والحاكمون كلنا في انتظار ميلاد الفجر"، "زحف العروبة"، "هكذا أمضي"، "حين يصحو
الشعب، بعد الضياع"، "بين ليل وفجر"، "الحكم للشعب"، "ثائران"، "وطني" وغير ذلك من

١٥٩ عبد الله البردوني، ديوان "لعيني أم بلقيس"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٢٤

١٦٠ المرجع السابق، ص: ٩٦

١٦١ ديوان ثاني للشاعر البردوني

القصائد التي كانت تحلم وتفلسف تطلعات الجماهير، إلا أن الواقع كان مرا وصدم أحلام
البردوني وتطلعاته، وانعكست نكسة حزيران على الشارع العربي لتمتد ظلالاتنا حزينا في
المرحلة الشعرية القادمة للبردوني، يقول الشاعر في قصيدته "قصة من الماضي"^{١٦٢}.

ذكرى أرق من الرحيق خذها فديتك يا شقيقي
بين العشيقة والعشيق وألذ من نجوى الهوى
في خضرة الروض الوريق خذها أرق من السنأ^{١٦٣}

يقول الشاعر عن قصيدته: "أقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي النائي، لعله
يذكر ماضينا البعيد إن ألهاه عنه حاضره السعيد، فأنصت إلي يا شقيقي أعد إليك قطعا
غالية من عمرينا في هذه الرسالة، ما أسخفنا حين نظن الماضي تلاشى وراءنا كالغبار،
والذكريات تنشره أمامنا كائنا حيا، فنعيش فيه ولسنا فيه، وما أثقل محن الماضي حين
كانت بالأمس محنا نكابدها، وما أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان
الأطياف الآتية من بعيد"^{١٦٤}، فكانت مجموعته الثالثة "مدينة الغد" وفيها أشعار تشير إلى
أحلام الشاعر وفيها حلم عن المدينة الفاضلة، يقول الشاعر عنها:-

ذات يوم ستشرقين بلا وعد تعيدنين للهشيم النضارة
تزرعين الحنان في كل واد وطريق في كل سوق وحرارة
في مدى كل شرفة، في تمني كل جار، وفي هوى كل جارة
أي دنيا ستبدعين جناها وصبها فوق احتمال العبارة^{١٦٥}

١٦٢ عبد الله البردوني، ديوان "في طريق الفجر"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٢٣١

١٦٣ المرجع السابق، ص: ٢٣٢

١٦٤ المرجع السابق، ص: ٢٣٤

١٦٥ عبد الله البردوني، ديوان "مدينة الغد" الجزء الأول الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ، سنة ٢٠٠٩م، ص: ٤١٧

وتعد مجموعته " مدينة الغد" أخصب التجارب فنا وموضوعا، ومن خلالها يرسم البردوني عن نفسه، لم يكن مغايرا بقدر ما كان يحمل قسما وجه البردوني وأنفاسه، وقاموسه الخاص، لقد استطاع أن يؤسس بمدينة الغد مداميك القصيدة البردونية، وجاء البردوني بمجموعته الرابعة " لعيني أم بلقيس" كامتداد " لمدينة الغد" باحثا عن الذات في المكان والزمان، ولكن الضياع هو السمة الغالبة التي استطاعت أن تقهر الحلم وتنفي أحلام المدينة الفاضلة إلى خارج حدود الزمان والمكان، لذلك كان لزاما على صنعاء ان تثور لتبحث عن نفسها في جغرافية العص:-

| | |
|-------------------------|------------------------------------|
| صنعاء يا أخت القبور | ثوري فإنك لم تثوري |
| حاولت أن تتقيأي | في ليلة عفن العصور |
| واردت قبل وسائل البنيان | تشييد .. القصور |
| أتزاحمين العالم المجنون | يابنت الخدور |
| شهر وعدت كما أتيت | بلا مكان أو شهر |
| يا شمس صنعاء الكسول | أما بدا لك أن تدوري ^{١٦٦} |

عوامل الانفتاح في السبعينات، أحرزت ثقافة هشة في بنية المجتمع اليمني كان ذلك انفصالا وتنكرا للماضي، كان لزاما على البردوني أن يفضح ذلك الزيف وأن يعري ذلك الواقع لقد كان يحلم بمدينة فاضلة، يعني مدينة لا يستطيع الجو والظلم أن تتغلغل بين جزئياتها ظل البردوني في مجموعاته الشعرية المتلاحقة، ثائرا على كل شيء يتنافى القيم السائدة آنذاك ورسم العوامل لمدينة الفاضلة وبين الشاعر في ديوانه " مدينة الغد".

ونضيف هنا أن بنية القصيدة البردونية تتضح ملامحها من مجموعته " السفر إلى الأيام الخضر" و " وجوه دخانية في مرايا الليل" و"زمان بلا نوعية" و " ترجمة رملية لأعراس الغبار" و " كائنات الشوق الآخر" ورواغ المصاييح و" جواب العصور" و " رجعة الحكيم ابن زايد"، وهذه المجموعات حملت في طياتها رؤية البردوني ونداءه للحدثة، وأحدثت تصالحا بينها – أي الحدثة- وبين الموروث الثقافي، وأوحت إلينا أن لغتنا قادرة على التطور من داخلها دور التمرد عليها، لأنه يؤمن أن الحدثة قيمة وقابلة لتغيير وليست مجرد شكل بل تمكن في جدة الشكل وحدثة.

اللغة الشعرية عند البردوني

لقد نهج البردوني نهجا حمل سماته، وبلور فكره النقدي الذي حوته مجموعة إصداراته النظرية بدءا من كتابه "رحلة الشعر اليمني قديمه وحديثه"، وقد كانت ثقافته الواسعة، بستانا تجول فيه شاعريته محدثة تلك الدهشة التي تنتاب الملتقى فتنقله، إلى عوالم وأزمنة وأمكنة، تطوف في خياله وهو يتجرع غصص واقعه، ومآسي مجتمعه، في صورة متتالية تميل أحيانا إلى السريالية، وأحيانا تلتقط من الواقع ملامحها ومعالمها. وأبرز ما يميز لغة البردوني الشعرية الأول: ميله إلى الأسلوب الإنشائي، من تساؤل ونداء وحوار وتعجب مثل قصيدته " ساعة نقاش مع طلبة العنوان"^{١٦٧}:-

أهلا ... تريدان العنوان؟ مهلا أرجوك ، لماذا الآن
لا أدري الساعة أين أنا أو ما اسمي أو من اي مكان!
في صدري تبكي أطيبار عطشى، في جمجمتي شيطان^{١٦٨}

١٦٧ عبد الله البردوني، ديوان "لعيني أم بليقيس"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢، ص: ٢١٣

الميزة الثانية:- هي التغيير أو الانزياح وتتمثل في قدرته الفائقة في إحداث المفارقات التي تقوم عليها اللغة الشعرية يقول:-

أيتها الركب يا شهيد المعالي! هل رأيت الحياة شرا صراحا
أم فقدت النجاح في العمر حتى رحلت تبغي عند الممات النجاحا^{١٦٩}

الميزة الثالثة استناده في مجعته اللغوي على المفارقات الحياتية وتأليف الصورة الشعرية من واقع الحياة اليومي، فهو يلتقط أحاديث الناس، ويعيد تركيبها في قالب شعري مليء بالحيوية:-

كيف انتهى من قبل أن يبتدي؟ هل تنظفي الروح ولم توقد
وكيف أنهى السير من لم يرح في دربه المجهول أو يغتدي؟
وافى من الديجور يحبو إلى كهف السكون النازح الأسود^{١٧٠}

ليس البردوني شاعرا فحسب بل هو ناقد أدبي وكاتب اجتماعي، وتكاد الكتابة النقدية أو الدراسة الاجتماعية – في الأيام الأخيرة – تكونان صلته الوحيد بالملتقى بعد أن جف ضرع الشعر أو كاد، وهو جفاف مؤقت يعود إلى رتابة الواقع، والرتابة بالنسبة الشاعر السياسي بصفة خاصة تمثل العدو التقليدي، فتكرار الأشياء يعني تكرار الحديث عنها والتكرار على أهميته يفقد الشعر بلاغة التعبير وسحر الأداء.

النثر إذن هو المادة القادرة على تتبع الأحداث المتكررة، والدراسة الأدبية هي المجال الوحيد لا سترجاع أصداء الأعمال الفنية وإعطائها طاقات جديدة وفعالية أجد، وقد أصدر

١٦٨ المرجع السابق، ص: ٢١٤

١٦٩ عبد الله البردوني، ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٢، ص: ٢٢٠.

١٧٠ المرجع السابق، ص: ٣١١.

شاعرنا - كتابين نثرين، أحدهما دراسات تحليلية ونقدية لبعض قصائد الشعراء اليمنيين الأقدمين والمحدثين، وعنوان الكتاب "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه"، والآخر دراسات اجتماعية وتاريخية سجل فيها الشاعر انطباعاته الخاصة عن بعض القضايا اليمنية المعاصرة، واسم الكتاب "قضايا يمنية"، فالواضح أن البردوني شاعر بفطرته، ولكن هذا لا يعني أن كتاباته النثرية غير ذات أهمية، وإذا كان تفوق البردوني الشاعر يطغي على البردوني الناثر، فإن ذلك أمر يتمشى مع الحساسية الفنية النابغة من واقع اليمن، حيث تتقدم كلمة الشاعر مسيرة الحركة الأدبية، بعد أن استكملت عبر العصور قدراتها اللغوية التحملية كافة.

الفصل الثالث

العناصر التي أثرت في تكوين شخصيته

يعد البردوني أشهر شاعر يماني على مستوى الوطن العربي والعالمي، وعلى الباحث أن يبحث العوامل والعناصر التي أهدت إلى أن يبلغ شاعرنا هذا الحد، وإذًا نهتم ببعض العناصر المهمة مثل العمى، وفقدان الأم وإنطباع التراث وحالات السياسة والاجتماعية والإقتصادية الخ..

العمى وأثره في الكتابة

كان للعمى أثر كبير في شخصية البردوني، فهذا الطفل الذي لم يصل إلى السادسة من عمره حتى حرم من مشاهدة ما حوله، وأصبح فجأة يعيش كمن في ظلمة دائمة، ولم يكن البردوني كأحد أطفال المدن الذين قد تتوافر لهم وسائل الرعاية، ولكنه كان ينتهي إلى قرية معزولة تحتاج إلى رجل قوي سليم يصد عن القبيلة عدوان المعتدين، ويقول البردوني عن تأثير عميه في أسرته: "وقد كان العمى مأتما صاحباً في بيوت الأسرة، لأن ريفه يعتد بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم، فكل قبيلة محتاجة إلى رجل القراع والصراع الذي يقود الغارة ويصد المغير"^{١٧١}.

يتذكر الشاعر عن العمى "أصابني العمى أنا في السنة الخامسة أو السادسة من عمري، وعين بقي فيها شيء يعرف البصيص من النوم ورأيت دخول الضوء أعرف أن الصبح قد أطل، ورأى إذا وجد في المكان سراج، وبعد فترة أصابني ضربة شمس وصداع فانطلقاً ذلك البصيص وما عميت إلا وقد كان عندي دراية بالحركة، أين أضع إذا كان أمامي صخرة،

١٧١ عبد الله البردوني، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٥١

وكيف أنزل من الصخرة، فبقيت في ذاكرتي تلك الأماكن التي كنت أروح وأغدو منها الكتاب، ويتم فيها تحفيظ القرآن^{١٧٢}.

وأما هذا الطفل فقد تحمل آلامه ومآسيه بمفرده، وهو يحدثنا عن بعض معاناته، قائلاً: "وأذكر أنني كنت أروح إلى هذه "المعلامة" وأعود منها كل يوم وقد تملكني الخوف من المواشي الكثيرة والأبقار الناطحة، كنت في ذلك الوقت لا أعترف بأني أعنى على الإطلاق، وأسقط في هوة، وأقوم من عثرتي مع هذا أحاول أن اركض كالصبيان وألعب وأجاري المبصرين من أترابي أو من أبناء جيلي في المدرسة أو في الشارع..... وهكذا تعودت أن أتجاوز العمي على الرغم مما كنت ألاقى من أوجاع في القدمين أو من كدمات في الرأس أو من شروخ في الجبهة"^{١٧٣}.

وعندما انتقل هذا الطفل الضيرير إلى مدينة ذمار ليوصل تعليمه، كان عليه أن يعتاد على المشي بمفرده إلى المدرسة والجامع وأن يتعرف على الأزقة والشوارع لأنه لن يجد من يقوده في الوقت الذي يريد، يقول عن مشكلاته في مدينة ذمار وكيف استطاع التعرف على شوارعها: وهو يذكر عن تجربته المألمة بسبب عميه: "عرف بطنا قديمي طعم كل تربة فهذا شارع حصباوي وهذا مطحون التربة، وهذا مزروع بالأحجار الثابتة وهذا رملي وكانت لكل شارع رائحة تميزه، وكنت أتخبط بالوحل أيام الأمطار التي أول ما تغير سطح الأرض"^{١٧٤} وبالرغم من هذه المعاناة استطاع البردوني التغلب على عمياه بنور البصيرة، فتعرف على شوارع المدينة وأزقتها وأهلها، وقام بالعمل لكي يوفر لقمة العيش حتى تخرج من المدرسة

١٧٢ عبد الرحمن مراد، البردوني الشاعر والمفكر "قراءة في شعره ونثره، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، سنة ٢٠٠٤، ص: ١٦-١٧

١٧٣ د وليد المشوح، الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، سنة، ص: ١٧

١٧٤ عبد الله البردوني، ام القنوط، ، صحيفة (٢٦ سبتمبر) صنعاء، العدد (٧٧٤) تاريخ ٩-١٠-١٩٩٧م ص: ٨

الشمسية وأصبح محاميا، فيقول:- "وقد درت في المدينة طولا وعرضا فأحطت بشوارعها ومساجدها وأزقتها وأكثر بيوتها وأسامي أهلها من يوم أن اشتغلت سقاء إلى أن أصبحت محاميا"^{١٧٥}، واستطاع أن يواصل تعليمه في صنعاء حتى تخرج من المدرسة العلمية ولاشك أن للعي أثر واضح في شعره، فنجد كثيرا من قصائده يشكو فيها عن الليل الدائم ومنها:-

تمتصني أمواج هذا الليل في شره صموت
وتعيد ما بدأت وتنوي أن تفوت ولا تفوت
فتشير أوجاعي وترغمني على وجع السكوت
لكن في صدري دجى الموتى وأحزان البيوت^{١٧٦}

وقد كان الأثر واضحا في كتابات البردوني النثرية أيضا، فمن الطبيعي ألا يستطيع القراءة والكتابة متى شاء، وكان في حاجة المساعدة، ونثره واضح بميزة طريقة الأداء، وعرض المادة النقدية، حتى يميز شعره ونثره بجودة الأدب والنقد مالم يقدمه المبصرون.

يقول الدكتور عبد العزيز المقالح في هذا الصدد: "ولكن بالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضير الصغير طريقه في الظلام بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير النهارات ومن برودة الليالي يلتقط كل شيء بقلب ذكي وعقل بصير، ورغبة شاسعة في معرفة كل شيء والاستفادة من كل شيء"^{١٧٧}.

١٧٥ المرجع السابق، ص: ٦

١٧٦ عبد الله البردوني، ديوان البردوني من أرض بلقيس، الطبعة الأولى، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣ هـ، سنة ٢٠٠٠، ص: ١١

١٧٧ عبد الله البردوني، مقدمة ديوان البردوني الطبعة الأولى، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣ هـ، سنة

٢٠٠٠، ص: ١١

وكان ذكاء البردوني لافتا للنظر قال له مرة أحد الصحفيين: "هل تعلم أنني أحسدك على عميائك؟ لأنك بالبصيرة تبتعد عن شواغل البصر" فأجاب البردوني " أنا أعتقد أنك شقي جدا. أما أنا فأتمني أنني أرى ولا أقول شعرا وليس الشعر أحسن تعويضا من العيون التي فقدت^{١٧٨}، إلا أن تهوين المصائب عندي يتكون من عنصرين: الأول:- تهوين ما كان.... والثاني:الرضا بما سوف يكون، ومن وطن نفسه على المصائب .

فقدان الأم

فقد البردوني أمه وأصبح أسير الحزن الذي ملأ قلبه وجوارحه" فالأم مصدر حياته وأحلامه ورفيقة حياته وقد تركته في صباه، فزادت من معاناته وآلامه، فقد الأم والحزن الشديد والعزل في الحياة تأثر بشكل مباشر في رسم معالم شخصية هذا الطفل، فالأم هي النافذة التي يطل منها الطفل على العالم سواء عالمه الصغير في داخله، او العالم المحيط به، وعلى قدر إشراقها ونورها يكون ما يملكه الطفل من ملكات نفسية وخلقية وعقلية، ويمدح البردوني أمه ويبين أهمية الأمور في حياة الطفل قائلا:

"إن لكل بناء أساسا ودعامة، ولكل عمل قواما وركيزة، وكذلك الأم ركيزة عظيمة، ولبنة هامة في المجتمع تمنح بنمها بعد الخالق سبحانه وتعالى الحياة، فالطفل في بطنها أجنة يقضي أشهرها في قرار مكين يغتدى من دمها، ثم يرضع من لبنها، وينعم برعايتها وحبها، ويكون فتى وشابا فيما بعد، ثم أصبح كهلا هرما"^{١٧٩}، ونقول إن الأم لها الدور الأكبر في تكوين شخصية الطفل، وهي تلازمه طوال اليوم، فلا شك أن أثرها السلوكي سيكون أكبر من أثر الأب،

١٧٨ عبد الله البردوني ، مقابلة في مجلة (الحكمة اليمانية) العدد ١٨٣، السنة ٢١ يونيو يوليو ١٩٩١ م ص: ١٨

١٧٩ أحمد الحوفي ، المرأة في شعر الجاهلي، الطبعة الثانية، دار النهضة ، مصر ١٩٨٠ م ص: ٧

نقرأ في كتاباته عن الأم، فعندما تحركت خطوات الإنسان، واكبت المرأة الرجل بل سبقته فكان وراء كل بطل أم بطلة، وخلف كل متفوق أم متفوقة، ومن هنا يتضح ذلك الشعور بالرغبة عن الحديث عن الأم، إن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة، دون أن نقيّد هذه المرأة بالأم، فقد تكون أما، أو زوجة، وغيرهما ولكن البردوني أراد أن يقول لنا بشكل غير مباشر أن أعظم مؤثر في حركة الفرد هي أمه، ومشاعره الجارف تجاه أمه، تظهر كلما ذكر للمرأة، فالمرأة عند البردوني لا بد أن تلبس وشاح الأمومة، لأنها نقطة انطلاق الرجل يأتي منها كما تأتي الثمرة من الشجرة ويأتي إليها كما يأتي القاطف إلى العناقيد. فهي مصدر العطاء. العطاء الذي حرم منه البردوني، فأخذ يبحث عنه في كل زاوية من حياته، فعندما لم يجدها ، ذرف عليها دموعه الدامية، فرثي أمه، بقلبه قبل لسانه، بقوله:-

| | |
|--------------------------|---------------------------------------|
| تركتني ها هنا بين العذاب | ومضت ، يا طول حزني واكتئابي |
| تركتني للشقا وحدي هنا | واستراحت وحدها بين التراب |
| حيث لا جور وبغي ولا | ذرة تبنى وتنبى بالخراب |
| حيث لا سيف ولا قنبلة | حيث لا حرب ولا لمع حراب |
| حيث لا قيد ولا سوط ولا | ظالم يطغى ومظلوم يحابي ^{١٨٠} |

يعبر البردوني عن حجم المعاناة التي يشعر بها بسبب فقد أمها، فيبدأ بقوله تركتني ليعبر عن شدة ارتباطه بها؛ فالترك يدل على عدم رغبته في ذلك الفراق الذي حكم الله به أن يكون، ولا يسعه إلا التسليم بقضاء الله وقدره وإن كان قاسيا ومؤلم. ثم إن تركها جعله

١٨٠ عبد الله حسن البردوني، أمي، ديوان من أرض بلقيس، الطبعة الرابعة، المجلد الأول، مكتبة الأرشاد، صنعاء ٢٠٠٩ ص: ١٠٨

وحيدا يحيط به العذاب من كل الأمكنة بين عذاب دليل على سيطرة العذاب عليها هذا الترك جعله يتعمق في الأحزان، ويغرق في الاكتئاب الذي يعاني منه سابقا بفقد بصره.

ويظهر في هذا المقطع العمق النفسي لشخصية البردوني والذي تسبب فيه كثير العوامل على رأسها عماه، وفقد أمه فعبارات الحزن والأكتئاب، والوحدة ظاهرة على تعبيرات البردوني مما يعطينا صورة واضحة بين أعماق نفسية البردوني؛ ونلاحظ عواطف الحزن بفقدان أم الشاعر في الأبيات التالية:-

| | |
|---------------------------------------|-----------------------|
| يذكر الشيخ خيالات الشباب | خلقتني أذكر الصفو كما |
| ينشد الماضي وبني أوامه ما بي | ونأت عني وشوقي حولها |
| حيث أدعوها فتعيا عن جوابي | ودعاها حاصد العمر إلى |
| غير صمت القبر والقفر اليباب | حيث أدعوها فلا يسمعي |
| وحياتي بعدها فوق مصابي ^{١٨١} | موتها كان مصابي كله |

تركته أمه يتذكر ذلك الماضي الجميل الذي عاشه بقربها مع أن هذا الصفو ليس إلا خيالاً؛ فحقيقة ماضيه مأساوية، إلا أنها أقل مما يشعر به الآن، فهذا الماضي شبيه بتخيلات شيخ لأحلامه الشبابية، لا يستيقظ على فاجعة أمه الي حرمة من أن يستمتع بنغم صوتها الذي كان أنيسه في وحدته، فأصبح لا يعيد له رجوع سؤله، وحال بينه وبين ذلك الصوت تراب القبر، فكان أعظم مصيبة مرت عليه، فموتها كل مصابه، ومصاب لا يعدله مصاب آخر، والمصيبة الكبرى حياته في العالم بعد موت أمه، والمسئلة أمام الحياة كيف يستطيع

أن يعيش وحيدا بلا مساند أمه، يعبر الشاعر عن النظرية وهوله في حياة بلا عون ولا
عضد من الأم :-

آه يا(أمي) وأشواك الأسي تلهب الأوجاع في قلبي المذاب
فيك ودعت شبابي والصبيا وانطوت خلفي حلاوات التصابي
كيف أنساك وذكراك على سفرأيامي كتاب في كتاب
كم بكت عيناك لما رأتا بصري يطفأ ويطوى في الحجاب
وتذكر مصيري والجوى بين جنبيك جراح في التهاب^{١٨٢}

وكثيرا ما يذكر البردوني في شعره صورا يبهجه من حياته مع أمه، وقدمها في شعره ونثره
كانها اشارة- منه إلى أن حياته كانت سعيدة في تلك الأيام، والذكرى الماضي ينعشه ويسوقه
إلى الأمام ويفارقه أبدا، وهذه الذكريات الحلوة يعطيه القوة ليلاقي التحديات في حياته،
وكانت الأم قائدة له، أو ساقية لظمئه، أو سادة لجوعه متفجعة على حالته الصحية، باكية
على فقد بصره أو حزينه على مصيره. على كل حال يفتخر البردوني في نهاية القصيدة عن
إنجازاته الشعرية، وهذه الإنجازات والقبول نتيجة لمساعي أمه وقوله:-

فاسمعي يا أم صوتي وارقصي من وراء القبر كالجورا الكعاب
ها أنا يا أم ارثيك وفي شجو هذا الشعر شجوي وانتحابي^{١٨٣}

ولكن هذه السعادة لا تكتمل اعتقاده لأن هذا الشدو لا يصل إلى أمه، فقد تمني أن
تكون سامعة له، راقصة على أنغامه، فعندما يئس من هذا المطلب انتقل إلى رثائها بنفس
الشعر الذي أراد أن ترقص على أنغامه، كل هذا الحزن الذي ملأ قلب البردوني رسم تلك

١٨٢ المرجع السابق، ص: ١٠٨

١٨٣ المرجع السابق، ص: ١٠٨

النفس الثائرة على الحياة، الحياة التي لم تصف له منذ أن خرج طفلا وليدا في أسرة فقيرة تكابد شظف العيش، إلى أن هبت أقدار عميه.

أثر المجتمع

لا يستطيع الإنسان أن يعيش بمفرده، فهو يحتاج إلى المجتمع الذي يتفاعل فيه سلبا وإيجابا، وفي رأي أرسطو أن الانسان كائن إجتماعي لا يعيش إلا في المجتمعات، وهو اجتماعي لحاجته، لأن الأنسان يولد وهو أكثر الكائنات الحية ضعفا، فهو لا يستطيع تلبية احتياجاته ولا توفير الحماية لنفسه ويحتاج لمدة تطول كثيرا بالنسبة للمدة التي يحتاجها غيره من الكائنات الوليدة حتي يشتد ساعده ويستقل عن الاعتماد على غير، وإذا كان الإنسان محتاجا إلى المجتمع كمؤثر في بناء شخصيته، فإن طبيعة أفراد المجتمع، وطرق عيشتهم في تؤثر في شخصية الفرد، وفي تعامله مع الأحداث، وبناء طرائق التفكير، وقد عرف عن أهل اليمن أنهم أصحاب رقة في القلب ولين في الفؤاد، قال صلي الله عليه وسلم " أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة، الايمان يمان، والحكمة يمانية والفقهاء يمان"^{١٨٤}،

كان لهذه الرقة أثرها في تعامل أهل اليمن مع الأحداث تعاملًا يميل إلى الفكاهة، فعرفوا ببنكاتهم وتعليقاتهم الساخرة. فإن توجيهنا إلى ذمار موطن البردوني فوجدنا أن أهلها خاصة يمتازون بهذه الروح المرحة، فهم أهل نكتة حاضرة في تعاملهم مع الأحداث، إلى درجة أنها أصبحت رمزا للمنطقة ودلالة فارقة في شخصية الدماري، فارتباط الفكاهة بالدماري إرتباط وثيق، كإرتباط جحا بها في الموروث الأدبي العربي. هذه النشأة الدمارية كان لها دور في بنائ شخصية البردوني أيضا، فقد سار في طرح فكره، وأدبه على النمط الذي

١٩٠ مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دارطبية،رياض، الملكة العربية السعودية، سنة ٢٠٠٦، ص:٥٣

تعود عليه وعائشه منذ نعومة أظفاره، فعندما يدخل ذلك اللص المسكين داره بحثا عن غنيمة، يشكره البردوني لأنهم لم يزعجه بالدخول، ونسمع منه:-

شكرا، دخلت بلا إثارة وبلا طفور، أو غرارة
لما أغرت خنفت في رجلك ضوضاء الإغارة
لم تسلب الطين السكو ن، ولم ترع نوم الحجارة^{١٨٥}

لم يكتف البردوني بهذا القدر من سخريته إلى هذا اللص الغبي، وإنما راح كعادة أهل ذمار يشمت به، ويتندر عليه، ويعتذر له:-

يا لص عفوا إن رجعت بدون ربح أو خسارة
لم تلق إلا خيبة ونسيت صندوق السجارة
شكرا، أتنوي أن تشر فنا بتكرار الزيارة؟!^{١٨٦}

لقد غادر اللص ولكن البردوني يعيش مع المأساة، هذه الروح الساخرة التي كان البردوني يبث في قصائده دليل على أنه يتصل بالمجتمع إتصالا وثيقا على أن هذه الروح التي تشبع بها البردوني منذ صغره، وأيضا أنها تدل تواضعه ورقة قلبه وموقفه إلى الحياة، وهذه العناصر الفكاهية تجعل شعره ممتعا ومونسا للقراء مهما كان فرديا أو ذاتيا، ومهما بلغت درجات الوجدان والعاطفة، ومهما حاول أن يكون تعبيراً خالصاً عن تجربة الأديب وروحه ومزاجه، لا يستطيع بأي حل من الأحوال أن يبقى منزويا أو بعيدا عن الحياة.

١٨٥ عبد الله حسن البردوني، "مدينة الغد" الطبعة الرابعة، جزء الأول، مكتبة الإرشاد صنعاء، ٢٠٠٩، ص: ٤٨٩

١٨٦ المرجع السابق، ص: ٤٨٩

أثر التراث

نشأ البردوني في أحضان التراث العربي، فكل شاعر عربي لا بد له أنه تأثر بالشعراء العرب في العصور السابقة. وكذلك أثر فيه شعر أبي تمام والمتنبي والمعري وأبي نواس، فيبني بينه وبينهم جسورا من العلاقات الثقافية حيث يستطيع أن يعيش في جلودهم ويرى بأبصارهم، وأن يحس بقلوبهم ليشعر معهم بما كانوا يشعرون به، ومن هنا يلتقط الضوء، وبعد ذلك يترك نفسه لوجدانه، ولعصره، ولظروفه، ويحول هذه العناصر حسب وجهته وموهبته، فليكتب ويقرض، وهكذا أصبح شعره مزيجا من تراثه وتجاربه النفسية.

وجدنا أن البردوني يتأثر بما قرأه خلال مسيرته العلمية ويقاسم كل الثائرين حياتهم وهمومهم، فلاقى تلك الشخصيات الثائرة بذرة ثورية في نفس البردوني، هذا هو الأمر الذي جعل البردوني يستخدم تلك الرموز التاريخية في نقض ذلك الواقع المير الذي يعيشه، فالتجربة الإنسانية مهما اختلف زمانها، ومكانها تبقى معينة لفهم الواقع، بل ومساعدة في التخلص منه، وما الواقع سوى ركام ماض في دورة الحياة، والشاعر المبدع يرى العالم مسرحا تتكرر فيه التجربة الإنسانية على مر الدهور، فمهمة ذلك المبدع هو تلقف تلك الرموز، وربطها بالواقع ربطا يجعل منها جسرا يعبر من خلاله المتلقي إلى عوالم جديدة بعيد عن واقعه، وهو في رحلته هذه سيجد مئات الأصوات رهن تصرفه الفني، ترن في وجدان المتلقي وسمعه، بإبعاد من تجربته المعاصرة. فالشاعر في رصده الواقع ومزجها بالماضي، إنما يتعمق تلك النفس الإنسانية الدافعة للأحداث، فهو يتخذ تلك الشخصية بوابة للعبور إلى نقد الواقع المعاش، فتلك الصرخة التي اطلقها البردوني مخاطبا أباتمام، إنما هي صرخة ألم وضجر بذلك الواقع المير، فشخصية أبي تمام العربية التي انفجرت بعزة الإسلام وبشهامته

العربي مؤيدة للمعتصم في دك حصون الروم، تنظر بعين الحسرة إلى واقع العروبة اليوم، في مفارقات بين الحالين، يقول الشاعر البردوني في قصيدته "أبوتمام وعروبة اليوم" عنها:-

ماذا جرى يا أبا تمام؟ تسألني! عفوا سأروي ولا تسأل: وما السبب
يدمى السؤال حياء حين نسأله كيف احتفت بالعدا (حيفا) أو (النقب)
من ذا يلي؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزي من (الأفشين)^{١٨٧} ما صلبوا
اليوم عادت علوج (الروم) فاتحة ومواطن العرب المسلوب والسلب
ماذا فعلنا؟ غضبنا كرجال ولم نصدق ، وقد صدق التنجيم والكتب^{١٨٨}

تلك المفارقات التي تنقل المتلقي من ذلك الواقع المرير الذي يعيشه الشاعر، ويعيشه معه المتلقي إلى تلك الحياة العزيزة التي عاشها أبو تمام ليزوب بعد ذلك البردوني في تجربة ذاتية مع أبي تمام يبثه فيها أحزانه وآلامه، لأنه وجد جسور التشابه تمتد بين ضفتيها، في هذه القصيدة صرح البردوني بشخصيته، وأخذ يحاورها ويناقشها، ليرسم تلك الصورة العكسية بين ماضي الأمة وحاضرها، مع ذلك الأمل الذي يترجى أن يعود لأن شدة تأزمت ولا بد من يوم يكون فيه الفرج، وقد يتلحم البردوني بشخصية تراثية أدبية، ويتحدث بلسانها إلى شخصية أخرى ليحكم القناع الذي يختفي خلفه، ويتيح لنفسه قدرا من الحرية، فقد التحم البردوني بالمتنبي زمنا ولسانا من خلال تقليده الفني لمعارضته، ليواسي أبا نواس في محنته مع الرشيد والأمين، فقد نشرت السلطة الإمامية إرهابها باسم جلد باعة الخمر وشاربيه سنة ١٣٧٩هـ في اليمن، والشعب محروم من الخبز، ولا يمتلك الخمر سوى

١٨٧ حيدر الأفشين: قائد جيش المعتصم، فخانه فصلب وأحرق، وقال أبوتمام في حرقه رائيته الشهيرة: الحق أبلج والسيوف عواري..... إلخ.

١٨٨ البردوني "أبوتمام وعروبة اليوم" من ديوان لعيني أم بلبقيس، . الطبعة الرابعة، المجلد الأول، مكتبة الأرشاد ، صنعاء ٢٠٠٩، ص: ١٠٨.

الأئمة وبطانتهم، وإنما القرار لفرض الحكم قسرا، والايحاء بظلال الحكم الإسلامي، ولتدمير فئة المثقفين الرافضين للتخلف، وتشويه مكانتهم لدى العامة بهذا الاتهام البغيض،

وموقف البردوني يختلف عن المتنبي، فعندما يجد المتنبي نفسه مستسلما لمصائب الحياة، مفلسا لها نجد أن البردوني يرفض الاستسلام للزمان، بل يقول باستطاعة علمها وقيامتها والتغلب عليه، ولم يكتب البردوني بالإبحار في موروثة الثقافي شعرا، بل تعدى ذلك إلى الكتابة النظرية أيضا فقد كتب دراسة لشعر أستاذه الزبيري، أستاذه الذي تعلق به كثيرا، بل مثله الأعلى، والذي قاد فكره الثوري ليكتب عنه دراسته التي كانت ثورية حتى في عنوانها حيث اطلق عليها "من أول قصيدة إلى آخر طليقة، دراسة في شعر الزبيري"

كل هذا الموروث الثقافي الذي نهل منه البردوني مع ما عاناه شكل تلك الشخصية الثائرة، التي جعلت أهم سلاح تدافع به عن همومها وأحزانها، هو سلاح السخرية التي رفع لواءها البردوني في وجه مصائب حياته، لتكون ذلك البلسم الذي يمر على جراحه فيسكنها.

أثر الحياة السياسية

أثرت الخلفيات السياسية في أفكار البردوني ومواقفه، يعطي فكرة موجزة عن تلك الفترة الزمنية التي ترعرع فيها الشاعر، وأن أهم الأحداث التي صاحبت رحلته الحياتية، فبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى اختتمت اليمن، عملية تحررها في شمال البلاد والإعتراف بسيادتها في العام التالي، في هذه الفترة كان اليمن على موعد مع انتهاء الدور العثماني (الثاني) في اليمن، لتدخل حقبة جديدة في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين الذي كان أطول من حكم من أئمة بيت القاسم، كما استمر الوجود البريطاني في عدن وجنوب البلاد.

يقول المؤرخون عن الحكم في تلك الفترة الذي ركز على تجهيل أبناء الشعب لتسهيل السيطرة عليهم فكريا ليتم تسليطهم على الطوائف الأخرى. كما ازداد لديهم الانتماء القبلي المسلح الذي نماه أكثر الأئمة بجهلهم يتناحرون فيما بينهم، فلم يوجد الأئمة في مناطقهم أية مشاريع اقتصادية تشغلهم عن الحرب والعصبية، واستمرت هذه السياسة بهذا الشكل إلى أن جاءت ثورة عام ١٩٤٨م لتضع حدا لهذه السياسات التي أخرجت اليمن عن ركب الحضارة علميا وثقافيا واقتصاديا.

لقد تغير الثوار، وتغير الحكام ولكن الوضع السائد في البلاد لم يتغير، بل إزداد في بعض الأحيان أكثر مما كان عليه في الماضي، لقد قسم النظام في البلاد الشعب إلى فئتين، فئة تحكم البلاد، ومعهم وزارؤهم، وحاشيتهم، يعيشون في أرغد عيش، وفئة يتسلق على أكتافهم هؤلاء الحكام في وصولهم إلى تلك الكراسي، ويذيقونهم في مسيرتهم أنواع الذل والمهانة، ويجعلونهم في شظف من العيش والبردوني يشاهد هذه التحولات السياسية التي تأتي وتذهب، والشعب قابع في مكانه ولم يحصل على شيء من الحكم السياسي ولم يقتنع الشاعر بهذا الدمار في الساحة السياسية، وانتقده كما في طبيعته في قصيدة رائحة مشجعة للشعب اليمني منها:-

| | |
|------------------------|---------------------------------------|
| أعندي لعينيك يا موطني | سوى الحرف، أعطيه سكبا وغرف |
| أتسألني كيف أعطيك شعرا | وأنت تؤمل دورا وجرف ^{١٨٩} |
| أفصل للياء وجهها بهيجا | وللميم جيدا وللنون طرف |
| أصوغ قوامك من كل حسن | وأكسوك ضوئا ولونا وعرف ^{١٩٠} |

٢٠٣ حرف : مفردة مشتركة فبي بالعامية اليمنية الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي، والمعنى الفصيح هو المقصود هنا

لقد قدم البردوني تحية حارة للأرض اليمنى التي يراها في احلى حلة، كل ما يتمناه أن يرى تلك الروابي وقد اكتست ثوب الحرية، وتزينت بكرامة اليمينين، من دون أن يكون لأحد عليهم يد فضل، حتى لو كان ثمن ذلك أرواحهم فهم يجودون تردد دون بها وهو يعبر عن شاعرها في الأبيات التالية:-

حدي سكيانا حدي عنقي أغلى ما أهدي
كوني حبا قتالا ولتبتدئي من عندي
أرديني كي لا يلقي مستهدفني من يردي
من لا يردي لا يحيا أوتنتظرين (المهدي)؟^{١٩١}

إنها الحياة التي يريد بها البردوني، حياة لا تكون إلا بالتضحية، فلا تنبت الأرض إلا أجلمها من التضحيات وتقديم بها والعناية، عاش البردوني مأساة شعبه مع المسؤل، ليعبر عن تلك الحالة التي سيطرت علي الشعب وهو يعيش بلا أمل غيره الإرادة، فكل خطواته تائه، في طريق لا يعرف نهايته، ولقد عايش كل هذه الأحداث، وتفاعل معها بكل ما يستطيع من إحساس، مما ترك اثرا واضحا في مشاعره إزاء هذه المعاشة الحزينة لأوضاع بلاده خصوصا، وحال أمته عموما، وهو يرى وضعها الذي يمزق القلب حزنا، ويفطر الكبد غيظا، ولذلك وجدناه يتجه إلى سيط السخرية ليجلد بها ذاته، وأبناء أمته.

وخلاصة القول:- العى، وفقدان الأم، وإنطباع التراث وحالات السياسية والاجتماعية والإقتصادية كلها أثرت في تكوين شخصية البردوني.

١٩٠ عبد الله البردوني، لعينيك يا موطني، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدتين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣ هـ، سنة ٢٠٠٢.

ص ٩٠٧

١٩١ عبد الله البردوني، لعينيك يا موطني، حبا من ديوان زمان بلا نوعية، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدتين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣ هـ، سنة ٢٠٠٢، ص ٨٢٢

الفصل الرابع

مؤلفات عبد الله البردوني

بدأ الشاعر عبد الله البردوني رحلته مع الشعرية في أواخر الأربعينيات ونبغ فيه في الخمسينات وما بعدها، وكتب كثيرا عن الشعر، والأدب، والتاريخ، والفكر، والسياسة، والثقافة الشعبية. وكانت الحصيلة، اثني عشر ديوانا، وثمانية كتب، ومئات المقالات في الصحف والمجلات والإذاعة.

انتاجات شعرية (دواوين الشاعر)

١. من أرض بلقيس، قام بنشره المجلس الأعلى للآداب والفنون، القاهرة، ١٩٦١م.
٢. في طريق الفجر، بيروت، ١٩٦٧م.
٣. مدينة الغد، بيروت، ١٩٧٠م.
٤. لعيني أم بلقيس، بغداد، ١٩٧٢م.
٥. السفر إلى الأيام الخضراء، مطبعة العلم، دمشق، ١٩٧٧م.
٦. وجوه دخانية في مرايا الليل، بيروت، ١٩٧٧م.
٧. زمان بلا نوعية، مطبعة العلم، دمشق، ١٩٧٩م.
٨. ترجمة رمزية لأعراس الغبار، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٨١م.
٩. كائنات الشوق الآخر، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٨٧م.
١٠. رواق المصابيح، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٨٩م.
١١. جواب العصور، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩١م.
١٢. رجعة الحكيم ابن زايد، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٤م.

درس الشاعر التراث الأدبي والإسلامي من خلال التعليم النظامي، وواصلها بالجديد من خلال جهوده الشخصية التي تطمح لمتابعة كل جديد، وقد شهد التغيرات السياسية والأدبية في اليمن والأوطان العربية، واختلط بالطبقات الشعبية الفقيرة، وعرف عادات المدن والبوادي والقرى، من خلال تنقلاته، فكان بما منحه الله من موهبة في الحفظ، كما وصف بعض النقاد والصحفيين " خزان الحكمة اليمانية" أو "إنترنت بشري"^{١٩٢} فكتب عن الشعر والأدب والتاريخ والفكر والسياسة والثقافة الشعبية، وكانت الحصيلة اثني عشر ديواناً، وثمانية كتب، ومئات المقالات في الصحف والمجلات والإذاعة.

ديوانه الأول : من أرض بلقيس¹⁹³

البردوني في ديوانه الأول وكعادة الجدد من العموديين من حيث صعوبة التحرر من السلطة (السلبية) للذاكرة الشعرية في العمودية و التقليدية المقررة في التراكيب والمجاز، ويخلو الديوان من ظل خافت للقصيدة البردونية الحديثة في التصوير واللغة، ولم تكن أيامه وسنواته في مرحلة حياته الأولى الأول في العاصمة أفضل حالا، فديوانه الأول والذي كان قد صدر قبل الثورة سنة ١٩٦١م بنشر المجلس الأعلى للأدب والفنون من القاهرة، تقطر قصائده أمى وأبياته غربة وأحزاناً يعصب التجول في حنايا ألامها وثنايا عذابها.

" من أرض بلقيس" يحتوي على ٦١ قصيدة، وأهم قصيده فيه هي: من "أرض بلقيس"، و"فلسفة الفن"، و"طائر الربيع"، و"عروس الحزن"، و"ليالي الجائعين"، و"الشاعر"، و"بعد الحب"، و"تحت الليل"، و"محنة الفن"، و"أم الكرم"، و"أمي"، و"أنا"، و"مع الحياة"،

١٩٢ وليد مرشح، البردوني في أربعينيته، الطبعة الأولى، الطبعة الثالثة اتحاد الأدباء والكتاب صنعاء، سنة ٢٠٠٩ ص ١٧٣

١٩٣ بلقيس هي ملكة مملكة سبأ الوادي، ذكرها في الكتاب المقدس والقرآن الكريم

و"شعري"، و"أنا الغريب"، و"الحب القليل"، و"مالي صمت عن الرثاء"، و"مدرسة الحياة"،
و"سكرة الحب"، و"فجران"، ومن قصيدته "من أرض بلقيس":-

من أرض (بلقيس¹⁹⁴) هذا اللحن والوتر من جوها هذه الأنسام والسحر
من صدرها هذه الآهات من فمها هذه اللحون، ومن تاريخها الذكر
من (السعيدة)¹⁹⁵ هذي الأغنيات ومن ظلالتها هذه الأطياف والصور¹⁹⁶

والشاعر يحمل لنا في قصائده هموم وطنه الأصغر اليمن وقضايا وطنه الأكبر
العالم العربي والإسلامي. ويفتخر بتاريخه العريق في هذه القصيدة ويقول فيه أرض اليمن
أرض سعيدة، الأرض التي غصت فيها الحضارات ومر منها التاريخ وإنطلق منها الفاتحون، من
البلدة الطيبة الراقدة بين ربوعها الخضراء والسابحة عبر مياهها النقية، ولكن قدم إلينا
الشاعر بألحان حزينة بحالته اليمن الحديثة، قام بنشره المجلس الأعلى للأدب والفنون،
بالقاهرة، ويتم الشاعر قصيدته مع قوله:-

من هذه الأرض هذي الأغنيات ومن رياضها هذه الأنغام تنتثر
ما ذلك الشدو؟ من شاديه؟ إنهما من أرض (بلقيس) هذا اللحن والوتر¹⁹⁷

وفي بعض الأحيان مثلا يقلد القدماء ويقف طويلا عند أبي تمام، ثم تأثر
بالرومانتيكيين وفي ديوانه الأول نرى أمثلة كثيرة، وكما وردت في قصيدته الرومانتيكية
"طائر الربيع":-

١٩٤ بلقيس :ملكة سبأ، وأرض بلقيس من أسماء اليمن
١٩٥ السعيدة: سماها الرومان قديما (العربية السعيدة)
١٩٦ عبد الله البردوني، من أرض بلقيس ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢،
ص: ٦٧

١٩٧ المرجع السابق، ص: ٦٨

ياشاعر الأزهار والأعصان هل أنت ملتهب الحشا أو هاني
ماذا تغني، من تناجي في الغنا ولمن تبوح بكامن الوجدان؟
هذا نشيدك يستفيض صيابة حرى كأشواق المحب العاني^{١٩٨}
ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي ولم يدرك قبل السير من أين يبتيدي
ويزجي إلى الأسماع صوتا مجحا كئيبا كأحلام الغريب المشرد^{١٩٩}

بعد أحداث الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م، حمل البردوني قبس التحرر وفلسفة وجه الثورة، وفلسفة تطلعات الجماهير، وكانت الفترة ما بين ١٩٦٢-١٩٦٧م فترة حرجة في حياة الشعب اليمني، وفترة اضطراب عصيب وفترة صراع أيديولوجي، ولذلك تجلى صوته كأقوى منادي، وأقوى رافض لتلك الدماء تسفك على الأرض اليمن.

الديوان الثاني: في طريق الفجر

في فترة الصراع كانت قصائد البردوني تنطلق من الواقع وتصب فيه، إما باحثة عن أمل أو ملتزمة "في طريق الفجر"، ارتسم في أذهان الطليعة المثقفة كمحرر، وانطلاقة إلى فضاءات أوسع ولعل في استعراضنا لبعض قصائده في ديوانه الثاني مثل "نحن والحاكمون كلنا في انتظار ميلاد الفجر" و"زحف العروبة" و"هكذا أمضي" و"حين يصحو الشعب" و"بعد الضياع" و"بين ليل وفجر" و"الحكم للشعب" و"ثائران" و"وطني" و"لا تسألني" وغير ذلك من القصائد التي كانت تحلم وتفلسف تطلعات الجماهير؛ إلا أن الواقع كان مرا وصدم أحلام البردوني وتطلعاته، وانعكست نكسة حزيران على الشارع العربي لتمتد

١٩٨ المرجع السابق، ص: ٧٥

١٩٩ المرجع السابق، ص: ٩٦

ظلالاً حزيناً في المرحلة الشعرية القادمة للبردوني، ويقول الشاعر عنها في قصيدته "قصيدة من الماضي":-

ذكرى أرق من الرحيق خذها فديتك يا شقيقي
بين العشيقة والعشيق وألذ من نجوى الهوى
في خضرة الروض الوريق خذها أرق من السنن
كوخ الطفولة والطريق واذكرتهادينا على^{٢٠٠}

يقول الشاعر عن قصيدة مذكورة أعلاه:- "أقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي النائي، لعله يذكر ماضيها البعيد إن ألهاه عنه حاضر السعيد، فأنصت إلي يا شقيقي أعد إليك قطعاً غالية من عمري في هذه الرسالة. ما أسخفنا حين نظن الماضي تلاشي ورائنا كالغبار، والذكريات تنشره أمامنا كأننا حيا، فنعيش فيه ولسنا فيه. وما أثقل محن الماضي حين كانت بالأمس محناً نكابدها، وما أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان الأطياف الآتية من بعيد"^{٢٠١}.

بعد ديوانه الأول "من أرض بلقيس" يحضر البردوني في ثاني دواوينه بصفته مجدداً في المجاز الشعري، والرسالة الأهم من كل هذا هي أن العمود ليس أكثر من زي لا يحسن الشعر ولا يقبحه بالضرورة وإنما العمل كله عمل الشاعر الذي بإمكانه الإيحاء بأن العمود أجمل أزياء الشعر، يحتوي على ديوانه "طريق الفجر" ٥٣ قصيدة، وصدرت في بيروت سنة ١٩٦٧م، يقول الشاعر في قصيدته "في طريق الفجر":-

أسفر الفجر فانهضي يا صديقة نقتطف سحرة ونحضن بريقه

٢٠٠ عبد الله البردوني، طريق الفجر، الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٢٣٢

٢٠١ المرجع السابق، ص: ٢٠٨

كم حننا إليه وهو شجون في حنايا الظلام حيرى غريقة
وتباشيره خيالات كأس في شفاه الروى، ونجوى عميقة²⁰²
يقول الشاعر في قصيدته الأخرى "لا تسألني":-
لا تسألني يا أخت أين مجالي؟ أنا في التراب وفي السماء خيالي
لا تسأليني أين أغلالي؟ سلي صمتي وإطراقي عن الأغلال
أشواق روجي في السماء وإنما قدماي في الأصفاد والأحوال²⁰³

الديوان الثالث: مدينة الغد

تعد مجموعته الثالثة "مدينة الغد" أخصب التجارب فنا وموضوعا ومن خلالها يرسم الشاعر عن نفسه، ولم يكن مغايرا بقدر ما كان يحمل قسما وجه البردوني وأنفاسه، وقاموسه الخاص، لقد استطاع أن يؤسس بمدينة الغد مداميك القصيدة البردونية، في مجموعته الثالثة "مدينة الغد".

يلحق البردوني بفضاء أوسع في ديوانه الثالث، وفيه ٤٥ قصيدة، وفي البداية نرى القصيدة "الفاتحة"، ومن القصائد المهمة:- "مدينة الغد" و "اليوم حنين" و "الشهيد" و "ابن سبيل" و "رائد الفراغ" و "فارس الأطياف" و "إمرأة الفقيد" و "أم يعرب" و "لص في منزل شاعر" و "ذكريات شيخين" و "ليلة خائف" و "ضائع في المدينة" و "حماقة وسلاح" و "حكاية سنين" و "ذات يوم". صدر هذا الديوان بيروت سنة ١٩٧٠م.

يقول الشاعر في قصيدته الأولى "الفاتحة":

٢٠٢ المرجع السابق، ص: ٢٠٩

٢٠٣ ٢٢ رجب سنة ١٣٧٩ هـ كانت ليلة من ليالي الخريف، والظلام ممتد في كل جهة كأنه مقبرة معلقة في الهواء، وكان يعبر الطريق كالمقيد في الوحل، وما رقيقاه إلا ظله وأخته، فلم تسأله وأجاب، وسألها فأجابت، وكان التساؤل والجواب زاد الرحيل، وهكذا أجاب، وهكذا سأل

يا صمت ما أحنك لو تستطيع تلفني أو أنني أستطيع
لكن شيئاً داخلي يلتظي فيخفق الثلج، ويظمما الربيع
يبكي، يغني، يجتد سامعاً وهو المنغني والصدى والسميع²⁰⁴

يحلم الشاعر عن المدينة الفاضلة، ويقول في قصيدته "مدينة الغد":-

ذات يوم ستشرقين بلا وعد تعيدنين للهشيم النضارة
تزرعين الحنان في كل واد وطريق في كل سوق وحرارة
سوف تأتين كالنبؤات كالأمطار كالصيف كأنثيال الغضاره
أي دنيا ستبدعين جناها وصباها فوق احتمال العبارة²⁰⁵

ويقول الشاعر في قصيدته "ذات يوم"

أقفنا على فجر يوم صبي فيا ضحوات المني أطربي
أتدرين، يا شمس ماذا جرى؟ سلبنا الدجى فجرنا المختبي
وكان النعاس على مقلتيك يوشوس كالطائر الأزغب²⁰⁶

ديوانه الرابع لعيني أم بلقيس

وجاء البردوني بمجموعته الرابعة "لعيني أم بلقيس" كامتداد لمدينة الغد باحثاً عن المكان والزمان، لكن الضياع هو السمة الغالبة التي استطاعت أن تقهر الحلم وتنفي أحلام المدينة الفاضلة إلى خارج حدود الزمان والمكان، ولذلك كان لزاماً على صنعاء أن تثور لتبحث عن نفسها في جغرافية العصر، وفي ديوان الرابع يشتمل ٢٩ قصيدة.

٢٠٤ عيد الله البردوني، ديوان مدينة الغد، الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣، هـ سنة ٢٠٠٢، ص: ٤١٥

٢٠٥ المرجع السابق، ص: ٤١٧

٢٠٦ المرجع السابق، ص: ٥١٠

ومن القصائده المهمة: " أنسى أن أموت" و "صنعاء الموت ولميلاد" و " صنعاء الحلم والزمان" و "بلاد في المنفى" و "في بيتها العريق" و "إمرأة وشاعر" و "مدينة بلا وجه" و "أبوتام وعروبة اليوم" و "الفتاح الأعزل" و "بعد الحنين" و "مواطن بلا وطن"، يقول الشاعر في قصيدته " صنعاء الحلم والزمان":-

| | |
|-------------------------|------------------------------------|
| صنعاء يا أخت القبور | ثوري فإنك لم ثوري |
| حاولت أن تتقيأي | في ليلة عفن العصور |
| واردت قبل وسائل البنيان | تشديد .. القصور |
| شهر وعدت كما أتيت | بلا مكان أو شهر |
| يا شمس صنعاء الكسول | أما بدا لك أن تدوري ^{٢٠٧} |

وفي ديوانه الرابع "لعيني أم بلقيس" نري قصيدة مشهوه " أبوتام وعروبة اليوم" وفي مطلع القصيدة نقرأ:-

| | |
|--------------------------------|---|
| ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذب | وأكذب السيف إن لم يصدق الغضب |
| بيض الصفائح أهدى حين تحملها | أيد إذا غلبت يعلو بها الغلب |
| وأقبح النصر نصر الأقتوياء بلا | فهم، سوى فهم كما باعوا وكهم كسبوا |
| حبيب ما زال في عينيك أسئلة | تبدو وتنسى حكاياها فتنتقب |
| وما تزال بحلقي ألف مبكية | من رهبة البوح تستحي وتضطرب |
| الأ ترى يا أبأ تمام بارقنا | إن السماء ترجى حين تحتجب ^{٢٠٨} |

٢٠٧ عبد الله البردوني، صنعاء الحلم والزمان، من ديوان "لعيني أم بلقيس"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢، ص: ٥٦٢

٢٠٨ المرجع السابق، ص: ٥٩٥

الديوان الخامس: السفر إلى الأيام الخضر

وفي هذا الديوان: "السفر إلى الأيام الخضر"، يحتوي على ديوانه "السفر إلى أيام الخضر" ٢٥ قصيدة، وصدر بمطبعة العلم في دمشق سنة ١٩٧٧م، ومن القصائد المهمة مثل: "طقوس الحرف" و "لص تحت الأمطار" و "أحزان وإصرار" و "مسافرة بلا مهمة" و "قبل الطريق" و "السفر إلى أيام الخضر" و "صنعاء في طائرة" و "بين المدينة والذابح" و "شاعر ووطنه في الغربية" و "الهدهد السادس" و "يوم ١٣ حزيران" و "أصيل من الحب" و "ثرثرات محمود" و "الشاطئ الثاني" وغيرها..

الليل خريفي أرعن يهبي، يدوي، يرمي، يطعن

يأتي ويعود كطاحون أحجارا وزجاجا يطحن^{٢٠٩}

"لص تحت الأمطار": إحدى قصائد البردوني، الواقعية والمؤرخة سبتمبر عام ١٩٧٣م، وفي هذا الديوان أن تاريخ القصيدة إشارة إلى بواعث القول الشعري، والمناسبة الوطنية المعروفة، وهي يوم الثورة السبتمبرية المجيدة. والقصيدة حادة اللغة من حيث المفردات، لغة حادة وعنيفة عنف الثورة، فاللص لفظة لا تحدد القصد الشعري رغم أهميتها على النص كذلك كلمة المطر رغم قوتها الإيحائية لا تفيد ولا بشئ من المعرفة الشعورية، وإنما الفائدة تأتي من العبارة كلها (لص تحت الأمطار) وحركته في الليل الخريفي الأرعن، أن اللغة بتراكيبها النحوية والبلاغية هي ما تشكل المعنى في وعي المتلقي، وخريفي نسبة إلى موسم الثورة (أيلول) والأرعن صفة للجيش، ومن هذه القصيدة:-

٢٠٩ عبد الله البردوني، ثرثرات محمود من ديوانه "السفر إلى أيام الخضر"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ، سنة ٢٠٠٩، ص: ٧٢٥

فلا رجح حسنا لا أدري أرجوعي أم تبهي أغبن
سهل غد وله طرق أنقى ومتاعبة أهون
وبدأت أحس بزوغ فني غيري من مزقي يتكون^{٢١٠}

وبهذه المزايا الانسانية الحميدة، ندرك واقعية النص، وصدق التعبير الأدبي، وجمال الصياغة وجلال الأنفعال الشعري، إضافة إلى عنصري السرد والبناء الدرامي المحكم السياق والنسق المتين، فالقصيدة "لص تحت الأمطار" هي بالأساس حكاية شعرية أو قصة أدبية قوامها حركة البطل السبتمبري في ظروف الصلح الملكي الجمهوري في عامي ١٩٧٣ م وهذه الحركة الدرامية تسير في انتقالها من مشهد إلى مشهد وبأسلوب درامي تجد حقيقة البطل السبتمبري، يبدأ الشاعر قصيدته "السفر إلى أيام الخصر" كما يلي:-

يارفاقي إن أحزنت أعنياتي فالمآسي حياتكم وحياتي
إن همت أحر في دما فلأني يماني المداد، قلبي دواتي
أمضع (القات) كي أبيت حزينا والقوافي تهمني أسى غير (قاتي)^{٢١١}

رجاء الشاعر في مستقبل ايامه واضح في آخر قصيدته:-،

يارفاقي في كل مكسر غصن إن توالى الندى ربيع مواتي
والروابي يهجن فيم وقوفي هاهنا يا مدى سأرمي ثباتي
سوف تأتي أيامنا الخضر لكن كي ترانا نجيئها قبل تاتي^{٢١٢}

٢١٠ عبد الله البردوني، السفر إلى أيام الخضر من ديوانه "السفر إلى أيام الخضر"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٩، ص: ٦٥٥

٢١١ المرجع السابق، ص: ٦٨٨

٢١٢ المرجع السابق، ص: ٦٥٨

ديوانه السادس: وجوه دخانية في مرايا الليل

وفي ديوان السادس "وجوه دخانية في مرايا الليل" يشتمل ٢٧ قصيدة، وصدرت من بيروت سنة ١٩٧٧م، ومن القصائد المهمة منها "بين الرجل والطريق" و"زامر القفر العامر" و"صياد البروق" و"الأخضر المغمور" و"أمام المفترق الأخير" و"هاتف وكاتب" و"بعد سقوط المكياج" و"خوف" و"وجوه دخانية في مرايا الليل" و"التاريخ السري للجدار العتيق" و"الأميرة وتحولات مرايا" و"العشق" و"ليلة فارس الغبار" و"سائح عربي" و"طيف ليلى" و"الغبار والمرائي الباطنية".

"زام القفر العامر" و"الخوف" و"ليلة فارس الغبار" فكل هذه العناوين لا تدرك إلا بالتأويل والتفسير اللغوي، ثم التحليل البلاغي عبر المقارنة مرة وعبر الاستدلال والاستقراء، وهذه العناوين الغامضة تأتي نتيجة لقراءات البردوني للأدب الحديث الذي راجح في الستينات والسبعينات، أنه تحدى لأدب الحداثة الذي بدأ مع السياب (١٩٢٦م-١٩٦٤م) والبياتي (١٩٤٣م-١٩٩٩م) وأدونيس (١٩٣٠م) ونزار قباني (١٩٢٣م-١٩٩٨م) وغيرهم من أدباء الموضة الحديثة، فالقصيدة تكاد تكون صورة فنية ونموذجية فريدة الديوان بعدها تأتي كل قصائد الديوان بتنوعات، أو قل تفرعات أصيلة لتلك القصيدة ليس من حيث البناء الشعري وحسب بل ومن حيث قدرة البردوني على توظيف عناصر البناء المسرحي، وصياغة معانيه السياسية بأساليب شعبية، مستخدماً الأبعاد والأصوات المتحاورة، أو الحوار والسرد المتساوق منقلاً من البيت إلى الشارع ومن موقع مهني إلى آخر، يقول في قصيدة "وجوه دخانية في مرايا الليل".

من أنا؟ الليل بيني للرؤى قامة كالرمح من جلدي وعظمي^{٢١٣}

فالرمح اسم مشبه به، لبيان هيئة الرؤى وقوامها، غير أن التشبيه هنا يفيد معرفة، هي

استبداد الرؤى ودمويتها، لأنها مصاغة من جلد الحارس ومن عظمه،

أيها الحارس تدري من أنا؟ اشتروا نومي، طويل ليل همي

الا نيحارس يا سيدي...؟ زوجها ... ثانياً..... المال يعمي

من أنا؟ الليل بيني للرؤى قامة كالرمح... من جلدي وعظمي،^{٢١٤}

يتكرر السؤال هنا بصيغة واحدة، من أنا؟ بحثاً عن هويته الاجتماعية ثم تتعاقب

الأجوبة من الحارس بعد كل سؤال ولكن بطريقة منافرة تنافر الأحوال النفسية

والاجتماعية.

الديوان السابع: زمان بلا نوعية

يشتمل ديوانه السابع "زمان بلانوعية" على ٢٨ قصيدة، ومن أهم قصائده هذا

الديوان هي: "مغني الغبار" و "صنعاء في فندق أموي" و "الجدران الهاربة" و "الحبل العقيم"

و"للقاتلة حبا" و "زمان بلا نوعية" و "آخر الموت" و "هدايا تشرين" و "حنين" و "استقالة

الموت" و "دوي الصمت" و "الصاعدون من دمائمهم" و "بين بدايتين" و صدر الديوان من

مطبعة العلم في دمشق سنة ١٩٧٩م، يقول الشاعر في قصيدته "بطاقة موظف متقاعد":-

(مصطفى بن يعلى بن مسرى سهيل) مكان الولادة (بيت العجيل)

أبو والدي كان (قيلا) كـلـص لذا جئت لصا كنصف بن قيل

٢١٣ عبد الله البردوني، وجوه دخانية في المرايا الليل، من ديوانه "وجوه دخانية في المرايا الليل"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ،

سنة ٢٠٠٩، ص: ٧٨١

٢١٤ المرجع السابق، ص: ٧٨٢

أمت بعرق إلى (ذي نواس) وعرق إلى جدتي من (هذيل)^{٢١٥}

قصيدة "بطاقة موظف متقاعد" صورة أدبية بليغة عن مثقفي هذا العصر، وأيضا صورة أدبية حية لمفهوم السياسة لدى المثقفين فهم غالبا ما يفهمون السياسة ويعرفونها ، وقصيدة البردوني تفضح كل ذلك بأسلوب شعري قوامه الشخصية الهزلية واللغة المزدوجة، ترسم القصيدة شخصية هزلية مزدوجة التكوين، وتتجلى هذه الأزواجية في إسمه الشخصي، ونسبه العراقي وفي مكان ولادته، ثم في ثقافته الطفيلية التي تحمله يقول شيئا ويمارس غيره، "بطاقة موظف متقاعد" قصة عن شخصية، وإنه شخص وضيع ودنى وقح ومبتدل، يدعى السمو وهو في الحضيض، ويدعى البطولة وهو أجبن من نعامه، ويدعى الأصالة وهو الحقير السفية، ويدعى الفداء وهو أخس الانتهازين.

اسم الموظف في البيت الأول يدل إلى الصفاء والعلو، فالإسم مصفى مشتق من الصفاء ويعلى فعل أصله العلو والسمو، أي الغزو ليلا وهو واضح وضوح النجم اليماني سهيل، أي أنه من فرسان اليمن وأجبارها الأشاؤس، الذي لا يشق له غبار، أما اسم المكان وهو بيت العجيل، فهو من ديار القبائل المشهود لها بالبطولة تاريخيا، لكن البيت الثاني، يكشف ادعاء البطل ويعلن وضاعته فهو متحرر من الصفاء والعلو، وليس له من البطولة سوى اللصوصية، أما البيت الثالث فظاهر الأصالة والعراقة، أي أنه من سلالة حميرية من حيث الأب، ومن سلالة مضرية من حيث الأم، ولكنه في الحقيقة ينكر لأصالته العربية، ويثبت أصله مشكوك فيها، فالعرقية صفة مذمومة عند الفلاسفة والأديان، يقول الشاعر أيضا في قصيدته "بطاقة موظف متقائد":-

٢١٥ عبد الله البردوني، بطاقة موظف متقاعد" من ديوانه "زمان بلا نوعية"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٩، ص: ٩١٣

عصبت جبيني بنار البروق وفي كل واد تدفقت سيل
صهيل دمي وصليل في لأن جدودي سيوف وخيل^{٢١٦}

البيت الأول يدعي الثورية، ونار البروق على الجبين، كناية عن ذلك ويدعي الكرم
والبذل والعطاء والسيول المتدفقة، ولكن نجد الأدعاء الذي تقبه الكارثة، فالإعتصاب بنار
البروق لا يعني إلا إدعاء، أي أنه ليس ثوريا بطبعه، وإنما اتخذ من البروق عمامة له،
والعمامة لباس غير ثابت بل هي لباس يمكن استبداله، يعني ادعاء الثورية وافتعالها إفتعالا
ساق الناس والوطن إلى الخراب والدمار وإلى الفساد والنفاق وإلى الذل والهوان، وعن هذا
الإفتعال تدفقت السيول، لتكسح المدجات والحقول والوديان وتركتها عارية جرداء، والسيول
الكاسح، ومعروف أن المطر والسيول رمز للنشاط الرأسمالي كما عند السياب (١٩٢٦م-
١٩٦٤م) في (أنشودة المطر)، يقول الشاعر في قصيدته " زمان بلا نوعية":-

أنوي أعب الكأس، يدنو شهيد
يصدني، أنوي، ينادي فقيد
يباغت الرعب الذي لم يعد
فيبعد الأدنى ويدنو البعيد
تجئ كالأرماع، أيدي الربى
ترتد أوجاعا حينيا شريد^{٢١٧}

الديوان الثامن: ترجمة رملية لأعراس الغبار

يشتمل هذه الديوان على ٣٧ قصيدة، وأهمها هي: "خاتمة ثورية" و "الصديقاني" و
"ترجمة رملية لأعراس الغبار" و "وردة من دم المتنبي" و "حادي المطر" و "عام بلا رقم" و "زامر
الأحجار" و "بنوك وديوك" و "صعلوك من هذا العصر" و "المستحي" و "إحدى العواصف" و

٢١٦ المرجع السابق، ص: ٩١٤

٢١٧ المرجع السابق، ص: ٨٧٠

"أسمار أم ميمون" و "للشوق زمان آخر" و "رسالة إلى صديق في قبره" صدر هذا الديوان في مطبعة الكاتب العربي، في دمشق، ١٩٨١م.

"صعلوك من هذا العصر" إحدى قصائد هذا الديوان، يعالج هذه القصيدة نموذج لشعر تقليدي إسلامي يعاني من ازدواجية ثقافية مركبة ومعقدة فهو من حيث الأصول يرجع إلى ثقافة الإسلامية (القرآن وعلوم اللغة العربية والتصوف). تقف الشخصية بين أربع زوايا نظرية هي رؤية الناس إلى الصعلوك، ثم نظرة فقيه، وبين هؤلاء يقف الصعلوك ليدحض آراء أمه ثم آراء الفقيه ثم يثبت حقيقته التاريخية والاجتماعية، لكن الصعلوك لا يدحض آراء الشاعر حوله بل يكاد يسلم بها ويمضي، والشاعر يقدم أمامنا عن حقيقة الصعلوك.

| | |
|---------------------|-------------------------------------|
| كان يحس أنه خرابة | وأن كل كائن ذبابة |
| وأن في جبينه غرابا | يشوي على أنفاسه غرابة |
| وأنه نقابة طموح | وشرطة تسطوى على النقابة |
| وبعضه يلهو بهجو بعض | وكله يستثقل السدعابة ^{٢١٨} |

يصف الشاعر مشاعر الصعلوك التي كانت مملوءة بالخواء من جهة والإزدراء من جهة أخرى. فالإحساس بالخراب يعني الهشاشة أو قل كما أن "الخرابة" كناية عن الخواء الروحي، أما الغراب على الجبين فإشارة إلى المشاعر المتشائمة ومشاعر يتنفس بها كل حين. ويأتي البيت الثالث لتجسد ازدواجية هذا الصعلوك بصورة مأساوية فالشعور بأنه

٢١٨ عبد الله البردوني، صعلوك من هذا العصر من ديوانه "ترجمة رمليّة لأعراس الغبار"، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ، سنة ٢٠٠٩، ص: ١٠٤٥

نقابة تدافع عن حقوق العمال شعور إنساني نبيل مصدره الثقافة الرأسمالية، وعكسه الشعور البوليسي، فهو شعور ضد النقابي، وليس شعور الحارس الأمين، فالشرطة في وعيه أداة سطو ونهب وهو الآخر شعور سلبي مصدره حركة الأحرار والمعارضة التي ترى في الدولة خصما لها يجب النضال ضده، يقول الشاعر أيضا في قصيدته " صعلوك من هذا العصر:-

يحكون عنه أنه فقير ونادرا ما يأكل القلابه
وغالبا يمسي بلا عشاء عن نفسه ساه، عن القرابه
وأنه يثني العقاب عنه ولا يمد الكف للإثابة
يستبطن المسارب الخفايا من قعرها في أوام انسرابه^{٢١٩}

يصف الناس الصعلوك بأنه زاهد، والفقر وعدم أكل الإدام المطهى طهيا متقنا إشارة إلى ذلك، بل أنه غالبا ما ينام على الطوى غير مهتم بحالها أو بحال أقربائه، ثم أن الصعلوك شجاع يدافع عن حقوق الناس ولا يريد من ذلك إلا وجه الله وهو ذكي أو يتجلى بالفراسة العربية الأصيلة، ويقول الحق دون خشية إلا من ضميره، ومن هذه الصفات البطولية طارت شهرة الصعلوك وأصبح رجلا يحمل الراباة، يقول الشاعر أيضا:-

واليوم يغلي وحده كسفر للريح يروي أغرب الغرابه
يلقي سهيلا " فحمة" ويردي نجما يعير الشارع الثقابة
يمحو تواريخ التي ستاتي ويبتدي مستقبل الكتاب^{٢٢٠}

إذن، لم يعد الصعلوك ذلك الطالب المقيد بقيود الفقهاء بل صار بفضل نضاله، تروي الريح عنه كل الغرائب، وليس سهيلا سوى فحمة في يده، أما الشوارع وهي كناية عن

٢١٩ المرجع السابق، ص: ١٠٥٠

٢٢٠ المرجع السابق، ص: ١٠٥١

جماهير الأدباء والغواة فمنه أو من نجومه تعرف ما تريد معرفته، إنه المثقف الذي بيده قضايا التاريخ ومفاتيح المستقبل و البردوني حجة هذا العصر لكل العصور، يقول الشاعر في قصيدة "ترجمة رملية لأعراس الغبار":-

غريبة ياطرئات مثلى شريدة مثلي ومثل أهلي
منقادة مثلي لكل ريح رمل الفيافي أصلها وأصلي
لأنها ملية شبيهي أتى غبارا نسلها ونسلي
كما التقى مستنقع وقيح كان تناجي زمرها وطبلي^{٢٢١}

الديوان التاسع: كائنات الشوق الآخر

"كائنات الشوق الآخر" الديوان التاسع لشاعر اليمن عبد الله البردوني، ويأتي صدوره مع نهاية عام ١٩٨٧م، بعد مضي ما يقارب أو ينيف أربع سنوات على صدور ديوانه الثامن "ترجمة رملية الأعراس الغبار" ومعنى ذلك أن الديوان يشكل حصاده الشعري على امتداد الفترة الماضية، منذ صدور ديوان الثامن، يحتوي هذا الديوان التاسع على إحد وعشرين قصيدة، أن الديوان افتتح بقصيدة "غير ما في القلوب"، وأهمها هي: "كائنات الشوق الآخر" و "مهرجان الحصى" و "اجتماع طارئ للحشرات" و "هذا العدم" و "القصيدة الوطن" و "حوارية الرصيف" و "سكران وشرطي ملتح" و "الحقيقي" و "أمسيات في فندق" و "ليليات قيسى اليماني" و "مصطفي" صدرالديوان المطبعة الكاتب العربي، بدمشق، سنة ١٩٨٧م، يقول الشاعر في قصيدته "حوارية الرصيف":-

يمضي ليف... ويليه ليف وأنت ثاوها هنا يا رصيف!

تستعرض الأطوار مستنكرا ومبديا صبر الحيات الحفيف
تستقرئ الأقدام، هل أنت من قراءة الأوجاع مضنى أسيف؟
أنوء بالعبء المضاف الذي يضيف يوما إليه رديف²²²

لأن القصيدة تدور من أولها إلى آخرها في دائرة السوق وعملية التخالط
الإجتماعي، وهي دائرة مفتوحة لا على أبناء الوطن اليمني بل وعلى الصهاينة والرأسماليين،
من الأمم الأجنبيّة، بصورة إباحية، أما الرصيف فهو مجرد إطار جمالي بقدر ما يعني الوطن
والناس يعني الدولة، وعبره الشاعر بإسقاط أحكامه الجمالية على المفهوم التطور
الإستعماري، ويقول الشاعر أيضا في قصيدته " هذا العدم "

صباح ويزحف بدء المساء وتعدو جبال الأسي
وتهمي السواقي حصى أشعثا دمارا أزرقا، رمدا أملسا
فلا الليل يعرف شوق النجوم ولا اليوم يدري متى أشمسا
تنام الصبيحات عند البروغ وتنسى العشيّات أن تنعسا
فلا الصبح صبح ولا الليل ليل ترى ذاك أشقى وذا أتعا
ولا ذاك بدء ختام ولا ذاك أضحي ولا ذغسا²²³

هذا العدم قصيدة مكونة من ثمانية وعشرين بيتا موزعة على عشرة مقاطع شعرية
متساوقة و الفكر الجمالية، وهذه الفكرة الجمالية موزعة على الأبيات بنسق محكم وبديع،

٢٢٢ عبد الله البردوني، حوارية الرصيف من ديوانه "كاننات الشوق الآخر"، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٩.

ص: ١١٦٥

٢٢٣ المرجع السابق، ص: ١١٥٤

والقصيدة تقوم على وحدة شعرية مركبة من ثلاثة مشارب متقاربة ومتباينة، أو قل هي مشارب متجاورة ومتضافرة، واسمعوا ماذا يقول الشاعر ايضا:-

إلى أين يا عدم لا يكل ويا مفلسا يرتجى مفلسا؟
ويا قابض الريح ركب بدين سوى قبضتيك لكي تلمسا
يا بارقا يهجس الغيب فيه ألا تدخل المحل كي يهجسا²²⁴

ديوانه العاشر: رواع المصايح

وفي هذا الديوان نرى ٣٨ قصيدة، وأهما هي: "ياشعر" و"قبل صحو الرماد" و"حالة" و"ذات ليلة" و"رواع المصايح" و"فلان... ابن ابية" و"المهمة" و"العصر الثاني.. فهذا العصر" و"زوجة البلد" و"أشواق" و"رابع الصباح" و"في حضرة العيد" و"بطاقة الى عيد أول عام" و"قتلة وثوار" و"وصول" و"حراس الخليج" و"إمرأة" و"الصاعقة".

يقول الشاعر في قصيدته "ذات ليلة"

بات الريح تلوك النافذة بعدها من جلد بعض لائذة
ليس تدري مالذي يأخذها لا ترى من أي شيء أخذه
أين تبغي؟ عليها منبوذة وتقوت فاستحالت نابذة
عليها تضني السري باحثة في الكوى عن حانذ، أو حانذة
من يؤاويها... تنادي وحدها والمآوي بالتواري عانده²²⁵

وفي بداية السبعينات كانت الثورة اليمنية تلتمس طريقها، وفي التحديات المفروضة عليها وتجلت السلطان المتعاقبة في تلك الفترة كأنها تحرث في بحر، لم تكن تملك رؤية

٢٢٤ المرجع السابق، ص: ١١٥٦

٢٢٥ عبد الله البردوني، ذات ليلة من ديوانه "رواع المصايح"، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء سنة ٢٠٠٩، ص: ١٢٥٢

واضحة، ولا منهجا للتغيير بقدر ما كانت ترغب في التمايل حسب اتجاه الرياح، وبرزت على الساحة عدة إشكالات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية.

عوامل الأنفتاح في السبعينات، أحرزت ثقافة هشة في بنية المجتمع اليمني كان ذلك انفصالا وتنكرا للماضي، وكان لزاما على البردوني أن يفضح ذلك الزيف وأن يعري ذلك الواقع لقد كان يحلم بمدينة فاضلة، وظل البردوني في مجموعاته الشعرية المتلاحقة، ثائرا على كل شئ يتنافى مع قيم تودي الى إنشاء مدينته الفاضلة التي رسم ملامحها في ديوانه "مدينة الغد".

ونضيف هنا أن مداميك بنية القصيدة البردونية تتضح ملامحها في مجموعته "السفر إلى الأيام الخضراء" و "وجوه دخانية في مرايا الليل" و "زمان بلا نوعية" و "ترجمة رملية لأعراس الغبار" و "كائنات الشوق الآخر" و رواغ المصاييح و "جواب العصور" و "رجعة الحكيم ابن زايد"، وهذه المجموعات حملت رؤية البردوني للحدثة، وأحدثت تصالحا بينها – أي الحدثة- وبين الموروث الثقافي؛ وأوحت إلينا أن لغتنا قادرة على التطور من داخلها دور التمرد عليها، لأنه يؤمن أن الحدثة قادرة للتعبير وليست مجرد شكل بل تمكن في جدة الشكل وحدثة الرؤية وفرادة الزاوية التي تمتد منها الرؤية.

ديوانه الحادي عشر: جواب العصور

يحتوي هذا الديوان على ٢٩ قصيدة، ويبدأ الشاعر ديوانه بقصيدة: "إلى أين"، ومن القصائد المهمة في هذا الديوان: "منزل الشياطين" و "ربيعه الشتاء" و "على باب مهد المنتظر" و "مراسيم الليلة الخامسة" و "زفة الحرائق" و "فتوى إلى غير مالك" و "عبيد" و "جلالة

الفئران" و "المحتربون" و "لأنك موطني" و "أقاليم ذلك الجبين" و "ابن ناقية" و "قبل متى"
صدر هذا الديوان من مطبعة الكاتب العربي، بدمشق، ١٩٩١ م.

يقول الشاعر في قصيدته "إلى أين":-

وأنت تلاحق وعد المـطال

أما زلت شابت عيال العيال

إليك ولا المستحيل استحـال²²⁶

فلا أمكن الممكن المشتـهي

وأيضاً يقول في قصيدته "جواب العصور"

هل هنا سوق سوى هذا المرابي؟

ما الذي تبتاع يا (زيد الوصابي)

(باب موسى) ركبتني (سوق الجنابي)

يدخل السوقان سوقاً، يمتطي

تهرب الحيات من ضيق المخابي

ورق العملات يعدو مثلما

قامة (العسبان) مدعاة اعتجـابي²²⁷

لا أري (الشريف والعقد) على

ديوانه الثاني عشر: رجعة الحكيم ابن زايد

هذا الديوان يشتمل على ٢٥ قصيدة، والأول منها "حضان المآثم"، ومن القصائد المهمة فمنه: "رجعة الحكيم بي زايد" و "من ذا بقي" و "قافلة النقاء" و "إنتحاريون ثلاثة رؤوس" و "على رأس، رمح" و "الحاء" و "اليوم قبل الأخير" و "العشيرة" و "الغبار المرابي الباطنة" و صدر هذا الديوان من مطبعة دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٤ م.

يقول الشاعر في قصيدته "حضان المآثم"

كان يبدو، كصائم ما تعشى الملايين فيه ، جوعى وعطشى

٢٢٦ عبد الله البردوني، إلى أين من ديوانه "جواب العصور"، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٩ ص: ١٤٠٥
٢٢٧ العسبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عسوب، والأصح عسبان أو عسب على وزن كئبان وكتب، والشرشف والعقد من ملابس النساء وزينهن في اليمن

أثت القلب للعراة، ويحكى أنه ما أذاق جببيه فرشاً²²⁸

ويقول في قصيدته رجعة الحكيم بن زائد:-

من أين؟ من باب الذي ما ابتدا أزمعت أرمي بي دما أو ندى

بداية من آخر المنتهى شبيبة من خلف شيب الردي

براءة ما ولدت تربة لها ، وتنوي الآن أن تولدا²²⁹

انتاجاته النثرية

وقد تنوع نتاج عبد الله البردوني النثري والدراسات تقوم حول الشعر، والسياسية،

وعلوم متفرقة، وأبرز هذه الأعمال هي:-

١ - رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه - ١٩٧٢ م ، يتحدث الشاعر البردوني في هذا

الكتاب عن ديوان الشعر اليمني منذ عصر الجاهلية الى العصر الحديث،

٢ - قضايا يمنية - ١٩٧٧ م، يفصل الشاعر في هذا الكتاب عن التاريخ الحديث لليمن

٣ - فنون الأدب الشعبي في اليمن - ١٩٨١ م، فصل الشاعر كتابه إلى سبعة فصول،

يقول الشاعر فيه عن الفن والحكايات، ويضيف الكاتب العديد من الحكايات الشعبية

كمثل الأرض والمرأة والجن وعن العشق، ونرى مناقشة عديدة عن المواضيع مختلفة مثل

التعاش الاضطراري بين العشق والجوع وبدائع الطبيعة والجمال البشري،

٤ - اليمن الجمهوري - ١٩٨٣ م :- هو كتاب تاريخ سياسي من تأليف البردوني، ويتكون من

أحد عشر قسما وثلاثة وثلاثين فصلا، يناقش فيه المؤلف تاريخ اليمن السياسي بداية

٢٢٨ عبد الله البردوني، حضان المآتم من ديوانه " رجعة الحكيم ابن زايد"، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٩.

ص: ١٥٨٩

^{٢٢٩} المرجع السابق، ص: ١٥٩٠

بأحداث ما ثورة الدستور وحتى قيام الجمهورية في ستينات اليمن القرن العشرين، يختتم الكتاب بتحليل مشاكل واضطرابات النظام الجمهوري في اليمن،

٥ - الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية - ١٩٨٨ م، يقول البردوني عن الثقافات

المختلفة، خاصة في عصر الجاهلية وحتى إلى العصر الحديث،

٦ - الثقافة والثورة في اليمن - ١٩٩١ م، يقول الشاعر في هذا الكتاب عن أحداث

الثورة اليمنية، يبين فيه ما الثقافة؟ وما الثورة؟، وما الصلة بينهما؟، وأيضا يوصف

الكاتب الثورة وتاريخ اليمن من منظور انسان مثقف،

٧ - من أول قصيدة إلى آخر طليقة (دراسة في شعر الزبيري وحياته) - ١٩٩٣ م، دراسة عن

القصيدة الزبيري،

٨ - أشات - ١٩٩٥ م، يفصل الشاعر البردوني عن أحوال الشعر اليمن الحديث، ونرى

ايضا بعض القصائد المهمة حول اليمن السعيدة،

أعماله الأخرى

١ . الجمهورية اليمنية - دراسات تتناول إرهاصات الوحدة اليمنية وما ترتب على تحقيقها

من أحداث.

٢ . الجديد والمتجدد في الأدب اليمني

٣ . المؤسسات الثقافية في اليمن

٤ . رجال بلا قبور _ دراسات تتناول الأعلام والشخصيات الثقافية والأدبية التي لم تنل

حظا من الشهرة

٥ . السيرة الذاتية - وكان قد نشر بعضها منها في صحيفة ٢٦ سبتمبر.

٦. الأعمال الكاملة - دار العودة بيروت - ١٩٨٦ م - في جزئين

الأعمال المترجمة إلى اللغات العالمية

عشرون قصيدة مختارة - مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في الأمريكية .

الثقافة الشعبية مترجمة إلى الانجليزية .

ديوان مدينة الغد مترجم إلى الفرنسية .

اليمن الجمهوري مترجم إلى الفرنسية .

كتاب بالعنوان خاص والمشارك في ثقافة الجزيرة والخليج مجموعة محاضرات بالعربية

لطلاب الجزيرة والخليج ترجم إلى الفرنسية

الجوائز التي حازها الشاعر لأعماله الأدبية

١ جائزة أبوتامام بالموصل عام ١٩٧١ م

٢ جائزة شوقي بالقاهرة عام ١٩٨١ م

٣ جائزة الأمم المتحدة (اليونيسكو) والتي أصدرت عملة فضية عليها صورة الشاعر عبد

الله البردوني في عام ١٩٨١ م

٤ جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن عام ١٩٨٤ م

٥ جائزة سلطان العويس بالإمارات ١٩٩٣ م

الكتب والدراسات دونت عن حياته وشعره،

١ - البردوني شاعرا وكاتباً، لطفه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه القاهرة)

٢- الصورة في شعر عبد الله البردوني، د. وليد مشوح سوريا^{٢٣٠}.

٣- شعر البردوني، محمد أحمد قضاة^{٢٣١} (رسالة دكتوراه الأردن)

٤- قصائد من شعر البردوني، ناجح جميل العراقي.

٥- البردوني والمقالح شاعران مختلفان، حميد الصولي.

وقد ظل البردوني متواصلاً إلى اللحظات الأخيرة مع قرائه، وكانت آخر مقالة كتبها

البردوني بعنوان "استدراك"^{٢٣٢}، استدرك فيها ما لم يذكره في الحلقات الماضية من سيرته

الذاتية التي بدأ كتابتها من أواخر عام ١٩٩٦ في صحيفة (٢٦ سبتمبر)، كتب المقالة يوم

الخميس ٢٦\٨\١٩٩٩م، في "صفحته الأسبوعية" وتوفي يوم الإثنين ٣٠\٨\١٩٩٩م^{٢٣٣}،

وكانت وفات البردوني خسارة كبيرة للأدب العربي في اليمن وبقية الأقطار العربية، وقد

أحدثت وفاته ردود أفعال كثيرة في الصحف والمجلات اليمنية والعربية والأجنبية التي

أخذت تتناول البردوني ومكانته وما قدمه للأدب العربي.

٢٣٠. ولد الدكتور وليد محمد نجيب موشح في سورية سنة ١٩٤٤م، درس في جامعة دمشق، وحصل على الماجستير في الأدب الحديث من جامعة

دمشق، ثم الدكتوراه من جامعة صنعاء سنة ١٩٧٢م

٢٣١. أستاذ الفقه وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية

٢٣٢. صحيفة يمنية، ٢٦ سبتمبر.

٢٣٣. سال البردوني عن ردود الفعل حول مقالته الأخيرة، قبل وفاته بساعة عندما اتصلت به الصحيفة تستعجله بإرسال موضوع صفحة الأسبوع.

(البردوني في أربعينته ص ٩٣)

الفصل الخامس

الشعراء المعاصرون لعبد الله البردوني

هذا جدير بالذكر عن معاصري الشعراء شاعرنا عبد الله البردوني، وهم كثيرون بل أذكر الشعراء المرموقون منهم، والشعراء الذين لهم إتصال وثيق بشاعرنا العظيم أدبيا وشخصيا:-

عبد العزيز المقالح (١٩٣٧ م)

عبد العزيز المقالح شاعر وأديب وناقد من أبرز شعراء المعاصرين ومن شعراء جيل الثورة، درس على مجموعة من العلماء والأدباء في مدينة صنعاء، ورحل إلى القاهرة، وحصل على الشهادة العالية ثم شهادة الماجستير وأخيرا الدكتوراه، وعمل في إذاعة صنعاء ثم مندوبا لبلاده في الجامعة العربية حتى عام ١٩٦٧م، ثم مديرا لمركز البحوث والدراسات اليمن، أصدر الشاعر مجموعة من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية والنقدية ومنها:

- ١ - مأرب يتكلم (ديوان الشعر) ٢ - لا بد من صنعاء (ديوان الشعر) ٣ - رسائل إلى سيف بن ذي يزن (ديوان الشعر) ٤ - هوامش يمانية (ديوان الشعر) ٥ - عودة وضاح (ديوان الشعر)
- ٦ - الأبعاد الموضوعية (دراسة عن الحركات الشعر المعاصر في اليمن) ٧ - الشعر بين الرؤيا والتشكيل (دراسة عن الشعر اليمني الحديث) ٨ - أوليات (النقد الأدبي في اليمن)

وفي عام ١٩٥٩م نشر قصيدة بعنوان "الحن الأخير" ويقول فيها:-

والآن يا موت ألا فاقترب من جسد فوق الثرى فاني
يسير بين الناس مستخفيا كطيف اثم بين رهبان

لا أمسه رق، ولا يومه يحنو ولا آتية بالحاني²³⁴

عبده عثمان (١٩٣٦)

شاعر بارز من رواد شعراء جيل الستينات من مواليد الحجرية سنة ١٩٣٦ . تلقى تعليمه في عدن والقاهرة، وشغل مناصب عديدة في حكومة الثورة في الستينيات مثل وزارة الوحدة ووزارة الإعلام، وعمل سفيرا لليمن في أثيوبيا (Etopiya)، ثم في الصين (China) الشعبية ومازال يعمل في السلك الدبلوماسي. ومن أعماله الشعرية ديوان "فلسطين في السجن" و "مأرب يتكلم" بالإشتراك مع زميله عبد العزيز المقالح. ومن قصيدته "يابلادي":

وأطراقة في فؤادي

بلادي شرود بفكري

وأسلمني للسهاد

نداء تمثى بسمعي

معي كل كوخ وواد²³⁵

فأمشي وحيدا ويمشي

وقصيدة الشاعر "عند ما يتكلم الشعب"

وراء يختفي سرويعتصم

كان السكون كأبواب مسرة

فاجفل الصمت والأطراق والظلم²³⁶

حتى إذا أومضت في الأفق بادرة

كل قصائد عبده عثمان العمودية المتطورة، وهذه القصائد تظهر موهبته البديعة الشعرية ومكانته المرموقة عند الشعراء العاصرين اليمنيين،

٢٣٤ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمة وحديثة-، الطبعة الثالثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز ١٩٧٢ ص: ٢٠٥، نقلا عن عبد

العزيز المقالح ، قصيدة اللحن الأخير، ديوان لا بد من صنعاء، الطبعة الثالثة، الدار الحديث لطباعة والنشر، تعز، سنة ٢٠٠٠، ص: ١١٥

٢٣٥ أحمد قاسم علي المخلافي ، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص:

٣١٥ نقلا عن عبد عثمان ، قصيدة يابلادي، مأرب يتكلم، الطبعة الثالثة، الدار المعارف ، بيروت سنة ١٩٩٨ ص ١٩٦

٢٣٦ المرجع السابق، ص: ١٩٨

علي محمد لقمان (١٨٩٨)

علي محمد لقمان، ولد في عدن عام ١٨٩٨م ونشأ فيها ونال شهادة عالية من الجامعة الأمريكية في القاهرة في الصحافة، عمل مديراً لصحيفة "فتاة الجزيرة" في عدن عام ١٩٤٠م، ثم أنشأ دار "الأخبار" وهو من أبرز شعراء جيل الأربعينيات وله عدد من الدواوين والمسرحيات،

عرف عن لقمان علاقته القوية بحركة "الأحرار اليمنيين" ورجالها، وكان من مهندسي انقلاب ١٩٤٨م الفاشل ضد الإمام يحيى حميد الدين، أسس مع حسن علي بيومي ومحمد حسن عوبلي في عام ١٩٤٨م الجمعية العدنية التي كان هدفها التقدم دستوريا داخل نظام الكومنولث (Commen Wealth) ولكنها انقسمت على نفسها وانحلت عام ١٩٥٧ بسبب قضية القات في ١٨ سبتمبر ١٩٦٢م، توجه لقمان إلى نيويورك (New York) على نفقته الخاصة على أثر سعي بريطانيا (Britain) لدمج مستعمرة عدن قسراً إلى اتحاد الجنوب العربي فحاول كسب تأييد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة للسماح له ليخطب ويشرح قضية عدن ونجح في ذلك وقام بخطبة التي استمر أربع ساعات، ونادى فيها بتصفية قواعد الاحتلال وإعلان الاستقلال، أصدر الشاعر مجموعة من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية والنقدية ومنها:-

- ١- الوتر المغمور (ديوان الشعر) ٢- أشجان الليل (ديوان الشعر) ٣- أنات شعب (ديوان الشعر) ٤- الظل المنشود (ديوان الشعر) ٥- بجمالين (مسرحية) ٦- العدل المفقود (مسرحية) ٧- سمراء العرب (مسرحية). توفي في جدة في المملكة العربية السعودية بعد أن أدى فريضة الحج سنة ١٩٦٦م.

وفي قصيدته "أشجان في الليل" يقول الشاعر:-

أنا شـعـب هـديـر الـقـاـفـلـة
على رمال صـيـره لـيـالـي الـغـريـب
الـدـرـوب الـسـبـعـة الـوراد (بالهـجـة العـدـنـيـة)^{٢٣٧}

عبد الرحمن بن يحيى الإيراني (١٩٠٨-١٩٩٨)

إيران "علي يحيى الإيراني" وأخوه عبد الرحمن الإيراني من كبار علماء اليمن وقضاة وزعمائها، وهو أحد أقطاب الوطنية المعاصرة في اليمن ومن شعراء المقلين ، من مواليد منطقة إيران لواءاب نشأ الشاعر في كنف والده العلامة يحيى الأرياني وحرص والده على تعليمه حتى تطلع من علوم الشريعة واللغة العربية وتولى القضاء في سن مبكرة وبرز فيه حتى أصبح رئيساً للإستئناف،

إشترك في حركة ١٩٤٨م، ومكث في السجن فترة ثم إشترك في إنقلاب اليمن عام ١٩٥٥م، وبعد فشل الإنقلاب ولم ينفذ حكم الإعدام في الأرياني لمكانته الإجتماعية المرموقة، وتولى مناصب قيادية في العهد الجمهوري أهمها رئاسة المجلس الجمهوري، توفي في دمشق سنة ١٩٩٨م

يمتاز شعر عبد الرحمن بن يحيى الإيراني بميزتين، الأولى: الأستقاء من النبع اليماني، الثانية: خلطه بين المدح والنقد السياسي في شعر سهل قريب المتناول كأشعار القرائح المدربة، ونقرأ في قصيدته "ملحمة من سجون حجة":-

أرقت وما شوقاً لسلمى وزينب سهادي ولا دعوى الغرام تليق بي

٢٣٧ على محمد لقمان، أشجاه في الليل، الطبعة الأولى ، مطبعة فتاة الجزيرة ، عدن، ١٩٤٤ ص: ٥٧

ولا أنا ممن يعشق الغيد قلبه فلا الهجري ضنيني ولا الوصل مطلبني
ولكنني ألقى في الشعب نظرة وفكرت والتفكير شأن المهذب
رأيت أمير المؤمنين وقد دنت اليه المنايا بالحسام المشطب²³⁸

زيد بن علي الموشكي

زيد بن علي الموشكي عالم وشاعر من مواليد منطقة ذمار، جنوب صنعاء، نشأ وترعرع في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين، وتلقى علومه الأولية في بلاده ثم إنتقل إلى صنعاء وأخذ العلم عن كبار علمائها، وكان في طليعة العلماء المصلحين والشعراء المناضلين من أجل مصلحة أمتهم ووطنهم، وقاوم السياسة التجهلية التي إتبعها الأئمة بكل جهد،

الإنتاج الشعري

الأول: زيد الموشكي

الثاني: شعراء اليمن المعاصرون

الثالث: لمحات من التاريخ والأدب اليمني

وشعره ثوري يتفجر تحريضا وتهديدا وتوعدا، وهو حاد مباشر خطابي حماسي، وعبارته واضحة وإيقاعه متدفق عنيف، وقد استهلك هذا الغرض طاقته وفنه، فلم يكتب في غيره إلا القليل، على أن إنسانيته ورقته تبدو فيما كتب عن أهله، وفقده لابنتيه وهو غريب عنهما، سميت أكثر من مدرسة في اليمن باسمه، وأقيمت عنه بدوة تحت عنوان: زيد الموشكي شاعرا وشهيدا (١٩٨٠) جمعت بحوثها في كتاب، وهاجر مع الزبيري ومجموعة من الأحرار إلى عدن وهناك أنشأوا حزب الأحرار ثم عاد إلى صنعاء واشترك في ثورة ١٩٤٨ م،

٢٣٨ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة-، الطبعة الثالثة، الدار الحديثة لطباعة و النشر، تعز ١٩٧٢ ص: ٣٥١، نقلا عن عبد الرحمن بن يعى الإيراني، قصيدة ملحمة من سجون حجة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء سنة ٢٠٠٦، ص: ٣٨٠.

ومن قصيدته "أيها الشعب":-

| | |
|--------------------|---------------------------------|
| أيتها الساخرالذي | غزه الدهر فأبدي |
| أخفض الصوت وارفع | الحق من توليت وارحم |
| وتجنب غنف المقالة | وغنف الفعل اجعل |
| واقطع الأرض بالسيا | حة تعرف أمما طار ^{٢٣٩} |

لطفي أمان جعفر أمان

لطفي أمان جعفر أمان واحد من رواد الشعر اليمني المعاصر في اليمن ولد في عدن سنة ١٩٢٨م، تلقى تعليمه الإبتدائي والإعدادي في بلده ثم أرسل في بعثة دراسية إلى السودان درس فيها الثانوي والجامعة لمدة سبع سنوات نال خلالها شهادة "الليسانس" في الأدب من جامعة الخرطوم عام ١٩٤٩م، ثم عاد إلى عدن وفي عام ١٩٥١م، عمل مدرسا في "أوغندا" (Uganda)، ونال دبلوم التربية العالي من جامعة "لندن"، وعقب عودته إلى عدن شغل منصب ضابط المعارف المسؤول عن الطباعة والنشر بعدن، توفي في القاهرة سنة ١٩٧٣ م، له أربعة دواوين شعرية وهي "بقايا نغم" صدر عام ١٩٤٧م، و"الدرب الأخضر" صدر عام ١٩٦٢، و"كانت لنا أيام"، صدر عام ١٩٦٣م، و"ليل إلى متى" صدر عام ١٩٦٤م، ومن أشهر قصيدته لطفي أمان وهي "غزوة الفضاء"

| | |
|------------------------|--|
| أنا هذا الانسان أسطورة | يشدو بها الدهر منذ فجر الضياء |
| أنا أسطورة وأعجب منها | أنني في حقيقة الأشياء |
| الخرافات من خيالي ولكن | معجزات الوجود من إنشائي ^{٢٤٠} |

٢٣٩ زيد بن علي الموشكي، أيها الشعب من ديوان زيد بن علي الموشكي، مركز الدراسات اليمنية صنعاء ١٩٤٨، ص: ٧٩

٢٤٠ المرجع السابق، ص: ١٦٨

الباب الثالث

العناصر الاجتماعية في شعر عبد الله البردوني

الفصل الأول: الأدب والمجتمع

الفصل الثاني: حياة الفلاحين وقضاياهم

الفصل الثالث: قيم دينية وثقافية في المجتمع اليمني

الفصل الرابع: الثورة السبتمبرية وأثرها في المجتمع اليمني

الفصل الأول

الأدب والمجتمع

بدأ التساؤل عن وظيفة الأدب، وما يقدمه للمجتمع، منذ القرن الرابع قبل الميلاد عندما تساءل أفلاطون عن دور الشعر في المجتمع، وهو ما أدى إلى طرد الشعراء من جمهوريته، لأنه رأى في الشعر إفسادا للأخلاق وتشويها للواقع، ولم يقبل من الشعر إلا القصائد التي تزجي المديح للأبطال والآلهة والمشاهير وتدعو إلى الفضيلة. ولكن رأى تلميذه أرسطو أن الشعر يقوم بعملية التطهير من خلال إثارة عاطفتي الشفقة والخوف وأن بإمكان الشعر أن يجمع بين المتعة والمنفعة.

و في الحقيقة أن بإمكان المبدع الحقيقي أن يعطي الجمهور المتعة والفائدة، فمن المحتمل أن يكون الفن كله عذبا ومفيدا لمن يجيدون استعماله، وأن ما يفصح عنه يفوق ما تهفو إليه نفوسهم من تأملات وتمنيات حلوة، وأنه ما يمنحهم البهجة بفضل المهارة التي يفصح بها عما يعتبرونه شبيها لتأملاتهم وتمنياتهم، وبفضل الراحة التي يجدونها من خلال هذا الإفصاح. والشعر حين يؤدي العمل الأدبي وظيفته تأدية ناجحة فإن نعمتي الفائدة و المتعة لا يجوز أن تتعايشا فقط، بل يجب أن تندمجا.

إلا أننا لا يجب أن نطالب بمنافع العلوم أو أن يمنحنا متعة تفوق المتوقع " إن نفع الأدب - جديته وتعليميته- هو نفع مفعم بالإمتاع أي أنه يختلف عن جدية الواجب الذي يجب أدائه، أو الدرس الذي يجب تعلمه وجديته هي جدية الإدراك، جدية الإحساس بالجمال والحديث عن المتعة والمنفعة، مرتبط بالحديث عن دور الأدب في المجتمع، لأن الأديب يعيش في مجتمع، ويتفاعل معه، ولا شك أنه سيكون متأثرابه ومؤثرا فيه، فالأدب أو

الفن "لا يتخلق في فراغ، وإنه ليس من عمل شخص حقا، بل هو من عمل خالق محدد في الزمان والمكان، يستجيب لمجتمع منه في القمة، لأنه جزأؤه الناطق، فالأديب يمثل الحياة التي هي بمعناها الواسع هذا المجتمع الذي يعيش في زمان ومكان معين، فهو "عضو في مجتمع منغمس في وضع اجتماعي معين و يتلقى نوعا من الاعتراف الاجتماعي والمكافآت كما أنه يخاطب جمهورا مهما كان افتراضيا.

الصلة بين الأدب والمجتمع عند العرب القدامى، فإن هناك أحكاما فرضها الواضع الاجتماعي على الأدب، فجعل له تقاليد ثابتة يحاسب عليها إن هو خرج عنها، إن العبارة التي أوردها العرب القدامى على هذا يقول جابر عصفور:- "الشعر ديوان العرب، أن الشعر العربي القديم تصوير للجوانب المادية والمعنوية من الحياة العربية، فصور الطبيعة الصحراوية كما أحسها الشعراء، وصور القيم الأخلاقية المختلفة، وسواء أكان الشعر تصوير للخلق والخلق، أو للجانب المادي والمعنوي من الحياة، فقد كان دائما - وبسبب ذلك التصوير متسما بالصدق، ينقل الأشياء، كما هي ويصور الحالات تصويرا لا يخالف ما ذهبت إليه العرب في معانيها التي أرادتها"^{٢٤١}.

وعندما جاء الإسلام ألزم الشعراء بالتعاليم والنظم الإسلامية كما يقول الدكتور سامي مكي العاني عن وظيفة الشعر في صدر الإسلام "وعندما جاء الإسلام وكثر اتباعه، وكانت تعاليمه تدعوهم للخضوع إلى نظم خاصة، وقوانين شاملة لكل ألوان الحياة، فكان لا بد أن يلزم الشعراء بتلك النظم، وأن يتجهوا في أغراضهم نحو تلك الحياة

٢٤١ جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، الطبعة الخامسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة ١٩٩٥، ص: ٥٧

الجديدة"^{٢٤٢}، ويطرحوا ما لا يتناسب وتلك الحياة من الأغراض التي ألفوها في حياتهم الجاهلية، لأنها لم تعد تتفق ومبادئ وأخلاقيات المجتمع الإسلامي الجديد، وأبرزتلك الأغراض التي ابتعد عنها الشعراء، الغزل المتهتك، والخمريات، والهجاء المقذع الفاحش، إلا أن الشعر ظل همومهم، ويعبر عما يجيش في صدورهم أو يدورهم أو يدور في أفكارهم، فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال الشعر أو تمثل به.

وقد كان الناقد الفرنسي "تين" (١٨٢٨م-١٨٩٣م) من أهم النقاد الذين أكدوا على رابطة الأدب والمجتمع، ورأى أن الأديب ماهو إلا نتيجة لمؤثرات ثلاثة صنعت شخصية وتكوينها، وهي الجنس، والزمان والمكان، ولاتستطيع فهم الأدب إلا بدراسة هذه المؤثرات، ويقصد بالجنس العنصر الوراثي في الإنسان، والزمان هو ما يحيط بالأديب من أحداث سياسية وتغيرات اجتماعية، والمكان هو البيئة الجغرافية التي تحيط بالأديب. وكانت الماركسية من أكثر الأيديولوجيات إلزاما للأديب، فلا بد أن يعبر الأدب عن الأيديولوجيات التي يؤمنون بها، واصبح السؤال المطروح: كيف يساهم هذا أو ذاك في قضية هذه الحقيقة الإجتماعية؟ فتم تصنيف الأدب والأدباء على أساس كونهم هذه الحقيقة أو عليها.

ويلخص الدكتور محمد مندور رأي الأيديولوجيات عامة، واختلافهم في طريق أداء الأديب للوظيفة الاجتماعية، فيقول "فمنهم من يعتقد أن في مجرد التصوير والوصف ما يكفي لأداء هذه الرسالة دون حاجة إلى الإفصاح عن مشاعر الكاتب الخاصة أو الدعوة إلى علاج بعينه، وذلك كمن يصف منظر بؤس وفقير يشاهده، وكمن يقص حوادث الظلم التي نزلت بفرد من الأفراد. مجرد قصص دون استنكار لما يقص، وربما كان هذا النوع أنجح

الأنواع، لأن الكاتب لابد له عندئذ من أن يجمع بين أمرين أولاً: تصوير الواقع تصوير يعيد خلقه على نحو حي، وثانيا ترتيب هذا الواقع أو المخلوق وسرده بحيث يثير القارئ، ويولد الأثر الذي يهدف إليه الكاتب. ويرى فريق آخر أنه لابد من الدعوة الصريحة في القصة أو المسرحية إلى المبادئ التي يريد أن يروج لها الكاتب"^{٢٤٣}، بعد هذا التمهيد الموجز علينا أن نفتش ما هو موقف البردوني من هذه القضية؟، إن البردوني أحد النقاد الذين يهتمون بالوظيفة الاجتماعية للأدب، فهو يؤمن بالالتزام"^{٢٤٤}، التزام الأديب بقضايا مجتمعه، ويرضي أيضاً أن يكون الفن للفن.

فالأدب عند البردوني هو ما يلذ ويفيد وتجلى هذه اللذة أو الفائدة في تعبير اللفظ منسق التركيب بعيد الرؤية صادر عن قاعدة فلسفية فنية. فالأدب هو ما توافرت فيه عناصر الجمال وقوة الإثارة حتى باللغة الشعبية وبهذا التعريف للأدب يخرج البردوني من الأدب الحقيقي، والأعمال الأدبية التي تعتمد على التنميق الشكلي، دون المحتوى الاجتماعي أو الرؤية فقط وتهمل عناصر الجمال التعبيري، فالأدب عنده هو ما يجمع الاثنين معا.

ومن هذ المنطلق يقسم البردوني الأدب أدب ضروري وأدب كمالى وأدب عظيم وأدب خالد، فالأدب الضروري هو الذي يجمع بين جماليات القول والمضمون الاجتماعي، وهو يبين هذا الجنس من الأدب في قوله: "ليس معنى هذا الأدب الضروري هو المباشرة الصحفية، أو التعقيد الشكلي، إن هذا الأدب لا يلبي ضرورة إذ لم يمتلك رؤية فنية وهجسا وجدانيا وإثارة إبداعية؛ لأن الأدب الضروري لا يملك أدوات التغيير، وإنما يفجر ملكات النفس لكلي تهتدي

٢٤٣ محمد مندور، في الأدب والنقد، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، سنة ١٩٤٩، ص: ٤٣
٢٤٤ الالتزام: اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة بالجمال والأديب المتزم هو المقدر لمسؤوليته إزاء قضايا الإنسان والمجتمع في عصره، ويرتبط الالتزام في الفلسفة الوجودية بتعديل الحاضر لبناء المستقبل ولا يتحقق إلا بالحرية. (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ٥٨)

إلى صنع الإمكانيات المادية التي تبدع التغيير وتشق مجرى التحولات. فليس الأدب الضروري هو التخلي عن النفس وإنما هو ابتداع الفن الذي يعلو على الواقع منه ثم ينصب إليه، فهو أشبه بالمطر الذي ينحدر إلى الجذور لكي يرقى في شكل عناقيد وسنابل واخضرار".^{٢٤٥} ...

لعل الأعمال الأدبية التي توالى من صحوة الخمسينات إلى غروب السبعينات، تصلح مثالا للأدب الضروري، ونلاحظ أن شعر السياب (١٩٢٦م-١٩٦٤م)، وخليل حاوي (١٩١٩م-١٩٨٢م)، وصلاح عبد الصبور (١٩٣١م-١٩٨١م)، ومحمود درويش (١٩٤١م-٢٠٠٨م) كان صدى النداء الشعبي وإجابة الضرورات الشعبية، وكذلك روايات ومسرحيات نجيب محفوظ (١٩١١م-٢٠٠٦م)، وحنا مينة (١٩٢٤م-٢٠١٥م)، ويوسف إدريس (١٩٩٧م-١٩٩١م)، وسعد الله ونوس (١٩٤١م-١٩٩٧م)، لأن هذه الأعمال الأدبية امتلكت الرؤية الفنية والنظر الثوري معا، فلم يستبعدها الشكل، وإنما أجادت تنسيق الأشكال على قامات الأغراض الشعبية فعلت غرضا دون أن تتدنى فنيا.

ويري البردوني الأزمة الشعرية المعاصرة إلى الاهتمام بالشكل وإهمال المضمون الاجتماعي، فيقول: "صحيح أن القيم الجمالية ضرورية لكنها وحدها لا تغني عن المضمون الاجتماعي، والمدلول الإنساني القائم على فلسفة، ولا تكفي عن المواقف الذي يصدر عنه الأديب، ولسعة آمال المجتمع ورقية الذهني، تضاعفت مسؤولية الشاعر فنيا ومضمونيا وعندما جهلنا حقيقة الأزمة بحثنا عن أشكال تغطي وجه الأزمة وتلهينا عن معرفتها ومعالجتها. إن الأزمة الحقيقية في الشعر نشأت من الضعف الفني، والتجزؤ المضموني

٢٤٥ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، دار الحديث لطباعة والنشر، تعز، ١٩٧٢م، ص: ١٩٥

وخطورة القارئ. والبردوني يؤمن بدور الأدب في المجتمع، فإنه – كما يبدو - لم ينطلق من أيديولوجيات محددة ، بل جاء التزامه مترجما لثقافته التي تجمع بين القديم والجديد.

وعندما يتناول البردوني أثر المجتمع في الأدب فإنه - في الغالب - يجعل الأدب متغيرا تابعا لتغيرات المجتمع، ولكنه لا ينكر دور الأديب أن يتمتع القارئ وينعشه في الأحاسيس والوجدان، ويوضح هذا الرأي في قوله:- " كما أن الأديب يهندس نفس المجتمع فإن المجتمع هو الذي يعبئ النفس الملحنة في الأديب، لأنه يهندس نفس الأديب المنتزعة من الحياة الاجتماعية، ومن هنا تتكون العلاقة بين الحياة المهمة والأديب المنتج و الجمهور المتلقي، ولا يمكن فصل الأديب عن الحياة التي يعيش فيها الجمهور الذي يتلقي عنه"^{٢٤٦}.

وفي رأي البردوني أن الثورة الأدبية جزء من الثورة الثقافية التي تطالب بالتغيير، ويؤكد أن الثورات السياسية وليدة الأدب في مصر وفرنسا والاتحاد السوفيتي، والأدب في اليمن أيضا سبب في تحولات اجتماعية وثقافية ودوره في التحول الاجتماعي، بدأ في اليمن تحول والأحداث الجديدة.

وبهذا يكون البردوني – في الغالب – قد جعل الأديب محكوما بعوامل اجتماعية ولم يراع العوامل الفردية والثقافة الخاصة. وهو في هذا الرأي يقترب من رأي الناقد مهم "تين" الذي ذكرناه سابقا- وهو حينما جعل الأديب خاضعا لعوامل ثلاثة هي الجنس والزمان، والمكان، إلا أن البردوني استبعد الجنس واهتم بدور الزمان الذي يمثل المجتمع بما يحمله من تغيرات سياسية وثقافية، واهتم أيضا بدور البيئة المكانية بما تحمله من خصائص، كما

٢٤٦ عبد الله البردوني، الأدب الضروري، مجلت اليمن الحديث، العدد(١١) السنة الخامسة عشرة نوفمبر ١٩٨٦، ص ١٣

سنلاحظ في المبحث الخاص بالخصوصية المحلية. وما دام الأدب محكوماً بعوامل اجتماعية، فإنه سيكون عند البردوني- انعكاس لهذا المجتمع، يصور ما يدور فيه من تغيرات، كما يقول: "أكثر العهود حضارة أكثرها قلقاً وسأماً وما يتحرك في العصر ينعكس على الأدب وقد لاحظنا أن الأدب لم يتوقف عن التغيير والتلون تبعاً يجد في المجتمعات من جديد الثقافة، وتغيير الظروف"^{٢٤٧}.

وفي بعض الأحيان يقترب البردوني من رأي الواقعيين الانطباعيين ، الذين يرون أن تصوير مذهب جديد اسمه "الانطباعية" وهو مذهب يحمل في ذاته أصولاً مناقضة تمام المناقضة للواقعية الأصلية، وفي هذا المعنى لقد رأى الفنانون بوضوح أن ما يسمونه واقعية في تناولهم للحياة المنحطة في أزقة المدن الكبرى ومنعطفتها ليس في حقيقته إلا تصويراً لجانب واحد، منعزل عن بقية الجوانب، وأنه ليس الواقع نفسه، وإنما ما انطبع في أذهانهم دون سواه، نرى في قصيدته كثير عن الشعر الواقعي، ومن أحسن النموذج يصور الشاعر معاناته وأسرتة من الجوع في طفولته:-

خذها فديتك يا صديقي ذكرى أرق من الرحيق
وألد من نجوى الهوى بين العشيقة والعشيق
واذكرتهادينا على كوخ الطفولة والطريق
وأنا وأنت كموثقين نحن في القيد الوثيق
نمشي كحيرة زورق في غضبة اللج العميق^{٢٤٨}

٢٤٧ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، سنة ١٩٧٢، ص: ٣٤٥

٢٤٨ عبد الله البردوني، ديوان "لعيني أم بلبيس"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢، ص: ١١

هذا الشاعر والكاتب الذي جرب الحياة المرة، وعاش حياة البؤس والشقاء، لا شك أنه سيسخر إبداعه شعرا وكتابة لانتصار الفقراء والاهتمام بالطبقات الفقيرة، فشعر البردوني ليست من أجل الترف الفني فحسب، فهو شاعر ملتزم بقضايا المجتمع، والأبيات التالية عن شدة الجوع خير دليل لهذا:-

وإذا ذكرت لي الطعام أكلت أنفاسي وريقي
أيام كنا نسرق الرمان في الوادي السحيق
ونعود من خلف الطريق وليلنا أحنى رفيق
ونخاف وسوسة الرياح وخطرة الطيف الرشيق
حتى نوافي بنتنا والأهل في أشقى مضيق
فيصيح عمي والشراشة في محياه الصفيق^{٢٤٩}

أثار العمی والحرممان ومعايشته لمآسي في الطبقات الفقيرة والمعانات الأخرى واضحة في شعره ونثره، وهذه القضايا الاجتماعية قدمها الشاعر في إطار سخرية واصطناع نكت ساخرة، وشعره أيضا يدل على موهبته الأدبية ورزاقته الفائقة وأسلوبه البديع، وكثيرا ما يوظف الشاعر أبياته وكتاباتة في إزالة العادات الفضيحة وتصليح حياة أهل اليمن.

وقد خصص البردوني جزءا كبيرا من كتاباته لتدوين الأدب الشعبي ودراسته، حيث خصص الجزء الأخير من كتاب "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه" ليتناول فنون الشعر الشعبي، على أنه عاش مع الطبقات الشعبية البسيطة وسمع منهم كثيرا، وفي تناوله للشعر الفصيح اهتم البردوني بالشعراء المغمورين، كما يقول الشاعر المقالغ " لقد أطل الكاتب

^{٢٤٩} المرجع السابق، ص: ١١

الوقوف عند بعض المواهب الصغيرة والمحدودة بينما اكتفى بالمرور، وأظلمه إذا قلت العابر، وذلك من حول المواهب الكبيرة ولعل ذلك راجع إلى إنسانيته الإضافية وحبه للانتصاف للضعفاء من الأقوياء حتى في مجال الأدب"^{٢٥٠}.

وفي الخلاصة أن البردوني ناقد ملتزم يهتم بدور الأدب في المجتمع ولكنه لم يكن ينطلق من أيديولوجيا محددة في التزامه وإنما كان صدى لثقافته التي تأخذ من كل علم بطرف، يري أن الادب انعكاس للمجتمع يصور ما يدور فيه وأحيانا يرى الأدب ثائرا يؤدي إلى التغيير والإصلاح، ومرة يراه تابعا لتغييرات بتغيير المجتمع، لكنه لم يتهاون في الالتزام بقضايا المجتمع.

الإتجاه الإجتماعي في شعر البردوني

الشعر اليمني المعاصر صورة صادقة لبعض جوانب المجتمع اليمني بكل صوره وألوانه، فنا وأدبا وتقاليد وعادات وطبائع وأسلوب حياة، وقد سجل الشاعر جزءا من الصور المشرقة منها، والمظلمة غير أن إهتمامه بالأمراض الإجتماعية ومقاومتها، قد شغل عددا كبيرا من الشعراء الرواد لدراسة لأن هذه الأمراض قد أصابت الشعب في صميمه، في مختلف الطبقات اليمنية.

ونقرأ في الشعر صورا بشعة للفقر والجهل والمرض والبؤس والإستغلال والإحتكار وغيرها التي رسخت أقدام التخلف في اليمن فترة طويلة، وإستمر هذا الوضع حتى قامت ثورة ١٩٦٢م. وتحسن الوضع الإقتصادي إلى حد ما وإنتشر التعليم وتوسعت دائرته ونقرأ

^{٢٥٠} عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، سنة ١٩٧٢، ص: ٣٤٥

صوراً مشرقة على أن هذه الصور كنا نقرأها في الشعر ما قبل الثورة على أنها مثل رائعة لما يجب أن يكون عليه المجتمع اليمني من علم وثقافة وصحة وسعادة وقوة وسيادة.

لقد كان الشعب اليمني محروماً من القيم الإنسانية والثقافية التي لا بد منها لتقدم أي مجتمع. وفي هذا الصدد يقول الشاعر الزبيري: "فالشرف والدين والكرامة والذمة والحرية والمروءة والأرض والمسكن والملبس ولقمة العيش، كلها أشياء أقل في الحياة، فالشعب لا يمكن شيئاً منها إلا ما رضي له الإمام أن يملك، ودعك من التعليم والعلاج وضروب الإصلاح ومطالب الحياة الكثيرة التي تكافح من أجلها الشعوب، فتلك تافهة إلى جانب حق الحياة المنزوع"^{٢٥١}.

الإتجاهات السياسية والدينية والقومية في واقع حياة اليمن يعالجها الشعر، ويكشف عنها المشكلات على جزء من تفكير الناس، وشغلت قطاعاً كبيراً من المفكرين وأرباب البيان، وفي هذا الجنس من الأدب وهم يقدم أمام الناس الخطأ والبرامج لرفع مستوى الحياة في المدن والقرى، مادياً وثقافياً.

وقد إزدهر التيار الإجتماعي إزدهارا واسعا في بداية النهضة التي شهدها المجتمع اليمني خلال العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين. فمشاكله وقضاياه كانت كثيرة ومتعددة فإلى جانب المشكلات السياسية التي تمثلت في محاربة الإستعمار والإستبداد كانت هناك مشكلات إجتماعية خطيرة تعاني منها البلاد، ولعل أهمها المظاهر التالية:-

١ مظاهر التخلف الإجتماعي وهي الفقر والجهل والمرض

٢ بنية المجتمع وتكويناته وشرائحه

٢٥١ محمد محمود الزبيري، مأساة واق الواق، الطبعة الثانية، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، سنة ١٩٩٨، ص: ٢٥٣

٣ مشكلة الوضع الزراعي وما يعانیه العامل والفلاح

٤ مشكلة المرأة

إبتعد الشعر ممثلا في رواده الأوائل عن خدمة السلاطين، ثم إتجه إلى الشعب وخدمته، وقادة الرأي في محاولة حل مشكلاته وقضاياها الاجتماعية والسياسية إصلاحا لشأنه وعزازا لمكانته لكي يكون شعبا قويا صحيحا غنيا مثقفا، وكانت هذه المشكلات الاجتماعية متداخلة ومتشابكة مع المشكلات السياسية إلى حد كبير، وكان أبناء الشعب جاهلين وفقراء ومرضى، ولهذا عني الشعر اليميني المعاصر بالناحية الاجتماعية عناية وركز على محاربة تلك الأمراض ومقاومتها للخلاص منها ولكي يبعث في الشعب روح المقاومة والكفاح.

ولذا فقد كان من أهم واجبات الشعر بيان الحاجة إلى التعليم والدعوة إلى تطوير الحياة الثقافية، وتوجيه النشء إلى إكتساب العلم والعناية به فعلى هذا النشء تقوم أعباء الحياة الجديدة وبه تنهض البلاد، إذ أن العلم وسيلة ناجحة في صحوة الأمم ونهوضها، وفي سنة ١٣٧٧ هـ حين أنشأت أول دار للمعلمين في صنعاء كتب البردوني قصيدة بعنوان "يوم العلم" ومطلعها:-

ماذا يقول الشعر؟ كيف يرنم؟ هتف الجمال فكيف يشدو الملهم^{٢٥٢}

وبعد أن أشاد الشاعر بهذا اليوم وما صاحبه من أفراح وبسمات وتغاريد أخذ يبشر اليمن السعيد بما سيتحقق له عن طريق هذه الدار من يقظة وأمنيات، وظل دهرا طويلا

٢٥٢ عبد الله البردوني، في طريق الفجر، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٢ ص: ٥٣٩.

يحلم بها. فهذا العلم قد أقبل وهذه بداية طيبة سيسجلها التاريخ نقطة بيضاء في جبين
اليمن الميمون.

| | |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| يا وثبة " اليمن السعيد" تيقظت | شبانته وسمت كما يتوسم |
| فتحت تباشير الصباح جفونه | فانشق مرقدته وهب النوم |
| وأطل يوم العلم يرفل في السنى | وكأنه نغم الحياة ترنم |
| وقف الشباب إلى الشباب وكلهم | ثقة وفخر بالبطولة مفعم ^{٢٥٣} |

وهذه دعوة أخرى يطلقها الشاعر يدعو بها الشباب إلى المزيد من العلم والنبوع فيه
ويؤكد أنه طريق التقدم والرقى والبناء وبه تتحقق طموحات الشعوب وتبني الحياة بناء قويا
وثابتا. ولذا أن الشعر اليمني إهتم بتلك القضايا والمشكلات إهتماما كبيرا سواء ما يتصل
منها بالأمراض الإجتماعية أو شرائح المجتمع أو الهجرة أو الوضع الزراعي أو المرأة وغيرها،
يقول الشاعر أيضا في شعره عن أهمية العلم:-

| | |
|------------------------------|--|
| في مهرجان العلم رق شبابه | كازهر يهمس بالشذى ويتمتم |
| وتألق المتعلمون كأنهم | فيه الأشعة والسما والأنجم |
| يا فتية اليمن الأشم وحلمه | ثمر النبوع أمامكم فتقدموا |
| وتفحموا خطر الطريق إلى العلا | فخطورة الشبان أن يتفحموا |
| وابنوا بكف العلم علياكم فما | تبنيه كف العلم لا يتهدم ^{٢٥٤} |

العناصر المثقفة

أهم عنصر من عناصر البنية الإجتماعية في اليمن وأقواها تأثيرا على الحركة الأدبية
المعاصرة، هو الطبقة الإجتماعية والفئة الواعية من الفئات المتعددة في المجتمع اليمني،

٢٥٣ المرجع السابق، ص: ٢٥١

٢٥٤ المرجع السابق، ص: ٢٥٢

وهذه العناصر المثقفة الواعية هي التي بعثت الحركة الأدبية في اليمن وحافظت على استمرارها ، على أن هذه العناصر يمكن تقسيمها إلى فئتين إثنين:-

الأول: فئة القضاة من العلماء والمصلحين ذوي الثقافة الإسلامية العالية،

الثاني: فئة المثقفين ثقافة عصرية،

الفئة الأولى:- وهم القضاة كانت تحتل المرتبة الأولى في العلم والثقافة منذ بداية الثلاثينيات إلى منتصف الخمسينات تقريبا وهي الفترة التي تمثل الشطر الأهم من عصر النهضة الأدبية الحديثة فقد كانت هذه الفئة هي الطبقة الإجتماعية المرموقة في المجتمع اليمني بعد الطبقة الحاكمة، هذه الطبقة من أكثر الفئات ثقافة وأعظمها مكانة علمية فقد كان منها الأدباء والشعراء والمفكرون ورواد الحركة الوطنية الحديثة ورواد الحركة الأدبية المعاصرة، وذو الحل والعقد في المجتمع، وقل أن تجد قاضيا ليس أديبا أو شاعرا أو مؤرخا أو ناقدا أو مرجعا للرأي والمشورة في منطقتة، ومن الواضح أن مؤسسي النهضة الأدبية الحديثة وزعماء الحركة الوطنية، ورواد الأدب والشعر كان معظمهم من هذه الطبقة.

أما الفئة الثانية:- هي فئة المثقفين ثقافة عصرية وثقافة أدبية خالصة فلا شك أن لها أثرها الأدبي الملموس منذ أوائل الأربعينيات تقريبا، قد لا يكون لها مركز إجتماعي بارز في المجتمع آنذاك، ولكنها كانت عنصرا فعالا وتيارا قويا دفع بالحركة الأدبية خطوات الى الأمام، ومن أبرز رواد هذه الفئة في الأربعينات والخمسينات، الشامي (١٩٢٤م-٢٠٠٥م) وعبد غانم (١٩١٢م-١٩٩٤م) ولطف جعفر أمان والبردوني(١٩٢٨م) وغيرهم، أن هذه الفرقاء كلها ذات الأثر المباشر أو غير المباشر على الحركة الأدبية المعاصرة في اليمن، ويسخر

البردوني المظاهر الاجتماعية المغلوطة كسخرية من تقليد مظاهر الحضارة الغربية، دون الاستفادة الجوهرية منها، يقول:-

سمعت (بلندن والباستيل) وأعياد (عيسى) و (بابانويل)
تطورت سميت بنتي (صباحا) دعوت المقهوي (مدير الهتيل)
تزوجت (جانين)^{٢٥٥} قلت اذهبي إلى الناريا بنت (ناجي ثعيل)^{٢٥٦}

وفي الجملة:- احتل الشعري في اليمن مكانة نوعية في مسار تاريخ الحركة الوطنية منذ الأربعينات في شطري الوطن، إذ عمل على إيقاظ روح الشعب وإحساسه الوطني وتحريضه على الثورة ضد الاستبداد والظلم والحكم في الشمال وعلى مقاومة ورفض الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن، فكان الشعراء هم بناء الوعي وصانعي الوجدان وكانت أناشيدهم الوطنية تقوض عرشه وتزلزل الأرض تحت أقدام المحتل عندما تصدح بها الحناجر وتردها الجماهير، وقد لعب الأدب بصفة عامة والشعراء بصفة خاصة دورا محوريا في قدح شرارة ثورة سبتمبر ١٩٦٢م. أيقض الشعراء المعاصرون الشعب اليمني بأشعارهم خاصة الشاعر البردوني، وأسسوا إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين سنة ١٩٧٠م ، وعقد مؤتمره الأول عام ١٩٧٤ م في عدن، مشكلا النموذج البارز لوحدة الحركة الشعبية اليمنية، لقد كان للشعراء سواء من كتب القصيدة العمودية أو القصيدة الجديدة، شرف الريادة في تجسيد الوحدة اليمنية في ظل نظامين مختلفين وشعب واحد حتى تم تحقيق الوحدة المباركة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

٢٥٥ جانين: اسم أجنبي اختاره البردوني للدلالة على الزواج من الغربيات، والمقهي: هو صاحب القهوة، وهي عبارة عن مكان أرضي بسيط يذهب إليه أصحاب الدخل المحدود لشرب الشاي أو القهوة، بنت (ناجي ثعيل) اسم منتشر في اليمن أتى به البردوني على المرأة اليمنية القروية
٢٥٦ عبد الله البردوني، ديوان بلا نوعية، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ ص: ١٣٠

الفصل الثاني

حياة الفلاحين وقضاياهم

الزراعة هي المصدر الرئيسي للأرزاق في أغلب الأسر اليمينية، فلم تكن هناك أعمال حكومية ولا أعمال تجارية حرة. وكان التعليم متخلفاً كما عرفنا، فجميع مجالات العمل كانت مغلقة ما عدا الزراعة، وكانت الزراعة العمل الوحيد الذي كان يتجرب بها معظم الناس، ولم تكن الزراعة قادرة على إندماج هذا العدد الكبير من المواطنين وساد التنافس بينهم على الأرض وتقوم المشاريع (رفع القضايا الشرعية إلى الحكام) والخصومات المستمرة.

ومن ناحية أخرى كانت الحكومة تكلف المزارع مبلغاً باهظاً من الضرائب التي ربما فاقت مجموعها ثمن محصوله الزراعي حتى أصبحت الزراعة عبأً ثقيلاً للمزارعين بعد أن كانت الزراعة مصدر رزقه فكانت الهجرة هي الحل الوحيد لمشكلة المزارعين، ولعل هذا الوضع الزراعي المتدهور هو العامل الرئيسي وراء هجرة الفلاحين عن أرضهم بحثاً عن لقمة العيش، وقد عالج الشعر اليميني زوايا مختلفة لقضية الفلاحين والعمال، فصور الظلم الواقع عليهم والتعاسة التي يعانونها وشددت بالضرائب التي كانوا يلاقونها من قبل المقدرين والمخمنين والجنود إلى غير ذلك من المصائب الواقعية عليهم.

ولكن هذه الحالة تغيرت بعد الثورة عام ١٩٦٢م، فقد إنقلبت الأوضاع وفتحت مجالات العمل في الداخل والخارج وقلت الضرائب التي كانت مفروضة على المزارعين وتحسنت الحالة إلى حد كبير، فلم تعد الزراعة مشكلة وحتى الهجرة لم تعد مشكلة بعد أن تيسرت وسائل المواصلات.

العامل والفلاح

العامل والفلاح يمثلان قطاعا كبيرا من المجتمع اليمني المعاصر وخاصة في عهد ما قبل الثورة، إذ لم يكن المواطن من الوسائل ما يؤهله لممارسة الأعمال الأخرى كوظائف الحكومة ونحوها اللهم إلا قليل جدا ممن أتاحت لهم فرص التعليم والثقافة، ولهذا اشتغل معظم المواطنين في أول الأمر بالزراعة، وكانت كافية إلى حد لتوفير القوت الضروري لأبنائهم وأسرهم.

غير أن الجمود السياسي والركود الإقتصادي أصابا اليمن في هذه الفترة؛ وقد اضطرت الدولة إلى فرض الضرائب والغرامات المالية على المزارع حتى أثقلت أهله واضطر المزارعون إلى ترك الزراعة واللجوء إلى الهجرة خارج البلاد، وهذه الحالة السنيعة واضحة في قوله الشاعر في قصيدته " في بيتها العريق".

| | |
|-------------------------------------|------------------------|
| أهلا بحروف مشلولة | من؟ قلت : أنا يا عزولة |
| تخشى أن تمسي مقتولة | أهلا! في لهجة قاتلة |
| بالدار صلوات موصولة؟ | ماذا تخشين؟ أليست لي |
| هذي الحجرات المملولة | أولست صديقا تعرفني |
| هذا الجدران المصقولة ^{٢٥٧} | هذا الدهليز المستلقي |

والقصيدة اليمنى تصور أمامنا صورة من الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه المزارع اليمني في ظل الحكم الإمامي والذي تعرض فيه المزارع لأنواع من القهر والأذلال ومرارة الجوع والحرمان على يدي فئة قليلة من الناس، وهم صانعو مأساته وسبب بلائه،

٢٥٧ عبد الله البردوني، في بيتها العريق، من ديوان "في طريق الفجر"، الطعة الثالثة، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣ هـ،

٢٠٠٢م، ص: ٥٦٨.

مع أنهم كانوا يعيشون في بيوتهم العريقة، أما عامة الناس وهم يعيشون في الفقر والجوع، و القصور والمباني قامت على أكتاف العمال الضعفاء، ونحن نقرأ كثيراً من الذل والقهر والإهانة التي لاقاها العمال والفلاحون في الأبيات التالية، يقول الشاعر في قصيدته "يمني في بلاد الآخرين":-

| | |
|--------------------|------------------------------|
| من أين أنا؟ تشويني | بتغايها السخرية |
| عربي لا تعرفني | حتى الدنيا العربية |
| وأبي؟ قالوا: يمني | أمي ، قالوا: يمنية |
| لكن أنسيتني لوني | وفي أيدي الهمجية |
| سنوات جوعى عطشى | وقيادات تبعية |
| وغرابات لا تروى | وغرابات مروية ²⁵⁸ |

والقصيدة تحكي قصة المأساة التي يواجه الشاعر في حياته بأسلوب حزين وصورة خافت مشوب باليأس من الحياة، ويذكر الشاعر عن الحياة الماضية، ثم يسأل نفسه من أين أنا؟ ويشك عن النسب أنا عربي أو عجمي؟ يرى الشاعر أن هذه الحالة الإجتماعية سائدة على أشدها سواء في الجنوب في ظل الإستعمار أو في الشمال في ظل الإمامية، أهدى الشاعر صفحات عديدة لسرد هذا الوضع من المجتمع اليمن سواء من شعره ونثره، وهو لا يتخيل هذه الصورة في الحقيقة، وله تحريات شخصية من الطفولة إلى أن يكون شاباً، والحق أنها صورة بشعة للظلم والطغيان اللذين يعاني منهما الفلاح والمزارع، بل هي صورة لأولئك الذين يمارسون هذا الظلم والطغيان في حق هذا المساكين.

²⁵⁸ عبد الله البردوني، يمني في بلاد الآخرين، من ديوان "في طريق الفجر"، الطعة الثالثة، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ ،

وهذه وظيفة الشعر الحقيقية إذ أنه استطاع أن يخبر لنا ذلك الوضع ويخلده في التاريخ ليحذر منه الأجيال القادمة ،وقد أخذ الشعر زوايا مختلفة من قضية الفلاحين والعمال فصور الظلم الواقع عليهم والتعاسة التي يعانونها، والضرائب والأتاوات التي كانوا يلاقونها من المقدرين والمخمنين والجنود، وإلى غير ذلك من المصائب الواقعة على المزارعين.

الفصل الثالث

قيم دينية وثقافية في المجتمع اليمني

اليمن خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإلى منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين بعيدا عن كل تيار فكري جديد في حين أن غيره من البلاد العربية وخاصة مصر والشام والعراق، كانت تشهد حركة علمية وأدبية نشطة، فإذا كان تاريخ الأدب العربي في البلاد الأخرى يبدأ في منتصف القرن التاسع عشر، فإنه في اليمن قد تأخر إلى ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بقليل.

أن اليمن كان في عزلة تامة في تلك الفترة عن البلاد العربية، وعمما يجري في الالم من أحداث وتطورات سياسية وثقافية، ولهذا ظل محافظا على الثقافة الأدبية لعصور الإنحطاط الأدبي التي سبقت عصر النهضة، إذ لم يحظ اليمن طلية هذه الفترة بأي تطور في وسائل الثقافة المعاصرة والتي كانت مساعدة على التطور العام، وفتس هنا عن أهم الوسائل التي تلازم لتطور القيم وهي: التعليم والإعلام والطباعة.

التعليم

التعليم هو العنصر الأهم والعامل الأساسي في نشر الثقافة وإشاعة العلوم والمعارف، وان التعليم الموجه الهادف من أكثر العوامل تأثيرا في ايجاد المواطن الصالح، وقدرة على تربية النشء تربية سليمة، وإشاعة روح التعاون والأخاء والتسامح بين أفراد المجتمع، وفي القرن العشرين توسع هذا المجال اي مجال العلوم والمعارف، التعليم قبل ذلك على الكتاتيب وحلقات المساجد والدروس الشفوية عن العلماء.

تحسنت الحال في عهد العثمانيين، خاصة في عهد الوالي حسن حلمي^{٢٥٩}، أسسوا إدارة المعارف و إدارة المعلمين، مدرسة الصنائع، وألزم الأهالي بإدخال أبنائهم إلى هذه المدرسة حرصا على نشر التعليم وإشاعته عنه بين جميع المواطنين، وإنهم فتحوا هناك المدارس تدرس فيها اللغات العربية والفرنسية والتركية، وقبيل الحرب العالمية بقليل إضافة إلى دراسة الكيمياء والحساب وغيرها من العلوم، وبعد الحرب رحل العثمانيون من اليمن وبعد خروجهم تولى الإمام يحي حميد الدين على زمام الأمور في البلاد، ومع ذلك كان الإمام يتخوف ان يرسل البعثات خارج البلاد، ولكن وافق على إرسال البعثات المحدودة فيها، وهي:-بعثة لدراسة الطيران في إيطاليا وبعثة لدراسة الطب في إيطاليا وبعثة عسكرية إلى العراق وبعثة ثقافية إلى العراق.

البعثات كلها في الثلاثينيات من القرن العشرين، ومنهم محي الدين العنسي (١٩٢٠م- ١٩٩٠م)، وأحمد حسين المروني (١٩١٩م-٢٠٠١م)، وكانا من ثوار حركة ١٩٤٨م، وأحمد الثلاي (١٩١٩م- ١٩٥٥م) وكان قائد حركة ١٩٥٥م، وحمود الجائفي (١٩١٨م- ١٩٨٥م) وعبد الله الجزيلان (١٩٣٦م- ٢٠١٠م) وعبد الله السلال (١٩١٧م- ١٩٩٤م)، وهؤلاء من أبرز القواد في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، أن التعليم كان له أثره البالغ على الأدب عامة والشعر بوجه خاص، فمعظم المثقفين كانوا أدباء وشعراء أو من هواة الأدب والشعر، وتأخر النهضة عن اليمن نتيجة لتأخر التعليم، بدأت النهضة إلا في الثلاثينات فقط، وبعد أن تسربت إلى اليمن الكتب الثقافية والأدبية ودواوين الشعراء العربا القدماء والمعاصرين وتآليفات رواد الأدب

٢٥٩ أحد ولاية الدولة العثمانية على اليمن من قبل الباب العالي في تركيا وكان عالما يحب العلم ويقرب العلماء ويتصدق على الفقراء والمعوزين ويحارب الرشوة، تولى على اليمن سنة ١٣١٥ هـ، وعزل سنة ١٣١٨ هـ، وكان ذكره محمودا عند أهل اليمن. تاريخ اليمن للواسعي ص: ٢٩٢

والفكر في العالم العربي خاصة في مصر والشام والعراق، فكان لهذه الكتب الفضل في دفع عجلة التقدم في الفكر اليمني والثقافة اليمنية.

كان التعليم في الناحية الرسمية متعثرا إلى درجة كبيرة، ولهذا كانت غالبية قطاعات الشعب اليمني محرومة من الثقافة والتعلم بما في ذلك العلوم الدينية والثقافة الإسلامية، وكانت الهجرة للدراسة دور بارز في إخصاب الثقافة و الفكر والأدب في اليمن، فإن الهجرة أثارها إيجابي في كسر طوق العزلة، والهدف الرئيسي من الهجرة هو كسب العيش الشريف ولكن المهاجرين إضطروا من خلال ذلك إلى تعلم لغات الاخرين حتي يسهل لهم العيش وخاصة أولئك الذين هاجروا إلى أوروبا (Europe) وأمريكا (America) أو غيرها من بلاد العالم، ويرجعون كثير منهم إلى بلدهم مع ثقافات متعددة، وكان لهم أثرهم في دفع عجلة الثقافة العامة إلى الأمام. فلم تقم ثورة سبتمبر ١٩٦٢م حتى كان الشعب كله متعطشا إلى العلم.

بعد الثورة فتحت أبواب التعليم على نطاق واسع، وأتاحت فرص التعليم لجميع المواطنين. أما التعلم الجامعي بدأ بعد ثماني سنوات من قيام الثورة أي في أوائل السبعينات، فقد أسست الجامعة بكليتين، الأولى: لشريعة والقانون، الثاني: لتربية، وبعد ذلك عدد الكليات حتى شمل معظم التخصصات التي تدرسها الجامعات العربية،^{٢٦٠} ولا شك أن التعليم الجامعي من أساس الحركة الأدبية المعاصرة، وكانت الحركة الأدبية قبل ذلك متخلفة تخلفا شديدا بل لم يكن له وجود ذو بال نتيجة لتخلف التعليم وأثر ذلك التخلف واضح على الحياة الثقافية عامة والحركة الأدبية خاصة.

^{٢٦٠} تشمل اليوم جامعة صنعاء على الكليات الآتية: كلية الشريعة، والقانون، كلية التربية، كلية الآداب، كلية الإقتصاد والتجارة، كلية العلوم كلية الطب، وغير ذلك من الأقسام في الدراسات العليا.

الإعلام

الإعلام وسيلة هامة لنشر الثقافة والأدب، وهذه الإعلام استخدمها العالم العربي خاصة مصر والشام بوجه أحسن منذ عشرات السنين، وفي الإعلام نهتم بالصحافة والإذاعة والطباعة، وعلينا أن نفتش تطور كل هذه العناصر واحدة تلك أخرى.

الصحافة:- لم تعرف اليمن من وسائل الإعلام إلا وسيلة واحدة هي الصحافة^{٢٦١} فقط بصورة ضئيلة، ثم تطورت رويدا رويدا، وكانت صحيفة " صنعاء" التي أصدرها الأتراك في اليمن في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- هي أول صحيفة صدرت في اليمن^{٢٦٢}، ولكنها إختفت بعد خروج الجيش العثماني من اليمن، بعد أن تولى الإمام يحيى إلى صنعاء صدرت صحيفة أخرى بإسم " الإيمان" وكانت أقل شأنًا من سابقتها، وتستعمل بالأوامر الرسمية والأخبار المحلية و تنقلات الإمام، ومع ذلك لمدح والثناء الرجال المهمين فقط، واستمرت هذه الصحيفة في الصدور إلى حوالي سنة ١٩٥٧م.

وقد إزدهرت الصحافة إلى حد كبير بصدور صحيفة "الحكمة اليمانية" حوالي سنة ١٩٣٦م، أنشأت هذه الصحيفة مجموعة من المثقفين اليمنيين، ورأس تحريرها الأستاذ الأديب أحمد عبد الوهاب الوريث (١٨٩٤م-١٩٣٧م)، تصدر شهريا، وقد أسهمت إسهاما جيدا في إثراء الحركة الأدبية ومهدت الطريق إلى حركة الشعر المعاصر في اليمن. ناقشت هذه المجلة المواضيع المختلفة مثل القضية اليمنية وقضية الأمة العربية وعن العالم الإسلامي وغير ذلك، وقد أفادوها إفادة كبيرة في سبيل دفع الحركة الأدبية المعاصرة.

٢٦١ كانت الصحافة هي الوسائل الوحيد طلبية فترة الإمام يحيى والجزء الأكبر من فترة الإمام أحمد، لكنه بعد ذلك أنشئت الإذاعة

٢٦٢ صدر العدد الأول من الصحيفة سنة ١٨٨٧ م ، عقب إنشاء مطبعة صنعاء وكانت الصحيفة تصدر بالفتن التركية والعربية

وبعد وفات الوريث سنة ١٩٤٠م، ترأس المجلة الشاعر والأديب المعروف أحمد المطاع (١٩٢٨م-١٩٩٣م) وكانت المجلة تحفل بالكثير من المقالات الأدبية، والموضوعات العلمية، وتُنشر كثيرا من شعراء اليمن، خاصة الشاعر عبد البردوني، والشاعر المقالج، وانتشرت داخل اليمن وخارجها، فقد أغلقت أبوابها في أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب إرتفاع ثمن الورق ولأسباب سياسية أخرى.

ظهرت مجلة " البرديد الأدبي" تحت رئاسة الأستاذ أحمد الشامي وهي ذات قيمة أدبية وثقافية، ومن ابرز كتابها الشاعر إبراهيم الحضراني والأستاذ الشاعر أحمد المروني والشاعر القاضي زيد ابن علي الموشكي^{٢٦٣}، وفي سنة ١٩٤٦ م أنشأت حركة الأحرار صحيفة "صوت اليمن" وكانت لسان حال المعارضة في الداخل والخارج، فهي صحيفة سياسية في الدرجة الأولى، والمساهمون فيها أجود كتاب وشعراء في العصر، فقد كان من ضمن إهتماماتها النهوض بالجانب الأدبي بإعتباره جانبا من جوانب الثقافة، وخاصة أن الشعر سلاح من الاسلحة الحادة لحركة الوطنية ووسيلة هامة من وسائل الإثارة والتحريض إلى الحركة الوطنية والمقاومة، ولكن إختفت هذه الصحيفة أيضا بفشل حركة ١٩٤٨م.

وفي "تعز" أنشأت حكومة الإمام أحمد في الخمسينيات صحيفتي "النصر" و"سبأ"، ونشر فيها الأوامر الملكية القرارات الرسمية وقصائد الإمام وحاشيته، واستمر الوضع الصحفي على هذا الحال حتي قامت الثورة سبتمبر ١٩٦٢م. بعد قيام الثورة صدرت صحيفة "الثورة" ولها إهتمام جيد بالأدب بشكل عام، تصدر أسبوعيا وتتناول فيه مختلف قضايا الشعر والأدب على وجه العموم، وقضايا الأدب اليمني بوجه خاص، ثم نشأ عدد

٢٦٣ عالم بارز من علماء اليمن المشهورين عاصر الحركة الوطنية منذ نشأتها وشارك في أعمالها شغل عدة مناصب في العهدين الملكي والجمهوري

جاهر بكلمة الحق

من الصحف والمجلات بعد قيام الثورة ولكل منها إهتمام قليل أو كثير بالشعر. وفي الستينيات ظهرت صحيفة "الصباح" التي تصدر في "الحديدة"، وصحيفة "الجمهورية" تصدر في "تعز"، و"مجلة الجيش" تصدر في "صنعاء".

والصحيفة البارزة التي لها إهتمام بين الأدباء و الشعراء هي صحيفة "١٣ يونيو"، وهي أسبوعية ذات صفحتين ثابتتين للأدب، وهي تعالج القضايا الأدبية والشعرية الشاملة، وهذه المجلة ظهرت فيما بعد بعنوان "٢٦ سبتمبر"، ومن الصفحتين الأدبية إحداها تعالج الدكتور عبد العزيز المقالح، والثاني شاعرنا البردوني، ومجلة أخرى تعد من أهم المجلات اليمنية إهتماما بالشعر والأدب، هي مجلة "اليمن الجديد" الصادرة عام ١٩٧٣م، وزارة الإعلام والثقافة تصدر مجلة أدبية ثقافية متخصصة باسم "ديوان اليمن الجديد" ويناقش فيها كل جديد في الشعر اليمني الحديث، ولهذا نقول لصحافة لها دور مهم في حركات الوطنية والأدبية عامة والشعرية خاصة.

الإذاعة:- الإذاعة هي وسيلة الثانية من وسائل الإعلام ، ولها دور عظيم لنشر الثقافة والأدب، كانت أثرها محدودا قبل الثورة، ظهرت الإذاعة في أربعينيات، ولكن برنامجها إلا ساعة واحدة في اليوم فقط^{٢٦٤} ، الإذاعة تطورت في أواخر فترة الإمام أحمد تطورا ضئيلا ورغم سطحية التوجيه فقد كان لها دور لا ينكر في تطوير الحركة الأدبية بعامة والشعر بخاصة بما كانت تقدمه من محاولات في القصة والدراسة الأدبية ومن نماذج الشعر العربي الحديث.

٢٦٤ أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، الطبعة الثالثة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤، ص: ٢٨٥

وفي أواخر الخمسينيات بدأت الإذاعة تؤدي دورها بشكل مرضي نسبيا، خاصة بعد تولى إدارتها الأديب محمد أحمد الشامي، وفي وقت الثورة سنة ١٩٦٢ م صارت الإذاعة الى أحسن الحال، أن الإذاعة أثرت الحركة الأدبية بعد المصالح الوطنية سنة ١٩٧٠م، ولكن جهاز التلفاز فلم تعرفه اليمن إلا مؤخرا، وقد بدأ البث فيه الأول مرة في عيد سبتمبر ١٩٧٥.

الطباعة

الطباعة في اليمن بدأت في سنة ١٨٧٧م. فقد أمر السلطان عبد الحميد الخليفة العثماني بإنشاء أول مطبعة في مدينة صنعاء العاصمة. وكانت تطبع فيها " جريدة صنعاء" الأسبوعية الرسمية، وبعد استقلال اليمن واستخدمت هذه المطبعة في إصدار صحيفة شهرية إسمها " الإيمان" ثم صدرت عنها أيضا مجلة " الحكمة اليمنية"، وبعد فشل حركة ١٩٤٨م، إستولى الإمام أحمد على مطبعة الثوار التي كانت تصدر صحيفة " صوت اليمن" ونقلها إلى "تعز" وسماها "مطبعة النهضة"، وقد صدرت عن هذه المطبعة صحيفتا " النص" و"وسبأ".

وفي "الحديدة" حاول الأستاذ محب الدين الخطيب (١٨٨٦م-١٩٦٩م) إنشاء مطبعة في سنة ١٩٠٨م، لتنشيط حركة الطباعة والنشر في اليمن. ثم اصدر الأستاذ الصحيفة باسم "النهضة العربية"، بعد الثورة اليمنية إستقدم اليمنيون خبراء المصريين في الطباعة، وقام الخبراء بتشغيل الآلات الموجودة، ثم ارسل الطلاب والعمال اليمنيون إلى مصر وغيرها من البلاد العربية للتدريب على تلك الآلات حتى تحسنت الطباعة في اليمن رويدا رويدا.

فاستخدم مزيدا من الآلات الجديدة بالإضافة إلى قطع الغيار للآلات القديمة، بعد عشر سنوات من قيام الثورة بلغت الطباعة حدا كبيرا، فأنتج عددا من المطابع، والصحف

والمجلات والنشرات والكتب الدراسية التي تصدرها تلك المطابع، المطابع في اليمن غير كافية لمسايرة حركة الثقافة وعالم الفكر في اليمن، ولهذا رأينا أن كثيرا من الكتب والدراسات والدواوين الشعرية كانت ترسل للطباعة خارج البلاد وخاصة مطابع إلى "بيروت" و"القاهرة" و"دمشق".

بنية المجتمع وتكويناته وشرائعه

المجتمع اليمني يتكون من العناصر التي يتكون منها المجتمع العربي عامة، ويتميز بالخصائص التي نلاحظها في تقسيم المجتمع^{٢٦٥} إلى فرق مختلفة ومنها:-الأول: المذاهب الدينية، الثاني: التجمعات القبلية، الثالث: العناصر المثقفة.

المذاهب الدينية الرئيسية في اليمن والتي تتوزع الحياة الإجتماعية اليمنية التي أثر على المجتمع اليمني في ثلاثة مذاهب؛ المذهب الشافعي، والمذهب الزيدي، والمذهب الإسماعيلي.

١ الشافعية

هم غالبية سكان اليمن في تقدير كثير من المؤرخين كالريحاني (١٨٧٤م- ١٩٤٠م)^{٢٦٦} ، والعطار (١٩٢٧م-٢٠٠٥م)^{٢٦٧} وغيرهما، تنتمي إلى المذهب الشافعي، الشافعون ينسبون إلى إمام المذهب محمد بن إدريس الشافعي^{٢٦٨} رحمه الله (٧٦٧م-٨٢٠م)، ويسكن هذه الطبقات من الناس في مناطق الجنوبية، وبعض المناطق الشرقية والغربية من اليمن

٢٦٥ مجموعة كبيرة من شعراء اليمن البارزين عاشوا وعانوا من آلام الغربة والفرق نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الأستاذ الزبيدي، ولطف جعفر أمان، ومحمد عبده غانم، واحمد المعلي ، ومحمد أنعم غالب، وعبد عثمان، وعبد العزيز المقالح، وعبد الله حسن البردوني، وإبراهيم الحضراتي، وأحمد الشامي في السنوات الأخيرة، وغيرهم وسترد تراجم هؤلاء في موضعها، ومعظم هؤلاء كانت الغربة بالنسبة لهم إختيارية، فقد كانت غريبتهم إما سياحية أو تعليمية ويستطيعون العودة إلى البلاد متى شاءوا،

٢٦٦ الريحاني: هو أمين الريحاني مؤرخ لبناني زار اليمن إبان حكم يحيى وكتب كتابه المعروف "ملوك العرب"

٢٦٧ العطار: هو محمد سعيد العطار صاحب كتاب "التخلف الاقتصادي والإجتماعي في اليمن"

٢٦٨ صاحب المذهب المشهور في العالم الإسلامي من مواليد غزة سنة ١٥٠ هـ ، هاجر وعاش في العراق ثم انتقل إلى مصر، فكان له مذهبان، قديم وجديد، إنتشر مذهبه في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، توفي سنة ٢٠٤ هـ في مصر

أي في محافظات "عز" و "أب"، و "الحديدة" و "البيضاء" و "مأرب" والنواحي التابعة لها، وقد عمل الأئمة في الماضي على حرمانهم من المشاركة في الحكم إمعانا منهم في تمزيق المجتمع اليمني، وظل الشافعيون مبعدون عن الحكم والإدارة حتى قامت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، والتي عملت على إزالة الفوارق والإمтиيازات بين الطبقات وإنشاء مجتمع تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الإسلام الحنيف.

كان الشاعرنا البردوني شافعيًا، وإنه مدح الرسول (صلعم) كثيرا، وشارك عدة برنامج مدح الرسول (صلعم)، يقول الشاعر في قصيدته " يقظة الصحراء" عن الرسول (صلعم)، وهي قصيدة طويلة، إخترت منها بعض الأبيات :-

| | |
|----------------------------|------------------------------------|
| حي ميلاد الهدى عاما فعاما | واملاً الدنيا نشيدا مستهاما |
| وامض يا شعر إلى الماضي إلى | ملتقى الوحي وذبح فيه احتراما |
| واحمل الذكرى من الماضي ك | يحمل القلب أمانيه الجساما |
| يا رسول الحق خلدت الهدى | وتركت الظلم والبغي حطاما |
| قم تجد في الكون ظلما محدثا | قتل العدل وباسم العدل قاما |
| يا رسول الوحدة الكبرى ويا | ثورة وسدت الظلم الرغاما |
| خذ من الأعماق ذكرى شاعر | وتقبلها صلاة وسلاما ^{٢٦٩} |

٢ الزيدون

وهم ينتسبون إلى الإمام زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه^{٢٧٠}، ويقدر عدد المنتسبين إلى هذا المذهب بنحو أربعين في المائة من سكان اليمن، ويقطنون المناطق الشمالية، ومعظم المناطق الشرقية من البلاد وكان الأئمة كثيرا ما

٢٦٩ عبد الله البردوني، قصيدة " يوم العلم"، من ديوان " من أرض بلقيس"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء،

١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٦٣

٢٧٠ من كبار علماء وفقهاء القرن الثاني الهجري هاشمي عده الجاحظ من خطباء بني هاشم ولد سنة ٧٩ هـ، وخاض عددا من المعارك مع الأمويين، إنتهت بقتله سنة ١٢٢هـ في الكوفة من أعمال العراق

يستفيدون منهم في الأعراس الحربية ولهذا عملوا على صبغهم بالصبغة العسكرية واتبعوا معهم، ومع غيرهم، سياسة التجهيل التي ضمنت لهم عدم وجود معارضة منظمة فترة طويلة،

وقد حرم جميع أبناء الشعب من غير الهاشميين من المشاركة في الحكم، اللهم إلا بعض المناصب القضائية، والإدارية التي كانت تسند إلى طبقة القضاة، وهي الطبقة الثانية بعد الهاشميين، ولم يكن بد من أن تظل الفئة الزيدية محافظة على الإنتماء القبلي المسلح، إذ لم يكن في مناطقهم مشروعات إقتصادية ولا زراعية ولا تعليمية ولا صحية تشغلهم عن الحروب وتضمن إستقرارهم النفسي وتوثق علاقت بينهم.

وهذا ما حدث فعلا عقب إنتهاء الحرب الأهلية وقيام المصالحة الوطنية إذ أنشئت بعض المشروعات الزراعية والتعليمية فجاءت بمردود إيجابي فعال، فقد إشتغل جزء من أبناء القبائل بالتجارة وهاجروا إلى المدن واستقروا فيها، وكان التعليم ولا سيما التعليم الإسلامي أثر بالغ في التخفيف من حدة العصبية القبلية ، وكسر شوكتها ، والقضاء على المشكلات الناتجة عنها.

إذ كان التعليم الإسلامي زمن الأئمة ضئيلا ومشوها إلى حد كبير، وكان الجهل بالإسلام أخطر قضية تواجه المصلحين ودعاة الإسلام في اليمن لكن العلماء ما لبثوا أن تنبهوا لهذا الخطر وبدأوا باحياء حلقات المساجد لتعليم الكبار وإعطاء مفهومات صحيحة عن الإسلام، ثم بدأت فكرة إنشاء المعاهد العلمية لتعليم الجيل الناشئ، وتربيته على الإسلام من منبعه الصافي القرآن والسنة.

ولازالت هذه الفكرة تتسع رويدا رويدا حتى شملت جميع أجزاء اليمن وقد تنهت الدولة لأهمية هذه المعاهد في تخريج الاجيال ودفع عجلة التعليم، فأنشأت هيئة عامة للمعاهد العلمية، وتجمع هذه المعاهد في مناهجها بين مناهج وزارة التربية ومنهجها الخاص الهادف إلى تقوية الطلاب في علوم اللغة والعلوم الشرعية، والشاعر الزبيري ينشد قصيدة ذات أهمية بالغة في تأسيس الوحدة اليمنية ومنها:-

أرضنا تلعن الطغاة ألا ولي سادوا علينا بالفرقة المذهبية
أرضنا حميرية الأصل ليست أرض زيدية ولا شافعية^{٢٧١}

٣ الإسماعيلية

الإسماعيلية طائفة نسبتها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، والإسماعيلية إحدى فرق الشيعة المتطرفة، وقد دخلت اليمن في القرن الثالث الهجري مع حركة القرامطة التي عاشت في الأرض فسادا وأباححت المحرمات على يدي داعمها الفاجر علي بن الفضل الذي قتل مسموما عام ٣٠٣هـ.

وعاش الإسماعيليون بعد ذلك أقلية مضطهدة على إمتداد فترات التاريخ الإسلامي التي حكم فيها اليمن الشافيعون والزيديون فكلتا المذهبين يذنبان بإنحراف المذاهب الإسماعيلية عن الإسلام، وقد تعرض الإسماعيليون من أجل ذلك لحرب إبادة مرات متعددة ومنعوا من نشر مذهبهم وصودرت كتبهم، ولا يزالون يبقوا في منطقة "حراز" جنوب غرب صنعاء ويسمون أنفسهم أحيانا بالمكارمة على أن هذه المذاهب الثلاثة التي تؤلف المجتمع اليمني فكرا وعقيدة، لا زالت هي الأصول الأولى التي تكون الفكر اليمني المعاصر، لا في جانبه الأدبي فحسب بل في كل جوانب حياته السياسية والاجتماعية والثقافية.

٢٧١ محمد محمود الزبيري، زبيري شاعرا ومناضلا، الجزء الأول، الطبعة الأولى دار العودة، بيروت، سنة ١٩٧٧، ص: ١٤٧

وهناك الأقلية غير الإسلامية وهم اليهود لا تزال طائفة منهم تعيش في بعض مناطق اليمن الشمالية وخاصة صعدة، وهم لا يشكلون في الظاهر أي خطورة على المجتمع اليمني، وبالتالي فليس لهم دور يذكر في مجالات الفكر والسياسة والأدب، وربما كان هناك صراع فكري وأدبي أيضا بين هذه المذاهب في العصور الماضية إلا أن ذلك الصراع قد تلاشى في العصر الحديث، وتوحدت جهود المفكرين والشعراء من المذهبيين الزيدي والشافعي خاصة، وتوجه الجميع لمحاربة الظلم والفقر والإستبداد والتخلف والجهل وغيرها من الأمراض التي عانت منها اليمن في القرن العشرين.

ثمرة تلك الجهود الموحدة تمثلت في عدن عام ١٩٤٤ م ، في حزب الأحرار وفي ثورة الدستور سنة ١٩٤٨م، وفي سجون حجة وفي تغز سنة ١٩٥٥، وفي صنعاء سنة ١٩٦٢م، وفي حرب السبعين يوما عام ١٩٦٧م، وفي مجلس الجمهوري الذي تكون بعد المصالحة الوطنية عام ١٩٧٠م، ونتيجة هذه الايجابية كانت إيجابية وأدرك الجميع أن إثارة أي نغرة طائفية أو عرقية إنما هي سلاح من أسلحة الهدم وعامل من عوامل التخلف والجهل.

إذن فالمذهبية كادت أن تكون مرضا إجتماعيا خطيرا لولا جهود المصلحين وتكاتفهم للقضاء عليها وقهر عاداتها حتى غدا، التقسيمات العرقية المرفوضة. والمذهبية كانت تقسم الشعب اليمني إلى قحطانية وعدنانية، وكل فريق يفاخر بأصوله ويعدد مثالب الآخرين، ولولا خاض عمارها بعض الأدباء والمثقفين لما أشرت إليها،.فهي دعوة جاهلية قديمة.

ورفض الشعب الدعوة المذهبية التي تقسم المواطن اليمني إلى "الزيدي" و"الشافعي" والتقسيم في حد ذاته ليس عيبا، ولكن العيب في التعصب البغيض والجهل المقيت والولاء أو البراء على أساسهما، وقد اشترت إلى أن هذه الدعوة كانت قائمة إبان حكم الأئمة ولكنها

ما زالت، ومن التقسيمات السائدة في المجتمع اليمني ذلك التقسيم القبلي المعروف، الذي يقسم القبائل اليمنية في شمال البلاد إلى حاشدية^{٢٧٢}، وبكيلية^{٢٧٣}. وكل قبيلة تتفرع إلى فروع وشرائح صغيرة تسمى "فخودا"، والتقسيم في حد ذاته لا ضير عليه ولا ضرر منه إذ كان المراد منه معرفة الأنساب والفخوذ القبلية فقط" كما قال تعالى في سورة الحجرات "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"^{٢٧٤}.

وهذا التقسيم ما فيه من حقد وكراهية وإحتقار وإثارة للضغائن تحقيقا للطبقية التي عمل الإسلام على إزالتها، ولقد وقف الشعر والأدب بصرامة ضد هذا التقسيم، ومن ناحية أخرى هناك خطورة بالغة على بني هاشم من جراء هذا التقسيم يكمن هذا الخطر في التنافس الذي يحدث بين الأسر الهاشمية نفسها على الإمامة.

أخيرا، يهدد الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة فكل إمام ينهض في عائلة هاشمية واحدة يلوح له أن خصومه ومنافسيه إنما هم الرجال البارزون في العائلات الهاشمية الأخرى، فيتجه أول ما يتجه للتخلص منهم قبل غيرهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الشعب كله يشعر أن العائلات الهاشمية كلها متعالية، كأنها ليست ذمربطة بالشعب في شيء، وسيكون هذا الموقف خطرا كبيرا على هذه السلالات وباعثا على نفور الشعب منها وتعصبه ضدها.

٢٧٢ حاشدية: نسبة إلى قبيلة حاشد، وهو حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف الهمداني جد جاهلي من ولد قحطان وتقع القبيلة حاليا شمال صنعاء وإلى الجنوب من صعدة وشرقي مدينة حجة ويتزعمها شيخ واحد يدعى شيخ مشائخ حاشد وهو حاليا الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر
٢٧٣ بكيل نسبة إلى احد ملوك اليمن الأقدميين وهي قبائل متعددة لكل منها شيخ ولا يجمعها إلا صوت واحد نظرا لكثرتها وتفرق مساكنها في نواح متعددة من اليمن

٢٧٤ سورة الحجرات، الآية ١٣

الفصل الرابع

الثورة السبتمبرية وأثرها في المجتمع اليمني

وصف الأكاديميون اليمنيون الثورة ٢٦ السبتمبرية^{٢٧٥} اليمنية ١٩٦٢م بأنها حدث تاريخي كبير أحدث نقلة هائلة في حياة اليمنيين على كافة المستويات، وقالوا إن الثورة انتصارا على الظلم والتخلف والعزلة التي كان يعيشها الشعب كما أنها من أكبر الأحداث الثورية التي سجلتها حركات التحرير الوطنية في العالم العربي ، وقد مثلت امتدادا لحركات التحرير في الشمال.

وفي رأي ياسر صغير معيد^{٢٧٦} " أن الثورة تشكلت من مجموعة متعددة من التوجهات والأفكار والأهداف والمبادئ التي سعت من خلالها إلى صياغة مستقبل حر ومشرق لليمن، وأن أنتصار الثورة في الشمال كن له الأثر القوي في ثورة الجنوب ضد الاستعمار البريطاني والتي منحت ثورة الجنوب أبعادها الوطنية والوحدوية بفعل تطور وعيها السياسي وتشعبها بالثقافة الوطنية وأيمانها بحقيقة أن الوطن واحد والشعب واحد"^{٢٧٧}

يقول الدكتور عمر العمودي^{٢٧٨} " الثورة حدثا تاريخيا كبيرا أحدث نقلة هائلة في حياة شعبنا وعلى كافة المستويات السياسية والثقافية والإجتماعية لافتا إلى التغيرات والتحولت

٢٧٥ ثورة ٢٦ سبتمبر أو حرب اليمن أو حرب شمال اليمن الأهلية، هي ثورة قامت بالمملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن عام ١٩٦٢م، وقامت خلالها حرب أهلية بين الموالين للمملكة المتوكلية وبين الموالين للجمهورية العربية اليمنية، واستمرت الحرب ثمان سنوات (١٩٦٢-١٩٧٠)، وقد سيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب، وانتهت المملكة وقامت الجمهورية العربية اليمنية، بدأت الحرب عقب انقلاب المشير عبد الله السلال على الإمام محمد البدر الدين وإعلانه قيام الجمهورية في اليمن، هرب الإمام إلى السعودية وبدأ بالثورة المضادة من هناك

٢٧٦ أستاذ مساعد، في قسم الأقتصاد ، بكلية التجارة، صنعاء، اليمن

٢٧٧ هناء الاسطي، صحيفة ١٤ أكتوبر، العدد رقم ١٣٨٩٤، الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧، اليمن، ص:٧

٢٧٨ أستاذ مساعد بقسم العلوم السياسية بكلية التجارة والإقتصادية بجامعة صنعاء

التي أفرزتها ثورة ٢٦ سبتمبر والتي لا يمكن انكارها لأنها واضحة وضوح العيان وأنها حاءت نتيجة كفاح ونضال الشرفاء"^{٢٧٩}.

ومن رأي فاهم محمد الفضلي^{٢٨٠} "أن الثورة مثلت نقطة تحول تاريخية في حياة شعبنا اليمني لأنه اليوم الذي توج الشعب اليمن مسيرة نضاله الطويل وهو يرى في هذه الثورة إنجاز بحد ذاته تولدت من خلاله نهضة إقتصادية وتنموية شاملة، ويضيف أنها مثلت أمتدادا طبيعيا لحركة وطنية شاملة أمتدات لتشمل كل أجزاء الوطن، ووجدت جماهير واسعة من الشعب، وأكد الفضلي أن هذه الثورة هي ثورة شعبية يمنية، وأنها لم تكن وليده يومها، وأنها وليده كفاح اليمن شاق وثمره ثورات سابقة سقط ضحيتها الألف من خير رجالات اليمن، وأضاف أن الانتفاضات والأحداث التي وقعت في الأربعينات والخمسينات ما هي إلا مقدمة لهذه الثورة الخالدة التي شكلت صياغة ملامح وخلفيات لها تأثير في هذا الانتصار الذي حققته ثورة ٢٦ سبتمبر"^{٢٨١}.

فقد كانت الثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة تجسدا لرغبة حقيقية كانت تراود اليمنيين بالخروج من المصائب الرهيب المتمثل بالجهل والفقر والمرض، وكانت تلك الرغبة تتجه بكل تأكيد نحو بناء دولة حقيقية تحمي ولا تهدد تصون ولا تبدد وتكون عند مستوى تاريخ وحضارة الشعب اليمني وعلى مدى خمسة عقود انقضت من الزمن بواقع نصف قرن، اسرعت تلك الثورة عبر تاريخها الزمني تارة وأبطأت تارة أخرى ومثل أي حدث ايجابي في التاريخ تتخلله السلبيات والايجابيات لم تكن ثورة ٢٦ من سبتمبر بمعزل عن الانتصارات

^{٢٧٩} هناء الاسطي، صحيفة ١٤ أكتوبر، العدد رقم ١٣٨٩٤، الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧، اليمن، ص:٧

^{٢٨٠} طالب، في كلية الشريعة والقانون، صنعاء اليمن

^{٢٨١} هناء الاسطي، صحيفة ١٤ أكتوبر، العدد رقم ١٣٨٩٤، الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧، اليمن، ص:٧

والانتكاسات لأن طبيعة الأحداث التاريخية تتداخل مع مثلت بالتأكيد حالة يقظة حقيقية نحو انجاز الآمال والطموحات المشروعة، ومع ذلك أن الثورة أثرت في المجتمع اليمني اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وكانت لها اسهامات ايجابية وسلبية في تشكيل المجتمع اليمني المعاصر. يشجع الشاعر البردوني الشعب اليمني في قصيدته "عيد الجلوس".

يا عيد حدث شعبك الظامي متى يروى؟ وهل يروى وأين المورد
حدث ففي فمك الضحوك بشارة وطنية، وعلى جبينك موعد
فيم السكوت ونصف شعبك ها هنا يشقى.. ونصف في الشعوب مشرد
يا عبد هذا الشعب، ذل نبوغه وطوى نوابغه السكون الاسود
ضاعت رجال الفكر فيه كأنها حلم يبعثه الدجى ويبيد^{٢٨٢}

المرأة

لم يكن لشعر النهضة في اليمن اهتمام خاص بالمرأة وقضيتها، ذلك أن قضية اليمن الكبرى هي أرض وإنسان ورجلا ومراة، قد استأثرت بجهود جميع الأدباء والشعراء والمفكرين وإمكاناتهم، وإذا كان هناك شيء من الإهتمام بهذه القضايا فباعتبارها جزءا من القضية الرئيسية التي يعاني من الجهل والبؤس والشقاء والقهر الإجتماعي مثلما يعاني لمجتمع اليمني كله، إن المرأة لم تكن لها قضية خاصة مستقلة عن قضية المجتمع، نعم كانت محرومة من حق التعليم، ولكن الشعب كذالك عامة، أما مسألة الخروج للعمل فقد كانت المرأة اليمنية غارقة في أعمال الفلاحة تكدح أكثر مما يكدح الرجل الذي يقضي

^{٢٨٢} عبد الله البردوني، يوم العلم، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، ص

معظم أوقاته، والمشكلة التي كانت تعاني منها المرأة اليمنية قبل الثورة هي مشكلة التعليم، أن الجهل بين النساء أشد إنتشارا حتي تعليم القرآن لم يكن لها فيه نصيب يستحق الذكر، أما بعد الثورة فلم تعد هذه مشكلة بعد أن فتحت مدارس البنين والبنات على حد سواء.

وقامت الثورة وزاد عدد الشعراء وفتحت اليمن على مصراعها أمام الأفكار والدعوات الوافدة بما في ذلك قضية تحرير المرأة، ولذلك عزف الشعر عن كل القضايا الجانبية وظل مخلصا وفيا للوطن الرئيسي، كانت هنالك جوانب سلبية وجوانب إيجابية، وكان على الشعر أن يقف وسطا بين هذه وتلك فيرفع من شأن الحشمة والشرف والحجاب والأخلاق الكريمة، ويحارب الجهل والتخلف وغيرها من الأمراض الضارة، ومع هذا فتحت أمام اليمن ابواب العالم، وتشعب أمور الحياة وكثرة الوافدين والوافدات على المدن اليمنية، وانتشر التعليم الثانوي والعالي في المدن، وهذه التيارات الحديثة جعلت فرقا بين الحياة الريفية والحياة المدنية.

المرأة الريفية- على الرغم من انتشار التعليم الابتدائي والاعدادي أحيانا في صفوفها مشعولة في الوظائف الريفية في الحقول وتربية الأولاد وإدارة البيوت فقط، أما المرأة تعلمت في المدن والأمصار وفي المدارس الحديثة ومارست بعض الأعمال المدنية ولكن في حدود ضيقة مع المحافظة على شرفها وقيمها وتقاليدها ومع المحافظة كذلك على كيانها ومسئوليتها باعتبارها أمًا وربّة البيت.

وهذا طبعاً في هذه الحالة أن شعر الغزل قليل جدا في الفترة التي سبقت الثورة والشعراء مشعولون بقضايا أهم وأشمل من هذه القضايا الجزئية، وقامت الثورة وزاد عدد

الشعراء وفتحت اليمن على مصراعها لجميع الأفكار والدعوات الوافدة بما في ذلك قضية تحرير المرأة، الذي كان فيها على صورة شديدة في بعض الأقطار العربية.

أما موقف الشعر من المرأة ما كان مرضيا سواء كان من شعراء الشمال وبعض من شعراء الجنوب، خصصوا جزءا صغيرا من شعرهم في هذا المجال، والشعراء اليمنيون لم يقدموا إلينا صورة المرأة في عهد الإمام إلا الشاعر البردوني، فالوضع الاجتماعي للمرأة لم يكن إلا شريحة صغيرة من الوضع الاجتماعي العام. وظلت المرأة على هذا الوضع إلى ما بعد قيام الثورة حيث مدت دعوة تحرير المرأة ظلالها على المجتمع اليمني بخيرها وشرها، على أننا لا نزعم أن المرأة اليمنية كانت في وضع مرضي ينبغي أن نحافظ عليه، يقول البردوني عن المرأة المحزونة في قصيدته "إمرأة الفقيد":-

| | |
|-----------------------------|---|
| لا تنظفي يا شمس غابات الدجى | يأكلن وجهي يبتلعن مراقدي |
| وسهدت والجدران تصغي مثلما | أصغي، وتسعل كالجريح الساهد |
| والسقف يسأل وجنتي، لمن هما؟ | ولمن في، وغرور صدري الناهد |
| وأنا أصبح إلى خطاك أحسها | تدنو وتبعد، كالخيال الشارد |
| ويقول لي شيء، بأنك لم تعد | فأعوذ من همس الرجيم المارد ^{٢٨٣} |

و الشاعر اليمني المعاصر محمد الشرفي إتجه نحو المرأة وجعلها محور شعره وموضوع دواوينه ومصدر أفكاره زاعما أن للمرأة اليمنية قضية^{٢٨٤}. وكتب الشاعر الشرفي الشعر حول

^{٢٨٣} عبد الله البردوني، قصيدة "يوم العلم"، من ديوان "مدينة الغد"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء،

٢٠٠٢م، ص:٤٢٥

^{٢٨٤} يبدو أن الشرفي إتجه هذا الإتجاه بحثا عن البروز والشهرة، ومن أيسر طريق، فقد تأزمت الأمور عقب الثورة وأشدت الصراع فكان البحث عن الشهرة عن طريق الكفاح ضربا من المخاطرة بل يتطلب نفوسا قوية قادرة على التضحية والعطاء كما حدث للزبيرى رحمه الله أماغيرهؤلاء فقد كان عليهم أن يسلكوا سبلا أخرى ميسرة لتحقيق أطماعهم وشهواتهم ومنهم شاعرنا الشرفي

هذا الموضوع ثلاثة دواوين^{٢٨٥}، نعرف منها أن هناك فرقا بين طبيعة المرأة ووظيفتها في الريف والمدن، ويقول أيضا أن عبد الله الردوني إهتم بتلك القضايا والمشكلات إهتماما كبيرا سواء ما يتصل منها بالأمراض الإجتماعية أو شرائح المجتمع أو الهجرة أو الوضع الزراعي أو المرأة أو غيرها.

ولعل العشرينيات من هذا القرن العشرين كانت تعاني قحطا أدبيا في عالم المرأة وعالم الرجال، ولو كانت الحياة الثقافية رحية عند الرجال، لكان للمرأة فيها نصيب كالعهود السابقة، غير أن المرأة لم تتوقف كما لم يتوقف الرجل فقد برزت في الثلاثينات بطلات شعبيات، وفي مطلع الأربعينات لم يفح ذكر بطلة أو أدبية أو متأدبة، بيد أن هناك إشارى شعرية إلى مقاومة المرأة للعسف من قبل الجنود، وألمح الإشارات إلى هذا قول "زيد الموشكي".

تخاصمنا بالدين والدين موجع لأنك قد أدميت مهجته عدا

والا فهل هتك النساء وضربها حلال ولو في دين من يعبد الصلدا

فهذه دلالة على مجابهة المرأة، وعلى تعرضها للضرب كنتيجة لتلك المجابهة، وقد بسطت مقاومة المرأة أكثر، مقطوعة (محمد محمود الزبيري) بعنوان " العجوز وعسكرية الإمام"، المقطوعة تشير إلى وجود العنصر النسائي في الأربعينات كجزء من الحركة الوطنية، لهذا تزايدت أعداد البطلات المجهولات في آخر الأربعينيات، فقد كن يحملن الرسائل بين المناضلين من بيت في المدينة، ومن صنعاء إلى بعض المناطق، ومن المناطق إلى صنعاء.

أن بعضهن من عائلات المناضلين، وبعضهن من العاملات في دورهم، وبعضهن من عائلات أجراء مزارعهم، فكان تحركهن بتكليف رجالي: إما أبوي أو زوجي، وقد دفعت هؤلاء

٢٨٥ الأول: دموع الشراشف، الثاني: ولها أغني، الثالث: من أجلها

النساء أفدح الضرائب لوجه ذلك التحرك، فبعد سقوط الدستور كابدن الإرهاب والتأيم وأبوة الصغار نيابة عن الأب القتل أو السجن، أن الأم اليمينية تنوب عن الأب في غيابه، والمرأة في الريف أسهل حملاً منها في المدينة، لأن الريفية تعودت حمل العبء في حضور الزوج وغيابه، أما بنت المدينة فقد فاجأها المسؤولية الثقيلة، فأخرجتها من نعى الدلال إلى مواجهة الريح والهجير وزحام الأسواق.

لقد أدى مصرع بطل الاستبداد (الإمام يحيى) ومصرع الدستور إلى إرهابات مختلفة في صميم الحياة الاجتماعية بجنسها، فبدأت المعاصرة تلوح على استحياء وابتداءً تقلبها يلون أكثر من بقعة، فتزايد عدد القارئات في البيوت بصنعاء وتعز وذمار، وأقل الصغيرات في الأبتدائية غير الرسمية من أمثال: معاملة طلحة والنهرين بصنعاء، ومعاملة دادية بذمار، وكان أغلب هذه الابتدائيات غير الرسمية من فصل واحد، فكانت هذه البداية إلى جانب المعلمات في البيوت أول المجتمع القارئ من النساء.

وفي عام ١٩٥٧ افتتحت مدرستان للتمريض بصنعاء وتعز فالتحقت بهما جموع من القارئات، ومن زوجات وأبكار وأرامل ومطلقات، وقد واجهن معارضة من المجتمع قاسية، وهذا أول خروج نسائي من سجون الجدران إلى الحياة العملية المباشرة، ومع ذلك هذا هو أول خروج فقد شكل النقطة الأولى من التحول، ففي عام ١٩٦١م قامت الممرضات بأول إضراب في تاريخ بلاد اليمن احتجاجاً على إهمالهن من المرتب الشهري، ونجحت تلك المغامرة الناعمة كباكورة التحديات، هذه الباكورة المظاهرة الطلابية في المدائن الرئيسية عام ١٩٦٢م، وبعد شهور أشرقت الثورة في أرويتها العسكرية والثقافية. واستقبلت هذا الحادث

العظيم مظاهرات الجماهير ، فتظاهرت النساء بتعز إلى جانب الرجال صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر ٦٢ م.

ومن عام ١٩٦٣ م اتسع تعليم المرأة نسبيا وافتتحت عدة مدارس ابتدائية واعدادية، وفي ٣ أكتوبر عام ١٩٦٧ م أشعلت أفواج من النساء المظاهرة إلى جانب مواكب الشباب، وكانت أعداد النساء تقرب من أربعين في المئة وأغلبهن من طالبات المدارس والمدرسات وعاملات المصنع على حداثة عهدهن بالعمل الوظيفي والعمالي. في تلك الفترة أصبحت المرأة عاملة في مصنع الغزل والنسيج وفي مجال التدريس وفي الحقل الإذاعي، وفي عام ١٩٦٩ م تزايد أعداد الخريجات والمثقفات، فأصبحت المديرات لمدارس البنات من اليمينيات بدلا عن الرجال وعن المعارات من الخارج، في ذلك العام بدأ نضج تفكير المرأة، وحاولت طلائعهن قيام باتحاد نسائي فشكّلت "حورية المؤيد" و"فتحية الجرافي" و"فتيحة النظاري" أول اتحاد. وفي منتصف السبعينيات دعت "ليلى الوادعي" إلى اتحاد تحت اسم "جمعية نهضة المرأة" لتقلل الخوف من اسم الاتحاد، ولعل في إزالة الصفة ما يعطي الجمعية هوية أكثر قبولا، وهذا التطور المتسارع في حركة المرأة، أفصح محمد سعيد جرادة عن بطولة المرأة كأصل لفدائية الرجل، كما يقول عن مناضلات "ردفان".

ورب فقير عرسه قد تمنعت عليه ، وهزت فيه نخوة جبار

وقالت له: فيما وقوفك والحمى محاط بشر مستطير وأشرار

فقال لها : قد تعلمين بأني أخوفتكات في الوغى غير خوار^{٢٨٦}

٢٨٦ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، ١٩٧٢، ص: ١١٢

إذا كان "جرادة" في هذه القصيدة صور المرأة حافز قتال، فإنه في قصيدته "فتاة ردفان" سنة ١٩٦٣م قد صور المرأة مقاتلة كأشجع الرجال مضحية عن الوطن كعاشقة للموت العظيم، إذا كانت الستينات والسبعينات قد سجلت تضحيات البطلات ومغامراتهن الإنسانية، فإن الفضل في هذا الأقتحام يرجع إلى تربية الأمهات العظيمات اللواتي أرضعن أولادهن وبناتهن قداسة الوطن وعشق التضحية لوجهه، يقول "لطي جعفر امان" في الأم الثائرة والدافعة إلى الثورة.

فعلى الرغم من أن عدد الجامعات يشكل الآن خمس وعشرين في المائة تقريبا، والمرأة اليمنية إكتسبت مهارة وتفوقها في مجالات شتى أكثر من الرجال، ولكن عليها الضعف والعجز من أول الأمر، ولا شك أن المرأة ليست ضعيفة بالطبع، ولا مجتمعا خلفيا بقانون قاهر، وإنما الطينية الرجالية تصيب المرأة بالضعف بفعل نزعة الامتلاك الحيوانية، كفي لنا لجرأة المرأة اليمنية الحديثة ومتميزاتها في حياة "توكل كرمان".

توكل عبد الله السلام خالد كرمان (١٩٧٩م)

ولدت توكل عبد الله السلام خالد كرمان سنة ١٩٧٩م، بمحافظة تعز، اليمن، وهي كاتبة وصحافية ورئيسة منتظمة محرر صحفيات وحاصلة على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠١١م، وهي من أبرز المدافعات عن حرية الصحافة وحقوق المرأة وحقوق الانسان في اليمن وبرزت بشكل كبير بعد قيام الثورة الشبابية الشعبية، وهي عضوة مجلس شورى (اللجنة المركزية) لحزب التجمع اليمني للإصلاح الذي يمثل تيار (المعارضة) ويمثل الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين باليمن.

الجهل

هو من الأمراض الخطيرة في المجتمعات البشرية بل وعلّة شقائها وتخلّفها وبؤسها وقد كان متفشياً في المجتمع اليمني بشكل رهيب وصورة مفزعة، ولذا فقد كان من أهم واجبات الشاعر بيان الحاجة إلى التعليم والدعوة إلى تطوير الحياة الثقافية، وتوجيه النشئ إلى إكتساب العلم والعناية به فعلى هذا النشئ تقوم أعباء الحياة الجديدة وبه تنهض البلاد، إذ أن العلم وسيلة ناجحة في صحوة الأمم ونهوضها، وفي سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٦ م) حين أنشئت أول دار للمعلمين في صنعاء كتب البردوني قصيدة بعنوان " يوم العلم" تبدأ هذه القصيدة:-

ماذا يقول الشعر؟ كيف يرنم؟ هتف الجمال، فكيف يشدو الملهم
يوم تلاقيه المدارس والمنى سكرى كما لاقى الحبيبة معرم
يوم يكاد الصمت يهدر بالغنا فيه ويرتجل النشيد الأبكم
يوم يرنحه الهنا وله غد أهنا وأحفل بالجمال وأنعم²⁸⁷

وبعد أن أشاد الشاعر بهذا اليوم وما صاحبه من أفراح وبسمات وتغايريد أخذ يبشر اليمن السعيد بما سيتحقق له عن طريق هذه الدار من يقظة وأمنيات، ظل دهرًا طويلاً يحلم بها، فهذا العلم قد أقبل وهذه بداية طيبة سيسجلها التاريخ نقطة بيضاء في جبين اليمن الميمون:-

يا وثبة " اليمن السعيد" تيقظت يا وثبة " اليمن السعيد" تيقظت
ماذا يرى اليمن الحبيب تحققت أسى مناه وجل ما يتوهم

²⁸⁷ عبد الله البردوني، قصيدة "يوم العلم"، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣ هـ سنة

فتحت تباشير الصباح جفونه فانشق مرقده وهب النوم
وأطل يوم العلم يرقل في السنى وكأنه نغم الحياة ترنم
يوم تلقنه المدارس نشأها درسا يعلمه الحياة ويلهم²⁸⁸

وهذه دعوة أخرى يطلقها الشعر يدعو بها الشباب إلى المزيد من العلم والنبوغ فيه
ويؤكد أنه طريق التقدم والرقى والبناء وبه تتحقق طموحات الشعوب وتبني الحياة بناء قويا
وثابتا، يقول الشاعر أيضا عن كسب العلم خاصة الشعب اليمني:-

ويردد التاريخ ذكراه وفي شفثيه منه تساؤل وتبسم
وقف الشباب إلى الشباب وكلهم ثقة وفخر بالبطولة مفعم
في مهرجان العلم رق شبابه كالزهريهمس بالشذى ويتمتم
وتألق المتعلمون كأنهم فيه الأشعة ولسما والأنجم
يا فتية اليمن الأشم وحلمه ثمر النبوغ أمامكم فتقدموا
وتقحموا خطر الطريق إلى العلا فخطورة الشبان أن يتقحموا
وابنوا بكف العلم علياكم فما تبنيه كف العلم لا يتهدم²⁸⁹

ولم تكن دعوة هؤلاء الشعراء إلى العلم إلا لأنهم يرون ويشاهدون الآثار الخطيرة التي
يعاني منها الشعب نتيجة لأستغراقه في الجهل، ذلك الداء الخبيث والمرض الفتاك، وهذا
المرض مع خطورته لم يكن الداء الوحيد الذي كان ينخر جسم الأمة ويفت في عضدها.

²⁸⁸ المرجع السابق، ص: ٣٥٢

²⁸⁹ المرجع السابق، ص: ٣٥٣

الفقر والجوع

كان الشعب اليمني محروما من كثير من القيم الإنسانية والاجتماعية، يقول الشاعر المشهور الزبيري فالشرف و الدين و والكرامة والذمة والحريّة والمروءة والأرض والمسكن والملبس ولقمة العيش "كلها من لوازم الحياة الإنسانية في عصر كل ولكن الشعب اليمن حرم من هذا اللوازم منذ عهد بعيد.

هذا مرض من الأمراض الإجتماعية، ولذلك نري بعض من شعراء اليمن يرشدون الحلول من الجهل والفقر، يرسم الشاعر عبد الله البردوني أمامنا صورة حقيقية عن الفقر والجوع اللذين كان يكابدهما المواطن اليمني في قصيدته الطويلة "ليالي الجائعين":-

| | |
|------------------------------|---|
| هذه البيوت الجاثمات أزائي | ليل من الحرمان والإدجاء |
| من للبيوت الهادمت كأنها | فوق الحياة مقابر الأحياء |
| تغفو على حلم الرغيف ولم تجد | إلا خيالا منه في الإغفاء |
| وتضم أشباح الجياع كأنها | شجن يضم جوانح الحياة |
| هذي البيوت النائمت على الطوى | نوم العليل على إنتفاض السداء |
| نامت ونام الليل فوق سكونها | وتغلقت بالصمت والظلماء |
| أصغى إليها الليل لم يسمع بها | إلا أنين الجوع في الأحشاء |
| وبكا البنين الجائعين مرددا | في الأمهات ومسمع الآباء |
| ودجت ليالي الجائعين وتحتها | مهج الجياع قتيلة الأهواء ^{٢٩٠} |

٢٩٠ بد الله البردوني، ليالي الجائعين، من ديوان "من أرض بلقيس"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء

١٤٢٣ هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٨٩

ومع هذا يقول إدريس أحمد يوجه الدعوة إلى الأغنياء الميسورين والتجار، للبذل والعطاء لإنقاذ الحاجات من حالات البؤس والشقاء التي يقاسونها:-

هل يفيد المرء ما يكسبه من ثراء فاحش ومن ذهب
إنما المال كطيف عابر لاح في القوم قليلا واحتجا
أيها التجار لا تزعجكم صيحة الحق إذ الحق غضب^{٢٩١}

فالأبيات تدعو إلى التعاون والآخاء بين الفقراء والأغنياء بإعتبار أن للفقر حقا في مال الغني، إن من الشعراء من حارب الجهل وحث على التعليم ومنهم من قاوم الفقر والمرض ودعا إلى المجتمع سوى يسوده الرخاء والتكافل الإجتماعي والتعاطف بين أفراده ، ومنهم من رسم صورا مزرية لحالة التشرد والضياع التي يعاني منها المهاجر اليمني.

كانت هذه بعض الصور الإجتماعية السيئة التي وقف منها الشعر موقفا إيجابيا، وهناك صور أخرى لا تقبل أهمية عن الصور السابقة فقضية الثراء الفاحش الذي تتمتع به عادة مجموعة من الناس على حساب مجموعات أخرى، هذه القضية ظاهرة إجتماعية خطيرة ، والحق أن كثيرا من صور البؤس والشقاء والتخلف- التي كان يعاني منها المواطن اليمني- قد إختفت، وحل محلها صور مشرقة إلى حد كبير، فقد كسر الشعب طوق العزلة ورفض عن كاهله غبار التخلف ونزع ثوب الجهل ودخل الحياة الاجتماعية المعاصرة من أوسع أبوابها.

٢٩١ عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، ط:٣، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٩٠.

وتغيرت هذه الأحوال كلها بعد ثورة ١٩٦٢م، وفتحت المدارس والمعاهد للتخلص من الجهل وأقيمت المستشفيات للقضاء على أسباب المرض وأنشئت المؤسسات الإقتصادية والتعاونية لإزالة عوامل الفقر، فتحسنت أحوال الجائعين وغمرت الفرحة وجوه البائسين والمظلومين ومن الأسباب الأخرى للفقر الشديد هي الهجرة، أي الهجرة والإغتراب والبعد عن الأهل والوطن.

الهجرة

مثل هذا الوضع الإجتماعي الذي يداخله الفقر الشديد هو الذي قاد على نحو طبيعي- إلى ظاهرة إجتماعية أخرى، هي ظاهرة الهجرة والإغتراب والبعد عن الأهل والوطن، وكان هذا هو الطريق المحتوم الذي لم يجد المواطن بدأ من اللجوء إليه للتخفيف عن آلامه وآلام أسرته ومجتمعه.

فالشعر المعاصر لم يهمل ظاهرة الهجرة فقد كانت واحدا من موضوعاته وتقع ضمن إهتماماته، فالهجرة في الأصل ظاهرة إيجابية في المجتمعات المتقدمة إلا أنها في اليمن صارت مأساة، ومأساة فرد يغاني الغربة والنأي عن الديار، ومأساة شعب يعاني العزلة والإنكماش والتخلف، وهي من هذا المنطق تكون مرضا إجتماعيا خطيرا. ويأتي إهتمام الشعر بهذه المأساة من زاوية المهاجر نفسه، فهو عند محمد أنعم غالب كثير التنقلات لا يستقر على حال لأنه مطارذ في بلده من قبل الجباه الذين يأخذون الزكاة بحق وبغير حق يقول الشاعر اليمني المعاصر هلال ناجي:-

كل البلاد جاها

كل المواني تعرفه

بأي أسـم

كل البلاد خاضها

أبوهُ ساه "علي"
و حين صار في عداد الوارثين
أثبت إسمه "علي"
في دفتر الزكاة طارده الجباة
وباع نصف ثروته
ليدفع الزكاة
وأجرة التقدير والجباة والجنود
وغادر الوطن^{٢٩٢}

والمأساة الكبرى في حياة المهاجر اليمني أنه مع مضي السنين يستمري، الهجرة
ويعتادها بعد أن بأس من العودة إلى الوطن فيغير مجرى حياته وحتى اسمه ربما تعرض
للتغير إن دعت الحاجة، هكذا تحدث عنه الشاعر المهاجر محمد أنعم غالب في هذه
الآبيات^{٢٩٣}.

هناك عاش بضعة من السنين
واسمه القديم صار ذكريات
ونقش اسمه الجديد في ورق
مكتوبة بخط أعجمي
وطوف البحار والقفار
وبدل الأوراق^{٢٩٤}

وإذا كانت هذه صورة المهاجر اليمني عند محمد أنعم فإن الشاعر إبراهيم الحضرائي
يرسم له صورة أكثر قتامة وأشد كآبة فهو حائر فزع متعثر يبدو عليه الذعر والرعب والقلق
ولا ذنب له فيما يعاني سوى أنه ترك وطنه تحت ضغط الإستبداد السياسي والقهر
الإجتماعي.

وهذا ما تصوره لنا قصيدة الحضرائي "يمني في شوارع روما"^{٢٩٥}

تتساءل الجدران بي وأنا بساحتها أطوف

٢٩٢ هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، الطبعة الأولى، مؤسسة المعلوف، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص: ٣٣١

٢٩٣ المرجع السابق، ص: ٣٢٣

٢٩٤ المرجع السابق، ص: ٣٢٤

٢٩٥ هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، الطبعة الأولى، مؤسسة المعلوف، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص: ٦٥

من ذلك الرجل الغريب وذلك الشيخ النحيف
يا مهبط الرومان هذا ماجنى الزمن العنيف
من عهد حمير لا يزال يروقنا أو عهد خـوفو^{٢٩٦}

وبهذه الصور الحزينة صارت الهجرة مرضا إجتماعيا خطيرا ولهذا عددناها ضمن الأمراض الإجتماعية التي أصابت اليمن في تاريخها الحديث ومن ثم كانت موضع إهتمام كثير من الشعراء المعاصرين وعنايتهم والمأساة الكبرى في حياة المهاجرين اليمنيين أنه مع مضي السنين يسأموا الهجرة ويعتادها بعد أن يأس من العودة إلى الوطن فيغير مجرى حياته، هذه الصور الحزينة جعلت الهجرة مرضا اجتماعيا خطيرا ولهذا اهتم كثير من الشعراء المعاصرين بهذا الموضوع، ومن الاسباب الأخرى هي الغربة، الغربة أن يكون الإنسان غريبا في داره وبين أهله غير أن التناقضات والحروب الأهلية والتآمر على حياة المصلحين في أي أمة من الأمم مما يزيد في مرارة غربتها.

الغربة

وإذ كان البعد عن الأهل والديار يعبر عن ظاهرة من الظواهر الإجتماعية في الشعر اليمني فهناك ظاهرة أخرى عبر عنها الشعر أيضا هي ظاهرة الإحساس بالغربة وشعور الإنسان بالغزلة حتى وهو في وطنه وبين أهله والشعر في هذا الجانب يعبر عن ظاهرة واضحة المعالم، أن الشعراء هم أكثر الناس إحساسا بالغربة وأشدهم تأثرا بها، ومن ثم كانوا أقدر الناس على التعبير عن مرارتها، وتزداد الغربة كآبة وحزنا عبد البردوني في صور رومنسية حادة كما في قصيدته " الجراح ":-

| | |
|------------------------|--------------------------------------|
| وحدى وراء اليأس والحزن | تجتزني محن إلى محن |
| وظفولة الفنان تذهلني | عن ثقل آلامي وعن وهني |
| فأنا هنا طفل بدون صبا | واليأس مرضعتي ومحتضني |
| وعدواة الأندال تتبعني | وتغسل الأدران بالدرن |
| وتفوح جيفتها هنا وهنا | كالريح في المستنقع النتن |
| ولأنهم باعوا عروبهم | وعلوت فوق البيع والتمن |
| ورضيت أن أشقى وأسعدهم | وهج الوحول وزخرف العفن |
| أقتات أوجاعي وأعزفها | وأشيد من أصدائها سكتي ^{٢٩٧} |

يقول الشاعر البردوني من قصيدته "أنا الغريب" ولعل أبيات البردوني، هذه أصرح وأعمق ما قيل عن الغربة الشعورية أو الروحية والتي غالب ما تصيب الإنسان وهو في دياره وبين أهله، ولهذا وجد الشاعر نفسه غريبا والأقارب يحيطون به من كل جانب، ويشعر بالتشرد والإبتعاد بينما هو في أرضه ووطنه:-

| | |
|-------------------------|--------------------------------------|
| وكأنني تحت الدياحير قبر | جائع في جوانح الصمت عاري |
| وأنا وحدي الغريب وأهلي | عن يميني وأخوتي عن يساري |
| وأنا في دمي أسير وفي أر | ضي شريد مقيّد الأفكار ^{٢٩٨} |

وكان هذا هو الطريق المحتوم الذي لم يجد المواطن بدأ اللجوء اليه للتخفيف عن آلامه وآلام أسرته ومجتمعه، الهجرة في الأصل ظاهرة إيجابية في المجتمعات المتقدمة إلا أنها في اليمن صارت مأساة، مأساة شعب يعاني العزلة والإنكماش والتخلف، وهي من هذا

^{٢٩٧} عبد الله البردوني، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، سنة ٢٠٠٢ ص ٥٤٧

^{٢٩٨} المرجع السابق، ص: ٢٨٧

المنطلق تكون مرضا إجتماعيا خطيرا، يقول الشاعر البردوني أيضا في قصيدته "مواطن بلا وطن"^{٢٩٩}.

مواطن بلا وطن لأنه من اليمن
بيكي إذا سألته من أين أنت؟ أنت من؟
لأنه من لا هنا أو من مزائد العطن
واليوم لم تعدله مزارع ولا سكن
بلادته سطر على كتاب (عبرة الزمن)^{٣٠٠}

أن الغربية اتخذت معنى أعمق من معنى الهجرة إذ أنها قد تعني الغربية الشعورية أو الروحية إضافة إلى البدنية والنأي عن الديار والأهل، ولم يكتف الشعر في معالجة هذا المرض بالموقف السلبي وهو التنديد بتلك الصور المزرية التي يعاني منها المجتمع اليمني، وإنما اتخذ أيضا موقفا إيجابيا يعالج فيه الغربية ويفتح أعين الشعب على الخلاص من هذه المأساة، فالبكاء والعيول لا يجديا شيئا في هذا السبيل والوعي والصدق والتعاون والأمانة والحرية أسس هامة للقضاء على ظاهرة الغربية.

ذكريات البردوني عن البلاد في ضوء 'إلا أنا وبلادتي'^{٣٠١}

القصيدة "إلا أنا وبلادتي" تقوم بأسلوب درامي، يبين الشاعر أمامنا في ظروف الستينات، الحروب الملكية الجمهورية بالتناحرات الطبقية، يشير الشاعر أشعاره الداخلية مثل السأم والملل ومشاعر الغدر والخianات، فقدته الألوان صفاتها الحياة، وساد كل منكر

٢٩٩ المرجع السابق، ص: ٥٩٢

٣٠٠ نجم الدين عمارة بن علي اليمني، التاريخ اليمني القديم، الطبعة الثالثة، دار المعارف، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص: ٢١٢

٣٠١ عبد الله البردوني، إلا أنا وبلادتي، من ديوان "لعيني أم بلقيس"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ

هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ٥٦٠

وسفيه، الغربية يعني هنا الهجرة الإضطرارية بحثا عن العيش والعمل، بعد ثورة ١٩٦٧ م عاش الشاعر في بلاد الجمهورية يقول عن الحياة، ويسرد الشاعر هذا المشهد الحزين أمامنا في الأبيات التالية:-

| | |
|---------------------------|--|
| يا بلادي التي يقولون عنها | منك نادي ولي دخان اتقادي |
| ذلك حظي لأن أمي (سعود) | وأبي (مرشد) وخالي (قمادي) |
| أولأني أطعت أولاد جاري | ورفاقي دفاتري ومداي |
| أولأني دفعت، عن طهر أختي | وبناتي، مكر الذئاب العوادي |
| أولأني زعمت أن لـديهم | لي حقوقا من قبل (حق ابن هادي) ^{٣٠٢} |

النداء والتعليل في المقطع أعلاه، يستغيث فيها بالوطن ويقول أقوالا تطابق الواقع المزيف بالثورات وشعارات الأحزاب، فاليمين موصوف بالسعادة، اليمن هي "أرض الجنتين" وأن حكماء وهم جنود الإسلام، وقلوبهم طيبة هذا الأحوال كلها قد مضت، وهي محذوف من الشعر، وبعد الثورة وتناحرات الأحزاب، لأن العلاقات الرأسمالية شوهت البلاد، فقدت صفاتها الحميدة والمجيدة، وفقدت اليمن صفة "أرض الجنتين" بسبب التوسع العمران وتدمير الأراضي الزراعية، وبدت مع الشاعر جحيما لا يطاق، وفي رأي الشاعر عن أسباب المهمة إلى الفقر ليس علتة وإنما هي علة سببها سياسة الاستثمار والإفقار التي أتت على الثروات الطبيعية والأرض ونهبها ودمرتها، يشبه الشاعر الشعب المستلبة الى العصافير الجائعة :-

العصافير في ضلوعي جياع والدوالي والقمح في كل وادي

^{٣٠٢} المرجع السابق، ص: ٤٣٠

في حقولي ما في سواها ولكن بيعت الأرض في شراء السماء^{٣٠٣}

وفي قصيدته (أحزان وإصرار) يقارن بين اليمن والبلدان الأخرى

نحن هذي الأرض فيما نغتلي وهي فينا عنفوان وإشتعال

من روابي لحمنا هذي الربى من ربى أعظمنا هذي الجبال^{٣٠٤}

شاعريقول في هذه القصيدة عن اليمن، فاليمن ليست فقيرة ، كما يدعي اليبيراليون

إعداد الوطن، بل هي غنية بالخيرات وبالثروات الزراعية والسمكية والمعدنية، مثلها مثل

البلدان الأخرى وفيها ما يكفي لكل أبناء الشعب، لكنها تعرضت للبيع بيعا ذرائعيا تحت

ذريعة سياسة الاستثمار.

^{٣٠٣} المرجع السابق، ص: ٧٥٦

^{٣٠٤} المرجع السابق، ص: ٦٦٧

Sageerali, T. P. "Socio-Political Views in the Poetry of
Abdullah al Baraduni". Thesis, Department of Arabic,
Farook College, University of Calicut, 2017

الباب الرابع: العناصر السياسية في شعر البردوني

الفصل الأول : التاريخ السياسي اليمني القديم والحديث

الفصل الثاني : الثورات اليمنية الشمالية

الفصل الثالث: الحالة ما بعد الثورة وظهور الديمقراطية

الفصل الرابع : سياسة الشاعر عبد الله البردوني

الفصل الأول

التاريخ السياسي القديم والحديث لليمن

قبل الدخول إلى ذكر الشاعر البردوني في شعره عن سياسة اليمن والحروب والاتفاقات والثورة علينا أن نفتش تاريخ البلاد قديماً وحديثاً من المصادر الموجودة، وعلى هذا بحثت عن تطور السياسة في اليمن.

اليمن هي إحدى دول القارة الآسيوية، وتقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وتحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، وغرباً البحر الأحمر، وجنوباً بحر العرب، والشرق سلطنة عمان، وفي آراء المؤرخين أن اليمن القديمة كانت موجودة قبل الميلاد، ولكن اختلفوا في أصلها حيث يقولون أنهم قدموا من كنعان، والتوراة تشير إلى هذا التي تحدثت عن هجوم السبئيين^{٣٠٥} على ايوب عليه السلام.

والباحثون الألمان يقولون كانت هناك شعوباً بدائية سكن اليمن، وهي من أقدم المناطق المأهولة، واعتبرت مأرب مهد الحضارات اليمنية، وكان السبئيون يحاولون بالتوسع والاستيلاء على الإمارات الصغيرة التي تتبع المماليك، بنى السبئيون سد مأرب في عام ٧٠٠ إلى ٦٨٥ قبل الميلاد، وكان هذا السد معجزة هندسية بنيت في تاريخ شبه الجزيرة العربية، السبئيون أقاموا مستعمرات تجارية من شبه الجزيرة العربية.

وفي العام ٢٥ قبل الميلاد عمت الفوضى بين مملكة حضرموت، ومملكة سبأ، ومملكة قتبان قبل الميلاد، وخربت سد مأرب بالفوضى الكبير، وهاجر أعداد من سكانها، وكان انتقالهم إلى "عمان" وإلى "عسير" وإلى "الحجاز" وإلى بلاد "الرافدين" وإلى "الشام" وفي القرن الرابع الميلادي انتشرت النصرانية في اليمن، وكانت الروم تدعم الأحباش وتشجع

^{٣٠٥} سكان قدامى يتحدثون اللغة العربية الجنوبية القديمة الذين عاشوها أطلق على اليمن، في جنوب غرب الجزيرة العرب

انتشار النصرانية، كما انتشرت اليهودية، وأراد بعضهم الهجوم على بيت الله الحرام فرده الله صاعرا ، وأهلكه وعددا كبيرا من جيشه بإرسال الطير الأبايل عليهم.

وفي عهد رسول الله صلعم انتشر الإسلام في اليمن، ولكن بعد وفات الرسول الله صلعم ظهر المرتدون، وقام الأسود العنسي متنبئا وتبعه أهل اليمن فأرسل إليهم الصديق رضي الله عنه الجيوش التي فرقت أمرهم فعادوا إلى الإسلام، ودخل أهل اليمن إلى الإسلام، وانطلقوا مع إخوانهم إلى الفتوحات وكان على أيديهم الخير الكثير،^{٣٠٦} وتوقفت الفتوحات الإسلامية بعد الخلاف الذي دب بين المسلمين، وبايعت اليمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وبعد مقتله عادت المني فبايعت بني أمية، حتى إذا زوال دولتهم فبايعت بني العباس إلا أن أمر العباسيين كان فيها ضعيفا لبعدها عن مركز الحكم، ولطبيعتها الجبلية، ولوعورة الطرق، وقد قامت فيها دولة بني زياد عام ٢٠٤ هـ\٨١٩ م ثم سيطرت القرامطة على اليمن بقيادة علي بن الفضل عام ٢٩٢ هـ\٩٠٤ م ، ونهبوا مدنها، واستباحوا المنكرات، واشتغلوا في اي رذيلة، وقام بعدئذ بنو نجار وهم من ممالك بني زياد، وحكموا على "زيد" وملحقاتها عام ٤١٢ هـ\١٠٢١ م.

خلف بنو رسول الايوبيين في اليمن، ودام حكمهم أكثر من قرنين ٦٢٦-٨٥٨ هـ\١٢٢٨-١٤٥٤ م ، ثم قام بعدهم بنو طاهر واستمر حكمهم حتى عام ٩٣٢ هـ\١٥٢٥ م حيث جاء المماليك إلى المنطقة لرد البرتغاليين عن ديار الإسلام ثم لم يلبث أن جاء العثمانيون للغاية نفسها، وحاول المماليك الوقوف في وجه البرتغاليين، وبنوا أسطولا لهذا الغرض، وحرصوا على تلبية نداء مسلمي الهند إلا أن أسطولهم قد هزم في معركة (ديو) في

٣٠٦ د عبد الكريم غرابية، مقدمة في تاريخ العرب الحديث، الطبعة الأولى، مطبعة الجمهورية، دمشق ١٩٨٤، ص ٢١٧

المياه الهندية عام ٩١٥هـ \ ١٥٠٩م، وحاول البرتغاليون عبور البحر الأحمر والسيطرة عليه بعد سيطرتهم على اليماء الهندية والخليج العربي، وشن البوكرك هجوما على عدن للسيطرة عليها عام ٩١٩هـ \ ١٥٦٣م غير أنه فشل، قامت حملة برتغالية بقيادة سوتريز للاستيلاء على جدة لكنها أخفقت، ثم تعاون البرتغاليون وتحالفوا مع الأحباش^{٣٠٧}.

وقبل أن يبسط العثمانيون نفوذهم على سواحل البحر الأحمر الغربية أرسلوا حملات إلى الخليج العربي لطرد البرتغاليين في عام ٩٥٩هـ \ ١٥٥٣م لكنها هزمت، كما هزموا في حملة ثانية في العام التالي، وبعدها انحصرهم العثمانيين في الدفاع عن البحر الأحمر وتوجيه الجهود إلى اليمن، وحرم العثمانيون السفن النصرانية دخول البحر الأحمر، وعندما قام علي بك الكبير بحركته ضد العثمانيون وانفرد بحكم مصر فتح البحر الأحمر لسفن الدول النصرانية، وكان قد وقع تحت تأثير تاجر من البندقية هو (كارلوروسيتي) (Carlo di Giovanni 1775-1849) الذي أقنعه بضرورة فتح البحر الأحمر أمام مراكب الدول النصرانية لتشجيع التجارة والإفادة من ذلك، وعندما دخل العثمانيون مرة أخرى عام ٩٧٧هـ \ ١٥٦٩م على يد سنان باشا، حرصوا على بقاء سيطرتهم على اليمن لما لها من أهمية، ولكن الولاة اختلفوا في سياستهم، وقامت حركات عدة ضد العثمانيين^{٣٠٨}.

ففي عام ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩) قام الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بثورته التي شملت أجزاء واسعة في اليمن، مما حدا بالعثمانيين إلى أن يرسلوا حملات عدة تمكنت في النهاية من إعادة توطيد الأمن، ثم تجدد النزاع بين العثمانيين والأئمة الزيود، إذ شن المؤيد

٣٠٧ العرشي، حسين أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٩٣٩، ص: ٦٠.

٣٠٨ الواسعي، عبد الواسع بن يحيى اليماني، "تاريخ اليمن المسى فرجة الهموم والحزن في حوادث"، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٩٢٧، ص: ٥٧.

بالله محمد القاسم حرباً على الوالي العثماني أحمد فضلي عام ١٠٣٠ هـ (١٦٢١م) ، وتمكن الإمام بعدها من الإستيلاء على "صنعاء" و "تعز"، وعدن ثم أخرج العثمانيين من اليمن كلها عام ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥م) واسبس دولة الإمامة الزيدية التي اتخذت صنعاء مقراً لها، وتوفي الإمام المؤيد بالله عام ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢م) وخلفه أخوه أحمد الذي اضطر بعد عامين الى التنازل عن الحكم لأخيه إسماعيل بسبب الخلافات بينهما^{٣٠٩} ، وبعد وفاة الإمام المؤيد بالله ضعف الأئمة الزيديون، واستقلت القبائل عن صنعاء، كما انفصلت المناطق، فاستقلت حضر موت، و"الحج" عام ١١٤٥ هـ (١٧٣٢م) ، وقوي أمر الإمام المهدي عباس ١١٥٩ هـ (١٧٤٦م) ثم هبت رياح الفوضى في البلاد بعد موته، واستقلت "تهامة الشمالية"، واتخذت مدينة أبو عريش مقراً لها.

بدأت الدعوة السلفية تنتشر في بلاد اليمن، واستولى محمد بن عامر المتحى على (أبو عريش) وعدد من موائى اليمن حتى "المخا" وقام مقامه أخوه عبد الوهاب، ثم طامي بن شعبي، استنجد الإمام المتوكل على الله بالسلطان العثماني محمود الثاني فارس الأتراك مدداً إلى عسير وتهامة، وتمكن محمد على باشا المكلف بحروب الدولة العثمانية من أسر طامي بن شعيب ونقله إلى مصر ثم إلى إستانبول حيث صلب، وبذا استعاد الإمام عبد الله المهدي نفوذه، ثم أخذ يرسل جزية سنوية إلى السلطان العثماني.

وعادت القوة إلى "عسير" بعد محمد بن أحمد المتحى وقيام سعيد بن مسلط بأمر العسيريين ومن بعده علي بن مجثل، وعائض بن مرعي، فتوالت الحملات على المنطقة وجاءت حملة عام (١٢٥١هـ) ١٨٣٥ بقيادة إبراهيم يكن، وتمكنت من القضاء على

٣٠٩ العرشي، حسين أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية،

القاهرة، مصر ١٩٣٩، ص: ٥٨.

الثورة التي اندلعت في "تعز" ضد الإمام علي ابن عبد الله المهدي وذلك عام ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) ، كما استطاعت بعض فرق الحملة العثمانية دخول عدن^{٣١٠} ، واحتل الأنكليز عدن ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) وعسير بعد هزيمته في بلاد الشام ، وعقد معاهدة لندن عام ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م).

تضايق العثمانيون من نجاح الدعوة السلفية، وانتصار عائض بن مرعي في اليمن، وخافوا الأمر، وفي الوقت نفسه استنجد الإمام علي بن المهدي بالسلطان عبد المجيد ضد محمد بن يحيى وعائض بن مرعي، فأمر السلطان نائبه توفيق باشا بالتوجه إلى اليمن ومعه أمير مكة الشريف محمد بن عون، وسارت القوة ووصلت إلى "الحديدة" في عام ٢٢ جمادي الآخر عام ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ م) وتابعت زحفها إلى صنعاء دون أن تلقى أية مقاومة، وما إن علم الإمام المتوكل محمد بن يحيى هذا الأمر حتى أطلق سراح الشريف الحيدري، وأسرع للقاء توفيق باشا فاستقبله، واتفق معه، وصحبه إلى صنعاء وأنزله في قصر غمدان، وأنكر أهل صنعاء على الإمام فعلته وثاروا عليه في الحال وأرغموا الأتراك إلى العودة إلى الساحل وألقوا القبض على محمد بن يحيى، ونصبوا علي بن المهدي إماماً.

وحدثت خلافات بين علي بن المهدي بصنعاء- ثم الذي قام مكانه وهو المؤيد العباس بن عبد الرحمن- وبين المنصور أحمد بن هاشم بصعدة، وكادت ربح الفتنة تعصف باليمن كلها^{٣١١} ، كان العثمانيون قد قضوا على إمارة آل عائض في ابها وقتلوا محمد بن عائض، وحملوا جماعة من كبار القادة والعلماء إلى إستانبول، وتولى أمر عسير أحمد مختار باشا بعد مقتل رديف باشا، استغل أحمد مختار الفوضى في اليمن فسار بقوة على طريق

٣١٠ أحمد حسين شرف الدين، تاريخ اليمن، الطبعة الأولى، دار المعارف، الرياض ، ١٩٨٠، ص: ٨٥.

٣١١ العبدلي، أحمد فضل بن علي محسن، هدية الزمن في أخبار ملوك لبح واليمن، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٦٤، ص: ٩٥.

الساحل، ودخل صنعاء وأنهى هذه الخلافات، ولكنه لم يستطع ان يسيطر نفوذه على شمالي اليمن إذ بقي تحت سلطة المتوكل المحسن بن أحمد حتى توفي عام ١٢٩٥ هـ (١٨٧٧ م) فخلفه الهادي شرف الدين بن محم.

وفي شمالي اليمن توفي الهادي شرف الدين ابن محمد عام ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) فقرر السكان مبايعة محمد بن يحيى حميد الدين الذي استطاع أن يؤلف جيشا ويحارب الولاة العثمانيين، وأن ينتصر عليهم، ويحاصر صنعاء فاضطر العثمانيون بقوة كبيرة إلى إعادة أحمد فيضي باشا إلى ولاية اليمن، هذه القوة الكبيرة تمكنت من فك الحصار عن صنعاء ودخولها، وغادرها المنصور أحمد بن هاشم حيث اعتصم في (حاشد)، وحاول أحمد فيضي باشا القضاء عليه مرات عدة ولكنه لن ينجح، واستمر الإمام في الشمال حتى مات عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) وخلفه ابنه يحيى الذي اتخذ لقب المتوكل، واتخذ بلدة (قفلة عنذر) قاعدة له، وعاصمة مؤقتة.

أرسل العثمانيون قوة لهجم عود الإمام يحيى فوجدوه صلبا، وقد هزمت قوتهم، وشجعت هذه الهزيمة سكان اليمن فقاموا بحركتهم التي دفعت القوات التركية نحو صنعاء فحاصروها، واضطرت إلى الاستسلام وفر القائد التركي إلى زبيد، فأرسلت الحكومة التركية أحمد فيضي باشا مرة ثالثة على رأس قوة كبيرة نزلت بالحديدة، واتجهت إلى صنعاء فدخلتها، وانتقل الإمام يحيى إلى (شهاره)، فلحقه أحمد فيضي باشا ولكنه هزم على أبواب شهاره هزيمة نكراء، وعندما وصل الخبر إلى الحكومة التركية أرسل عزت باشا الألباني مندوبا للمفاوضة، فاتصل بالإمام يحيى وعقد معه اتفاقية (دعان)، ولم تمض سوى ثلاث سنوات حتى قامت الحرب العالمية الأولى وخرج الأتراك من اليمن.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى ضرب الإنكليز ميناء الحديد واحتلوها بمساعدة الإدريسي في تهامة الذي كان يعمل إلى جانب الحلفاء، وعندما انتهت الحرب انسحبت القوات التركية من اليمن بعد هزيمتها أمام الحلفاء وخرجت جنودها في اليمن عن طريق عدن، وبقيت تهامة اليمن والحديدة تحت سيطرة الأدارسة حيث منحتم إنكلترا هذه المناطق، واختلف الأدارسة بعد وفاة الإدريسي لابنه على بن محمد ولاخيه حسن بن علي، واستغل اليمنيون هذا الخلاف وزحفوا إلى تهامة واحتلوها وفر حسن بن علي الإدريسي إلى نجد وذلك عام ١٣٤٣هـ ووقع مع الملك عبد العزيز معاهدة مكة التي تتضمن دخول الأمانة الإدريسية ضمن الدولة السعودية.

عاد حسن بن علي الإدريسي فتمرد ولكنه هزم وألغيت إمارة صبيا وأبي عريش، وقامت مفاوضات بين اليمن والدولة السعودية لتحديد الحدود، غير أن نائب الإمام في صعدة قد أرسل بعض رجاله فدخلوا نجران فتعكر جو المفاوضات، فأرسل الملك عبد العزيز ابنه فيصل على رأس قوة احتلت حرض وميدي والحديدة. وأرسل الإمام يحيى برقية إلى المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان منعقدا في فلسطين لإرسال وفد لرأب الصدع، فبعث المجلس وفدا مؤلفا من الحاج أمين الحسيني، وهاشم الأتاسي، ومحمد علي علوبة، وشكيب أرسلان، وعبد الرحمن عزام، فأنتهى الخلاف، وانسحبت القوات للطرفين إلى ما كانت عليه، وعقدت معاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ورأس وفد السعودية خالد بن عبد العزيز، ووفد اليمن عبد الله بن أحمد الوزير.

شاركت اليمن مع وفود الدول العربية الأخرى لبحث قضية فلسطين في القاهرة عام ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م وفي "بلودان" في سوريا عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م، وكانت اليمن من بين

الدول التي ساهمت في إنشاء جامعة الدول العربية، وانضمت إليها عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م، ثم انضمت إلى الأمم المتحدة عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨) م.

أما على الصعيد الداخلي فقد تعرضت حكومة الإمام يحيى لتمرد قبائل المشرق عام ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م، وقد أخضعها قوة بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير، وتمردت قبيلة الزرانيق عام ١٣٤٧ هـ ١٩٢٩ م عامين ثم قضى عليها سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى، وقامت حركة محمد الدباغ بالبيضاء عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠) م، ثم قامت ثورة على الإمام يحيى في ربيع الثاني عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م)، أطاحت به، اشترك فيها عبد الله بن أحمد الوزير، وبعض أبناء الإمام، ونجحت، ثم استطاع سيف الإسلام أحمد أن يعود وأن يقضي على الثوار، وأن ينتزع الملك^{٣١٢}.

شاركت حكومة الإمام أحمد أيضا في القضايا العربية والإسلامية كلها، كما انضمت إلى اتحاد الدول العربية الذي نشأ بعد الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا، بل هي الدولة الوحيد التي انضمت إلى الوحدة وشكلت الاتحاد، وتوفي الإمام أحمد عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) بصورة غامضة، وخلفه ولده سيف الإسلام محمد البدر وتلقب بالمنصور بالله وبعد ثمانية أيام قام فريق من الضباط بقيادة عبد الله السلال الذي كان سجيناً فأخرجه محمد البدر، وأعلن عبد الله السلال نهاية حكم الإمامة في اليمن، وقيام الجمهورية اليمنية، واستنجد بمصر فأمدته بقوات، وبدأ الصراع بين الملكيين والجمهوريين، واستمر سبع سنوات.

٣١٢ د. السيد مصطفى سالم . الفتح العثماني الأول لليمن. الطبعة الخامسة. دارالأمين للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة ١٩٩٩. ص: ١٥٨

انسحبت القوات المصرية من اليمن عام ١٣٨٧هـ \ ١٩٦٧م بعد اللقاء بين الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية والرئيس جمال الدين عبد الناصر رئيس الجمهورية المصرية في الخرطوم حيث كان لقاء لرؤساء الدول العربية، وما إن انتهى الانسحاب حتى قامت القوات اليمنية بانقلاب ضد عبد الله السلال الذي التجأ إلى بغداد، وبعده تولى رئاسة اليمن مجلس يرأسه عبد الرحمن الإرياني، واستمر القتال من جهة أخرى بين اليمن الشمالي والجنوبي، ولكن توقف في الأيام الأخيرة من عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩ م) بعد أن خرجت أسرة حميد الدين من السعودية، وأدخل في الوزارة اليمنية الجديدة بعض أنصار الملكية خرج عبد الرحمن الإرياني من البلاد، وأصبح نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الداخلية المقدم إبراهيم الحمدي رئيساً للدولة، ولكن بعد مرور عامين ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، قام بانقلاب آخر رئيس الأركان العقيد محمد الغشمي، وهو من رؤساء قبيلة همدان، وبعد عام آخر قام بانقلاب تزعمه علي عبد الله صالح.

اليمن الجنوبي

انفصلت اليمن الجنوبي بعد أن احتلت انكلترا عدن عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م)، ثم بدأت انكلترا توسع نفوذها على طول الساحل، وتحاول التوغل نحو الداخل، فعدت عدن مستعمرة ولم تكن لتزيد مساحتها على ١٩٥ كيلومترا وتتبعها جزيرة "كارمن"، كلتاهما وتقعان في مضيق باب المندب، وتعرفان باسم ميون، وعدت القسم الثاني محمية، وخضعت للحماية الإنكليزية في الفترة من ١٢٢٨-١٣٣٣هـ \ (١٨١٣-١٩١٥م) وتضم ثلاثا وعشرين سلطنة، ومحمية عدن الشرقية وتشمل ثلاث سلطنات.

وفي منتصف عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨ م) انضمت ستة سلطنات بعضها إلى بعض
وكونت اتحادا فيما بينها ، دعمته إنكلترا، ثم انضمت "لحج" إلى هذا الاتحاد ، وبقيت تتابع
السلطنات في الانضمام حتى بلغت اثني عشرة سلطنة ضمن الاتحاد، ثم انضمت "عدن"،
وأطلق عليه اسم الاتحاد الجنوبي العربي، عارضت هذا الاتحاد بعض العناصر وعدته دولة
مشبوهة، وكان في البلاد تنظيمان سياسيتان هما: جبهة تحرير جنوب اليمن ويتزعمها عبد
القوي مكاوي، وجبهة التحرير الوطنية ويتزعمها قحطان الشعبي.

أعلنت إنكلترا انها ستسحب من جنوب اليمن قبل حلول عام (١٩٦٨ م) أوائل
شوال عام ١٣٨٧هـ فنشطت الجبهتان للسيطرة على مقاليد الأمور، وكانت مصر تدعم
الجبهة الأولى، أما جبهة التحرير الوطنية فتلقى تعاطفا من القوات المسلحة العدنية، كما
بدأت الجبهتان بحرب العصابات ضد المحلّتين، وتمكنت جبهة التحرير الوطنية من السيطرة
على اتحاد الجنوب العربي، ويشمل سبع عشرة سلطنة وفر بعض السلاطين، واستقال
بعضهم، وأسر الآخرون، وفي الوقت نفسه وقع صدام بين الجبهتين.

وسلّم الإنكليز مقاليد الأمور لجبهة التحرير الوطنية برئاسة قحطان الشعبي،
وغادروا البلاد وذلك في ٢٥ رجب ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) وأعلن قيام جمهورية اليمن
الديمقراطية الشعبية، وفي عام ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) حدث تغيير في الحكم إذ وضع قحطان
الشعبي تحت الإقامة الجبرية ، وتولت السلطنة سالم ربيع علي (١٩٣٥م-١٩٧٨م)، وتولى
رئاسة الوزراء محمد علي الهيثم(١٩٢٥م-٢٠١٥م)، ثم علي ناصر محمد (١٩٣٩م) الذي
يشغل أيضا منصب وزير الدفاع، وجرّت محاولات لقيام وحدة بين شطري اليمن إلا أن
الشقة الواسعة بين البلدين قد حالت دون ذلك.

نري في إحدى القصائد المدحية للشاعر البردوني يلوم المستعمر الغاصب متوعدا
إياه بأن هناك يوماً ستشهد فيه أرض الجنوب صراعاً دامياً بين المواطن الأعزل ومدافع
الظالمين، وأن الأمة اليمنية أمة شامخة بأنفها متمرسة على سحق الطغاة، فيقول في
قصيدته الوطنية " عيد الجلوس".

| | |
|---------------------------|---|
| بين الجنوب وبين سارق أرضه | يوم توفره الدما وتخلد |
| الشعب أقوى من مدافع ظالم | وأشد من بأس الحديد وأجلد |
| ياويح شرذمة المظالم عندما | تطوى ستائرنا ويفضحها الغد |
| وغدا سيدري المجد أنا أمة | يمنية شماً وشعب أمجد |
| وستعرف الدنيا وتعرف أنه | شعب على سحق الطغاة معود |
| فليكتب المستعمرون بغيظهم | ولبخجلوا وليخسأ المستعبد ^{٣١٣} |

ويبدو أن مثل هذه القصائد الحماسية والصريحة هي التي ألهمت أفئدة أبناء اليمن
وخصوصاً في الجنوب ودفعت بالعمل الوطني خطوات نحو الأمام، وكان العمل الوطني في
الجنوب قد بدأ أواخر الخمسينيات عقب المعاهدة التي كونت بريطانيا بموجها ما سمي
آنذاك باتحاد الجنوب العربي لتعزيز وجودها في المنطقة بعد حرب السويس سنة ١٩٥٦ م
وما من شك أن لشعراء الجنوب دوراً بارزاً في إذكاء روح المقاومة الوطنية هناك أما
بالتصريح إن أمكن، وغالبا ما كانوا يلجأون إلى التورية والتلميح والرموز ولا سيما في فترات
العنف وتآزم الأمور، وزيادة الإضطهاد الإستعماري،

٣١٣ عبد الله البردوني ، قصيدة "عيد الجلوس" في ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية
، صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، ص: ٦٠٣.

قامت الحركة بقيادة سالم ربيع علي، وتسلم الأمر عبد الفتاح إسماعيل، وماهي إلا سنوات مضت حتى تلتها حركة انتهى معها حكم عبد الفتاح إسماعيل وقام حكم علي ناصر محمد، وكل حركة جديدة تتهم سابقتها بما اتهمت به الأسبق، ثم توحد شطرا اليمن في ٢٧ شوال ١٤١٠هـ (٢٢ أيار ١٩٩٠ م) وتسلم رئاسة الدولة رئيس اليمن الشمالي ورئاسة الحكومة رئيس اليمن الجنوبي، وتم التوحيد نهائيا ١٩٩٤م بعد أن جرت حرب بين الشطرين وضمت اليمن الجنوبية إلى اليمن الشمالية برئاسة علي عبد الله صالح.

ففي قصيدته "شمسان" يتألم الشاعر لما أصاب أهله وعشيرته في أرض الجنوب على أيدي الغزاة المحتلين، وما كان هذا ليقع لو أن اليمنيين تذكروا تاريخهم المجيد واهتدوا به أو تأثروا للكرامة ورفضوا عنهم الذل الذي أصاب أمتهم، وهذه قصيدة طويلة وأقبس هنا بعض الأبيات :-

| | |
|--|------------------------------|
| تغزو الحدود وتحرق الأسدادا | حرق الجنوب قذائف في مهجتي |
| تطلب السقيا وترجو الزادا | وحدي وفي أرض الجنوب عشيرتي |
| تستنجد الأغوار والأنجادا | وتسير في الأصفاد تائهة الخطى |
| وتبد من صنعوا لها الأصفادا | فمتى يحرق بالدماء أصفادها |
| مستعمر ويؤله إستبدادا | وأذل من في الأرض شعب يجتدي |
| من ولت الأنذال والأوغادا | في الناس أنذال وأوغد أمة |
| شمسان يسطع باسمك الأطوادا ^{٣١٤} | صرواح يا شمم البطولة لم يزل |

٣١٤ عبد الله البردوني، "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، ص: ٦٠٣.

التسلسل التاريخي للتطورات السياسية في اليمن الشمالي (١٩١٨-١٩٩٠)

| التاريخ العام | الحدث |
|---------------|---|
| ١٩١٨ | استقلال شمال اليمن من الدولة العثمانية وتأسيس الإمام يحيى حميد الدين للمملكة المتوكلية اليمنية |
| ١٩٤٨ | قيام " ثورة الدستوري" واغتيال الإمام يحيى حميد الدين، |
| ١٩٥٥ | قيام "إنقلاب ١٩٥٥" بقيادة مقدم أحمد الثلثيا ضد الإمام أحمد ومحاصرة قصر في تعز، |
| ١٩٥٩ | قيام " تمرد ١٩٥٩ في اليمن"، عددا من مشائخ حاشد وقيادة من الجيش ضد الإمام أحمد يحيى حميد، |
| ١٩٦١ | " محاولة اغتيال الإمام أحمد " ١٩٦١ م في مستشفى الحديدية يقوم بها الضباط الأحرار، وهم العلفي- واللقية- والهندوانة) |
| ١٩٦٢ | تفجير ثورة ٢٦ سبتمبر على أيدي " الضابط الأحرار" ضد الحكم الإمامي بمساعدة من مصر وقتل الأمام أحمد وقيام الجمهورية العربية اليمنية برئاسة عبد الله السلال |
| ١٩٦٢-١٩٧٠ | حرب اهلية بين الجمهوريين الذين تساندهم مصر والملكيين الذين تساندهم السعودية |
| ١٩٦٧ | انقلاب ضد المشير عبد الله السلال اثناء زيارته للعراق، وتشكيل مجلس رئاسي من ثلاثة أمناء، برئاسة القاضي عبد الرحمن الإيراني |
| 1972 | اشتباكات حدودية في " حرب ١٩٧٢ اليمنية بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والتوصل إلى إتفاق القاهرة ١٩٧٢ م لوقف إطلاق النار بواسطة الجامعة العربية |
| 1974 | "إنقلاب أبيض" على القاضي الأرياني وتولي السلطة مجلس عسكري مكون من سبعة عقدااء برئاسة القاضي عبد الرحمن الإيراني |

| | |
|---|------|
| اغتيال إبراهيم الحمدي، وتولى أحمد حسين الغشمي السلطة | ١٩٧٧ |
| اغتيال أحمد حسن الغشمي بحقيبة مفخخة وتولى عبد الكريم العرشي رئاسة الجمهورية | ١٩٧٨ |
| تنحي عبد الكريم العرشي عن الرئاسة وتولي علي عبد الله صالح السلطة | ١٩٧٨ |
| تجدد القتال في " حرب ١٩٧٩ اليمنية" بين شمال اليمن وجنوب" | ١٩٧٩ |
| توقيع اتفاقية الوحدة مع اليمن الجنوبي | ١٩٩٠ |

مشكلة اليمن الحديثة

اليمن فيها مدينة سميت عدن، إحتلتها من قبل البريطانيين كما أحتلت الهند، واليمن يسمي عدن الغلف، هذه هي الطريق الدولية لليمن الآن أصبحت مرورا عالميا، ليست فقط لليمن أو لسعودية فقط ، وهي تستطيع ان تجري منها الى كل مناطق خاصة الخليج. وهذه المدينة ذات أهمية جدا. وكذلك مدينة "صعدة"، هي مدينة الحوشيين، وسكانها خمس في المائة من كافة سكان اليمن، هذه المدينة قيادة الحوسيين، وهم الشيعة ولكن لا يعترفون هذا، ومعظم القواد الحوشيين درسوا في إيران، وتدريبوا فيها.

ومن هذه المدينة الرئيس السابق عبد الله صالح الذي حكم اليمن ثلاثا وثلاثون عاما، ما كان الحوشيين لديهم مشكلة مع هذا الرئيس منذ سنة ٢٠٠٣م، اندلعت الحروب بين الحوشيين والحكومة وإستمرت لستة أعوام، هاجم الحوشيون السعودية، والمملكة العربية ساعدت الرئيس على عبد الله صالح، واستمرت هذه الحرب حتي في عام ٢٠١١م،

وانتشر الفساد في اليمن اتهمت الأمم المتحدة أن لديه ستين مليار من دولار في رصيده أي نهبها من أموال الدولة، فبدأ الحوثيون ان يشاركوا في الثورة مع اليمنيين ضد الرئيس.

هذا الرئيس عبد الله صالح لجأ إلى السعودية و سلم السلطة الى نائبه عبد الرب منصور الهادي، ومن ثم تكفلت السعودية بكل شيء، أنهم طالبوا أن يرحل الرئيس حتي عام ٢٠١٤م، الرئيس السابق لم يسلم كل شيء لأنه كان لديه سلطة كبيرة بين الجيش اليمني، كان نحو ثمانون من الجيش تحت سيطرته، فهؤلاء الحوثيون عقدوا الصفقة مع إيران، وكان يريد أن يولي ابنه خلفا له والحوثيون قبلوا بذلك وبالتالي، وساعد الحوثيين بشتي الوسائل، والحوثيون تحركوا مدينة "صم عمران" قريبا منهم، ومن ثم قتلوا قيادات الجيش وبدأو الغارة وفاوضت السعودية معهم ولكن لم ينفذ، ومن ثم أتو إلى عاصمة صنعاء، استولوا على جميع الأجهزة، و قبضوا الرئيس ووضعوه في السجن وبعد ذلك تخلص الرئيس من سجن وانتقل الى العاصمة الإقتصادية "عدن"، وحاول الحوثيون الافلاع باطائرات، ودعى الرئيس الى السعودية، وتشاورت السعودية مع دول الخليج لقيام التحالف العربي للهجوم على الحوثيين واستولى الحوثيون على صنعاء، ودمرو ما عدا حضر موت لأنها بعيدة من مقرهم.

الحوثيون ينسبون الى الشيعة، ولكن يقولون نحن الحوثيون فقط، وفي السعودية عدد من الشيعة، فالسعودية تخاف أن مناطق الشيعة داخل السعودية قريبة من اليمن وتخاف أن يتحالفا ضد السعودية، و إن الحوثيين لديهم رجال مدربين ولديهم الجيش، أسلحة الدبابات والصواريخ كلها من جيش الرئيس السابق، ولذا تهتم الدول العربية بهذا التحالف الغاشم اهتماما باهرا بين الحوثيين وايران.

يقول الحوشيون أن مكة في يد الكفار وإن آل سعود كفار ولذلك نحن سنحررها من أيديهم، وقد أطلقوا الصاروخ نحو مكة المكرمة ووقعت خمسة عشر كيلومترا من مكة، إنهم يريدون التدخل في السعودية، ولذلك ساعدت السعودية بناء على طلب رئيس اليمن وكان يلجأ إلى في المملكة العربية السعودية ويدير الحكم فيها بسبب احتلال الحوشين على العاصمة التي سكانها إثنان في المائة نسمة.

الفصل الثاني

الثورات اليمينية الشمالية

اليمن عقب خروج الأتراك

أن الإمام يحيى ومن قبله أبوه محمد المنصور تحت خلافة العثمانية استغلا في الحروب ضد الحكومية اليمينية، وكانت النتيجة الطبيعية أن يكون الإمام يحيى هو جاني ثمرة هذه الحروب بعد أن تمت له البيعة عقب وفاة أبيه وظل على رأس القوات المحاربة حتى تم الإستقلال وانسحبت القوات التركية من اليمن تاما، وكان الأمل أن يكون اليمن في ظل حكم الإمام يحيى قائد إنطلاق للشعوب العربية والإسلامية للتحرر من الإستعمار الأجنبي البغيض، وأن يكون الإمام يحيى هو جامع كلمة العرب والمسلمين وموحد صفوفهم كما كان يصح بذلك بعض الزعماء العرب^{٣١٥}.

لم يكن الإمام يحيى الذي تزعم الثورة ضد الأتراك، ومن ثم انشغل بنفسه واتجه نحو سياسة التجميد في تثبيت دعائم حكمه، وسلك كل السبل الموصلة إلى ذلك دون النظر إلى عواقب هذا السلوك وسلبياته، ولهذا "قضى الإمام جزءا كبيرا من عهده بضرب القوى الداخلية بعضها ببعض، فكان يضرب القبيلة بالقبيلة حتى عجزت كل القبائل عن مقاومته وكانت هذه أولى مراحل الصراع بينه وبين الشعب، إلا أنه صراع مغلف بالدهاء، والمكر، صراع صامت خافت لا يحس به إلا من عانى مرارته، ولم يكتف الإمام يحيى بإضعاف القوة العاتية في البلاد آنذاك وهي القبائل "بل إتجه إلى الشخصيات والعائلات

^{٣١٥} كان كثير من القادة العرب يرشحون الإمام يحيى لذلك، وكان ياسين الهاشمي من رؤساء الوزارات العراقية يرى أن تكون اليمن قاعدة النضال العربي، لأنها أول دولة عربية مستقلة.

الكبيرة، والمؤتمرات فعمل على إزابتها في هدوء وأناة وبلا عنف حتى تم له ما أراد^{٣١٦}، وكانت هذه مرحلة أخرى من مراحل الصراع الصامت بين الإمام وخصومه، وبطبيعة الحال لم تتم هذه الإجراءات في يوم وليلة فقد أخذت من الإمام طويلا حتى تم له ذلك.

هذه الفترة كانت أكثر العهود التاريخية ظلمة وأشدها قتامة على الأدب والشعر، إذ لم يكن هناك ما يثير القرائح ويحرك النفوس ويستنطق الوجدان، كما إن إنعدام العلوم والمعارف التي تعذي الفكرة، وتنمي العقل كان له أثره السلبي في الذوق الأدبي والنبوغ الشعري، ومن ثم فقد خيم الجمود الأدبي والعقم الفكري على هذه الفترة، يخاطب الشاعر البردوني نحو الشعب اليمن في قصيدته "عيد الجلوس"^{٣١٧}.

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| لشعب يوم تستثير جراحه | فيه ويقذف بالرقود المرقد |
| ولقد تراه في السكينة، إنما | خلف السكينة غضبة وتمرد |
| تحت الرماد شرارة مشبوبة | ومن الشرارة شعلة وتوقد |
| لا ، لم ينم ثأر الجنوب وجرحه | كالناري يبرق في القلوب ويرعد |
| لا ، لم ينم شعب يحرق صدره | جرح على لهب العذاب مسهد |
| شعب يريد ولا ينال كأنه | مما يكابد في الجحيم مقيد |
| أهلا بعاصفة الحوادث، إنها | في الحي أنفاس الحياة ترداد |
| لوهزت الأحداث صخرا جلمدا | لدوى وأرعد باللهيب الجلمد |
| أشعب أقوى من مدافع ظالم | وأشد من بأس الحديد وأجلد |
| والحق يثني الجيش وهو عرمرم | ويفل حد السيف وهو مهند |

^{٣١٦} عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي، اليمن الإنسان والحضارة الطبعة الثالثة، الناشر المدينة بيروت ، لبنان، سنة ١٩٨٥، ص: ١٦٩

^{٣١٧} هذه القصيدة وجهت إلى الطاغية أحمد في عيد جلوسه.

لا أمهل الموت الجبان ولا نجا منه ، وعاش الثائر المستشهد
وغدا سيدري المجد أنا أمة يمنية شما، وشعب أمجد^{٣١٨}.

أراد الشاعر البردوني نحو بهذه القصيدة الإيقاظ الجماهير اليمني ضد الحكومة الإمامية، وإن ارتفاع صوت الشعر المعبر عن طموحات الجماهير أسقط هالة القداسة عن المخاطب فكان من صدى تلك الانتصارات الشعرية للجماهير أن خرجت الجماهير في مظاهرة كبيرة الصحوة والإنبعاث، فكان صوت الشعر أكثر ترحيبا بها وكانت استجابة لمراحل إيقاظه لها.

كانت الفترة التي أعقب الحرب العالمية الأولى وخروج الأتراك من اليمن فترة ركود وتربص، فما زال الإمام يحيى يعيش نشوة الإنتصار الذي حققه، ولم تمر باليمن أحداث كبيرة تبين ركام الزيف الذي يعيشه إمام اليمن حتى جاءت أحداث وعواصف عام ١٩٣٤م، وكان أهم حادثين عرفتهما اليمن في هذا العام هما:-

الأول: الإشتباكات على الحدود اليمنية السعودية

الثاني: المعاهد اليمنية البريطانية

المهم في الأمر أن نشير إشارة عابرة إلى الآثار السياسية التي خلفها هذان الحدثان، فالإشتباكات بين الأشقاء على الحدود اليمنية السعودية قد تحدث أحيانا، ولكنها تنتهي بتعانق الأخوة وتصالحهما، وكذلك كانت هذه الأشتباكات، فقد إنتهت بمعاهدة الطائف التي وضعت حدا للحرب بين البلدين الشقيقتين.

^{٣١٨} عبد الله البردوني، رحلة التيه، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ ،

أن الآثار السياسية الداخلية التي خلفها هذا الحدث، كانت كبيرة فقد أظهرت ضعف الإمام يحيى وهشاشة حكمه، وعدم قدرته على العطاء والإستمرار، أما المعاهدة اليمنية البريطانية أنها أوجدت شكوكا حول قدرة الإمام على تحرير الجنوب من الإستعمار^{٣١٩} وبدأت التحركات الوطنية المخلصة عملها متمثلة في الجهود المضنية التي كان يبذلها المصلحون من علماء وشعراء وأدباء المثقفين وغيرهم، وكان الغرض من هذه التحركات هو إخراج البلاد مما تعاني من جمود وركود وتخلف.

ونشأ عن تلك الجهود والتحركات إتجاهان متضادان، الأول: يدعو إلى طريق متطورة متقدمة على أن يكون ذلك التقدم والتطور في إطار الروح الإسلامية الصحيحة، والثاني: إتجاه شبه معاكس للإتجاه الأول إذ يدعو إلى الإصلاح ولكن عن طريق الإمامة، أي أنه يرى أن يطالب الإمام يحيى بإصلاح جهاز حكومته، وإدخال عناصر قوية من ذوي الكفاءة ووالنزاهة والعفة القادرين على التقدم باليمن نحو الأفضل وحمائته^{٣٢٠}، وقد ساعد على نشوء هذين الإتجاهين عامل ثالث هو إختيار الأمير أحمد وليا للعهد.

كان أصحاب الإتجاه الأول يرون الإصلاح عن طريق الأسرة الحاكمة شبه مستحيل، وهذا الاتجاه له أثر عظيم في توجه الأدب والشعر، فبزغت شخصيات بارزة ومؤثرة في المجتمع اليمني، ومن طليعة المثقفين وكانوا يتمتعون إلى جانب ثقافتهم الأدبية بثقافة دينية وعلمية عالية، وكان رواد هذا الأتجاه في مرحلة نشوء الحركة الفكرية شيدت الطبقة المتنورة من المثقفين، ومعظمهم من الأدباء والشعراء، بداية هذه المرحلة الصراع العلني بين

٣١٩ أمين ربحاني، "ملوك العرب" الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار المعارف بيروت، سنة ١٩٧٨، ص: ٢٠٨.

٣٢٠ عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي، اليمن الإنسان والحضارة الطبعة الثالثة، الناشر المدينة بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٥، ص: ١٧٦.

الحكومة اليمنية متمثلة في الإمام يحيى والمعارضين لها، الذين نفثوا في الشعب روحا جديدة وحياة جديدة.

أخيرا شكلت هناك في عدن حركة باسم الحركة الاحرار عام ١٩٤٤م، وتعتبر الحزب الأول في تاريخ اليمن الحديث. الأستاذ محمد محمود الزبيري هو مؤسس هذه الحركة الجديدة، هذه حركة جماعية ومنظمة وايضا هذه الحركة المتواضعة كانت نقطة تحول إلى ثورة حقيقية ضد الأوضاع المستبدة، وانواع النشاط هذه الحركة هي:-

الأول: خطب حماسية وقصائد شعرية في حفلات عامة،

الثاني: ومقالات نارية في الصحف،

الثالث: مذكرات ثورية إلى الإمام يحيى تطالب بحقوق الشعب تنتقد الأوضاع،

الرابع: الإتصال بمؤسسي الجامعة العربية ومطالبتهم بفتح أبواب الجامعة للشعب اليمني،

ولم يستمر هذا الحزب طويلا فقد اختفى، وعاد معظم الأحرار إلى شمال البلاد

بأستثناء زعيبي الحزب ورائده "الزبيري" "ونعمان"، فقد استمرا في عدن، لكن دون أن يسمح لهما بالحركة.

وضعت الحرب العالمية الثانية وحينئذ تقدم الأستاذان الزبيري ونعمان باسم ألا

ف اليمنيين المقيمين في عدن يطلبون ترخيصا لإعادة التجمع اليمني أو بالأصح تأسيس

"الجمعية اليمنية الكبرى" خلفا لحزب الأحرار وحصلوا على الترخيص فعلا، والإنجليز

خرجوا من الحرب منتصرين كانوا يطمعون في زعزعة أركان الزعامات المحلية في العالم

العربي، وعملوا على تشجيع اي معارضة تحقق لهم غرضهم مهما يكن نوعا أو إتجاهها.

وتأسست الجمعية سنة ١٩٤٦م، وأصدرت صحيفة سمتها صحيفة "صوت اليمن"، وفي السنة ١٩٤٦م إنضم إلى الجمعية الأمير سيف الحق إبراهيم أحد أفراد الأسرة المالكة، وفي سنة ١٩٤٧ قامت حملة جديدة ضاعف فيها الشعراء والكتاب من جهوهم وأتقنوا الدعاية لحركتهم والتشهير بالحكومة بشكل لم يسبق له مثيل، وكان لهذه الخطوة تأثير بالغ أدى بسرعة مذهلة إلى قيام ثورة الدستور أم الثورات اليمنية المعاصرة جميعا، قوم الشاعر البردوني في شعره "الطريق الهادر" يدعو الشعب اليمني لثورات ضد الحوكومة الإمامية ويقول الشاعر فيه:-

| | |
|-----------------------|-------------------------------------|
| هتاف هتاف وماج الصدى | وأغى هنا وهنا أزيدا |
| وزحف مريد يقود السننا | ويهدي العمالقـة المرذا |
| تلاقت مواكبه موكبا | يمد إلي كل نجم يدا |
| هو شعب طاف بانذاره | على من تحداه واستبعدا |
| وشق لحوذا تعب الفساد | وتنجر تتبلع المفـسدا ^{٣٢١} |

الحركة الدستورية أو حركة ١٩٤٨ م

الحركة الدستورية هي التي أيقظت أفئدة الشعب اليمني وضمائره، وحركت مشاعره وتطلعاته للثورة والنهوض، وكانت هذه الحركة ثمرة لجهود مضنية وأعمال جبارى إستغرقت سنوات متعددة وقد شارك في الإعداد لها والنهوض بها عدة إتجاهات.

الأول: الجانب العسكري ذو الإتجاه القومي العربي المتمثل في الرئيس جمال جميل^{٣٢٢}

^{٣٢١} عبد الله البردوني، رحلة التيه، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠ هـ،

سنة ٢٠٠٩، ص: ٢٨٣

^{٣٢٢} ضابط عراقي إلى اليمن عام ١٩٤١ م لتدريب الجيش اليمني وقاد الكلية الحربية في صنعاء طليبة هذه الفترة وقد أعدم بعد الإنقلاب

الثاني: الجانب القبلي الذي تولى عملية تنفيذ إغتيال الإمام يحيى رأس النظام الحاكم وقد تمثل هذا الجانب في أسرة بن "القردي" ^{٣٢٣}.

الثالث: كما أسهم في الحركة فئة ثالثة من فئات الشعب هم أبناء الأسرة الكبيرة المنافسة لأسرة بيت حميد الدين والمتمثلة في أسرة بيت الوزير وعلى رأسهم عبد الله بن أحمد الوزير ^{٣٢٤}، الذي كان مرشحا لقيادة الثورة وإمامة الدستور.

الرابع: وتزعم هذه الإتجاهات كلها اتجاه رابع، وهو إتجاه وطني إسلامي ضم كثيرا من العلماء والأدباء والشعراء والقضاة والدعاة والمصلحين، منهم الورتلاني، العلامى أحمد المطاع، والقاضي زيد الموشكي، الشاعر محمد محمود الزبيري والشاعر عبد الله حسن البردوني وغيرهم.

وتكاثفت جهودهم جميعا على فكرة إزالة الظلم والقهر الإجتماعي عن المواطن اليمني، فكانت الثورة ١٩٤٧ التي اطاحت برأس النظام الحاكم الإمام يحيى وإن فشلت في الإطاحة بالنظام كله ولم تستمر إلا ريثما إستعد ولي العهد أحمد حميد الدين للقضاء على الثورة بعد ثلاثة أسابيع من قيامها، وساق معظم رجالها إلى سجون "حجة" وقتل من قتل منهم صبورا، وبقي من بقي منهم في ظلمات السجون، وكانت هذه الأيام أيام عصبية على الثوار وأقاربهم خاصة وعلى الشعب اليمني عامة.

وإستقر عرش الإمام أحمد بفشل الثورة وظن الناس أن الحركة قد إنتهت، ولكن الثورة لم تنته، وبدأ بأسلوب جديد، وقد أعانهم على ذلك ثورة يوليو ١٩٥٢ م، في مصر

^{٣٢٣} بنو القردي أسرة يمنية كبيرة وهم من أعيان البلاد كان شيخ هذه القبيلة الشيخ علي ناصر القردي على رأس الكمين الذي نفذ عملية إغتيال لإمام يحيى وقد أعدم عقب الإنقلاب أيضا

^{٣٢٤} عبد الله أحمد الوزير عالم وسياسي من كبار رجالات اليمن آنذاك وكان يعد الرجال الثاني في البلاد بعد الإمام يحيى، وقد أعدم بعد حركة ٤٨ مباشرة

حيث بدأ حزب الأحرار نشاطه بقوة وصلابة وإصرار في القاهرة، وفي سنة ١٩٥٥ بدأت الثورة الثانية في مدينة تعز، وتعز هي مقر الإمام أحمد، إشتراك فيها فئتان، الأولى : فئة الجيش والثاني فئة من المثقفين مثل القاضي الأرياني، وأحمد نعمان وغيرهم، فقد كان على رأس الانقلاب الإمبر عبد الله بن يحيى شقيق الإمام أحمد، ولكن الأسف أنه لم يكن هناك تنسيق يذكر بين مختلف القوى الوطنية الراغبة في التخلص من الإمام أحمد، ولهذا أن سقطت هذه الحركة بعد خمسة أيام فقط من بدايتها.

والعجب ان الشاعر الزبيري هو ضد هذه الثورة، وأنه هاجم كثيرا في " صوت العرب" في القاهرة مما يدل على أن هذه الحركة كانت إرتجالا أكثر منها تنظيما وتخطيطا^{٣٢٥}، وعلى الرغم من سلبيات هذه الحركة إلا أن أثرها تعد أمتداد لحركة ١٩٤٧م ومقدمات إيجابية لثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م.

يقول الشاعر البردوني في قصيدة طويلة " الربيع والشعر"^{٣٢٦} عن هذه الثورة اليمينية

وافاك مجتمع البلاد فرنما وصبا إليك مسبحا ومتيما
وتدافعت (صنعا) إليك كأنها حسناء مغرمة تغازل مغرما
وهفت إليك كأنها مسحورة ملتاعة الأعصاب ملهية الدما.
نظرت بنور البدر فجر حياتها ورأت به الأمل الحبيب مجسما
بدر مطالعه القلوب ونوره يوحى إلى الأوطان أن تتقدما^{٣٢٧}

٣٢٥ يجوز أن تصرف الزبيري هذا ضد الإنقلابيين كان الهدف منه التقليل من عدد الضحايا حتى لا يتكرر الخطأ الذي وقع فيه الأحرار عام ١٩٤٤م حيث سقطت أبرز شخصيات الأحرار، وكانت تلك خسارة أكبر من خسارة الثورة وفشلها، ولهذا نجد أن عدد الضحايا هذه المرة كان لا يتجاوز عدد أصابع اليدين بخلاف حركة ١٩٤٧ التي راح ضحيتها عدد كبير من الأحرار كما عرفنا.

٣٢٦ في سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م) هبت الحادثة الثانية في وجه الإمام أحمد ب(تعز)، وكان أمد الانقلاب خمسة أيام، انتهت بالنصر للإمام، وكان ولي العهدي (الحديدة)، فمد إليه الثوار أشراك الاصطياد، ولكن صقر اليمن تمرد على الصياد، وطار إلى (حجة) فحشد الجنود، وهيا القواد لنجدة أبيه، ولكن الإمام أحمد كما هي عادته، أطفأ الثورة قبل مجئ النجدة

الثورة السادسة والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ م

توفي الإمام أحمد حميدي سنة ١٩٦٢، بسبب أطلقه عليه ثلاثة من شباب في مستشفى "الحديدة" عام ١٩٦١ م، وقام بعده ولي عهد محمد البدر إماما على اليمن غير أنه لم ينكث سوى ستة أيام في الحكم، فقد إنفجرت الثورة ليلة ٢٧ ربيع الثاني لعام ١٣٨٢ هـ الموافق ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢ م، وبهذا إنتهت دولة آل حميد الدين وقامت على أثرها ثورة سبتمبر التي غيرت مجرى التاريخ في الحياة اليمنية.

يقول أحمد الشامي عن الثورة السبتمبرية "أنها رد فعل لأصوات وطنية كانت قد تصايحت في ضمائر كثير من اليمنيين الذين يريدون تغير الأوضاع إلى الأفضل والأحسن، ويطالبون بالإصلاح والحكم الشوري العادل، ونخلص من آفات التخلف والفقر والجهل والمرض، التي كانت تنهش في هيكل الأمة"^{٣٢٨}.

الشعب الذين يجاهدون من أجل الخلاص من الحكم الإمامي نحو عشرين عاما، قد كان لهم الأثر الكبير في تفجير ثورة ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢ م^{٣٢٩} أن هذا الحدث العظيم قد تسبب في تفجير قرائح المهووبين من الشعراء وافتتاحهم على الحياة المعاصرة، وقد تبوأ أكثر من الأدباء والشعراء مناصب قيادية في حكومة الثورة وكان لهذا أثر

^{٣٢٧} عبد الله البردوني، قصيدة "رحلة التيه"، من ديوان "من أرض أم بلقيس"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠ هـ سنة ٢٠٠٩، ص: ١٩٧.

^{٣٢٨} أحمد محمد الشامي، الشعر المعاصر في اليمن، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، دار النفائس، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٦ ص: ٩٩.

^{٣٢٩} لم تكن الثورة من تنفيذ الأحرار المباشر، وإن كانت قد جاءت ثمرة لجهودهم ونضالهم في الفترة التي سبقت الثورة بعشرين عاما تقريبا، كما كان لهم أيضا فضل التأييد المعنوي والتوعية السياسية للمحافظة عليها بعد ذلك، على أن الذين باسروا تفجير الثورة هم مجموعة من الضباط من خريجي الكلية الحربية وكلية الشرطة، وقد تولى كتاب "أسرار ووثائق الثورة اليمنية" المنشورة مؤخرا في بيروت تفصيل ذلك وذكر أسماءهم والخلايا التي كانت تجمعهم

بالغ في رفع مستوى الأدب والشعر تحقيقاً لمبدأ من مبادئ الثورة في العمل على رفع مستوى الشعب اليمني وكل جوانب الحياة بما فيها الحياة الأدبية والثقافية.

كانت الثورة في جنوب اليمن تطالب بخروج الأنجليز وإزالة الظلم ولقهر الإجتماعي والصلف الإستعماري، والشعب في الشمال حرباً أهلية ضروساً لتثبيت قواعد الحكم الجمهوري، ويجد الشعر في الحربين مجالاً خصباً للتعبير عن إرادة الجماهير وآمالها وتطلعاتها، يقول الشاعر البردوني في هذا الصدد في قصيدته الطويلة "نحن والحاكمون"^{٣٣٠}

| | |
|--------------------------|------------------------------------|
| أخي صحونا كله ماتم | وإغفاؤنا ألم أبكم |
| فهل تلد النور أحلامنا | كما يلد الزهر البرعم |
| وهل تنبت الكرم ودياننا | ويخضر في كرمنا الموسم؟ |
| وهل يلتقي الري والظائمون | ويعتنق الكأس والمبسم؟ |
| فنمشي على دمنا والطريق | يضيعنا والدجى معتم |
| فمنا على كل شبر نجيع | تقبله الشمس والأنجم ^{٣٣١} |

دور البردوني في الثورة اليمنية

يعد الشاعر عبد الله البردوني نتاجاً لمخاض انقلاب ١٩٤٨ وما رافقه، ثم ما تلاه من أحداث ووقائع، لقد ذهب هذا الانقلاب بالإمام يحيى حميد الدين، وبعض من بنيه وأحفاده، كما ذهب برئيس وزرائه، ووعى البردوني أحداث هذا الانقلاب وسجلها في وجدانه تسجيلاً دقيقاً أميناً.

^{٣٣٠} كتب الشاعر القصيدة قبل ميلاد ثورة ٢٦ سبتمبر (شوال) بعام ١٣٨١

^{٣٣١} عبد الله البردوني، رحلة التيه، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ.

وحيث حدث انقلاب ١٩٤٨ م كان البردوني يعاني من بؤس كبير بعد أن ترك قريته "البردون" فرارا من بؤس أكبر، ليواصل تعليمه في مدينة "ذمار" وهذه المدينة واحدة من مدينتي صغيرتين كان لهما شأن كبير من القرون الوسطى، وكانتا الى وقت قريب من عهد الإمام تتنافسان في مجال التعليم الديني والمذهبي، والمدينة الثانية هي "زبيد" كانت الأولى من مذهب زيدية بينما كانت الأخرى "شافعية"، وخلال دراسة الشاعر في مدينة "ذمار" كانتا قد وحدتا وجهتي النظر المختلفة على الأقل في أمور الدنيا إن لم يكن في أمور الدين فقلت بينهما حدة التنافس، واختفى فيهما أو كاد صوت الخلاف المذهبي نتيجة لاشتغال أبناء المدينتين بأمور أهم من نواقض الوضوء ومفاسدات الصلاة.

وعلى لمعان السيوف وفي حمامات الدم ظن الطاغية أحمد حميد الدين أو تهباً له أن اليمن قد سكتت، وأنه قد أخرج كل صوت، ولكنها لم تمض سوى سنوات، سنتين لا أكثر حتى بدأ البردوني الشاعر الضري يسلك حنجرتة الذهبية ويسخر من قوة السيف المملخ بالدماء، يقول البعض أن شاعرنا ربما ظن أن عماء سيشفع له عند الطاغية وأعوانه ولكنه إذا صح ذلك كان واهما فالطغاة والجلادون لا يعرفون الرحمة ولا يمارسونها مع خصومهم بل ولا مع شعوبهم، لذلك فقد حملوا شاعر البردوني بعنف الى السجن ومع الرفاق الثلاثة العمى والقيود والجرح، سار البردوني أول شوط من رحلة التيه، ومن أعماق السجن كانت هذه الصرخة:-

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| هدني السجن وأدمى القيد ساقى | فتعايت بجرحي ووثاقي |
| وأضعت الخطوف في شوك الدجى | والعمى والقيود والجوح رفاقي |
| ومللت الجرح حتى ملني | جرحى الدامي ومكثي وانطلاقي |

وتلاشيت فلم يبق سوى ذكريات الدمع في وهم المآقي^{٣٣٢}

ومثلما تنبأ الشاعر فقد تحطمت القيود وتلاشت قوى السفاحين وانبثقت من جوف

الظلام ثورة ٢٦ سبتمبر، وفي هذا اليوم العظيم خرج من السجن عددا كثيرا من أبناء

اليمني مع البردوني، والبردوني يصور هذه الحادثة في قصيدة طويلة ومنها:-

أفقنا على فجر يوم صبي فيا ضحوات المنى أطربي

أتردين ، يا شمس ماذا جرى؟ سلبنا الدجى فجرنا المختبى

وكان النعاس على مقلتيك يوشوس كالطائر الأزغب

أتردين أنا سبقنا الربيع نبشر بالموسم الطيب

وماذا؟ السؤال على حاجبيك تزنيق في همسك المذهب

وشعبا يدوي هي المعجزات مهودي وسيف (المثنى) أبي

غربت زمانا غروب النهار وعدت يقود الضحى موكبي

فولى الزمان كعرض البغي وأشرق عهد كقلب النبي

طلعنا ندلي الضحت ذات يوم ونهتف: يا شمس لا تغربي³³³

ولم تتعرض ثورة في التاريخ كما تعرضت له ثورة اليمن، لقد دافع عنها أبناؤها

المخلصون ومات معظمهم ووقف الى جانبها الأشقاء والأصدقاء وكانت مصر العربية وجيشها

العظيم في الطليعة، ولكن ماذا عن معسكر الأعداء إنهم من كل لون، ومن كل جنس وبلا

حساب،

٣٣٢ عبد الله البردوني، قصيدة "رحلة التيه"، من ديوان "طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء،

١٤٣٠هـ، سنة ٢٠٠٩، ص: ٣٦٣

٣٣٣ عبد الله البردوني، قصيدة "ذات يوم"، من ديوان "مدينة الغد"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء،

١٤٣٠هـ، سنة ٢٠٠٩، ص: ٥١١

ينتظر الشاعر البردوني المستقبل الزاهية بعد الثورة وهو يقول في قصيدة "كلنا في انتظار ميلاد فجر".

يارفاق السرى إلى أين نسري؟ وإلى أين نحن نجري ونجري؟
دربنا غائم يغطيه ليل فكأننا نسير في جوف قبر
دربنا وحشة وشوك ووحل وسباع حيرى، وحيات قفر
ومتاه تحير الصمت فيه حيرة الشك في ظنون (المعري)
ومضى سيرنا وقافلة الفجر تصب الهدى على كل شبر
فإذا دربنا رياض تعني في السنا والهوى زجاجات عطر
نحن في جدول من النور يجري وخطانا تدري إلى أين تجري^{٣٣٤}

ونرى في ديوانه الأول "من أرض بلقيس" تتجاوز القصائد المتضاربة في الأئمة جنباً إلى جنب، الشاعر متحمساً للتنوير والقومية العربية والنهضة، وهي المبادئ التي ربما توسم الشاعر في الأمير "البدر" الأمير المتحمس للقومية والناصرية، ثم يمضي في تمجيد بطل الخلافة، ويحرضه على تحقيق الوحدة العربية، وتحرير الجنوب اليمني من الإستعمار، وكان قد كتب قصيدته المشهورة "الربيع والشعر"، وقدمها بمقدمة قصيرة تشف عن موقفه من ثورة الشهيرة التي حاولت الإطاحة بالإمام أحمد في مدينة تعز، واصطياد ولي عهده البدر في مدينة الحديدة، وكانت القصيدة بمثابة تهينة ومدح للبدر بمناسبة نجاته من قبضة الثوار، ورجوعه إلى صنعاء:-

^{٣٣٤} عبد الله البردوني، قصيدة "كلنا في انتظار ميلاد الفجر"، من ديوان "في طريق الفجر"، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٠هـ، سنة ٢٠٠٩، ص: ٢٤٥

وصبا إليك مسبحا ومتيما
وتدافعت صنعا إليك كأنها
وفردوس من السعادة، ونور إلهي
يُمحو الظلمة والشرور

وافاك مجتمع البلاد فرنما
حسنا مغرمة تغازل مغرما
ويؤسس الفضيلة والسمو^{٣٣٥}

وما من شك أن علاقة الشاعر بولي العهد البدر كانت مستقلة عن علاقته بأبيه الأمام أحمد، وربما طمح في الولد أن يصلح ما أفسده أبوه، وأن يحقق القيم التي مدحه بها، وهي القيم التي توسمها شعراء آخرون ثوار في البدر وفي أبيه، وفيما يتعلق بالإمام أحمد فليس للشاعر إلا قصيدة واحدة في الثناء عليه ومدحه في سياق الدعوة إلى الوحدة العربية التي عقدت بشأنها قمة ثلاثية ضمت الإمام أحمد وجمال عبد الناصر والملك سعود، ربما عند توقيعهم الحلف الثلاثي أو ما عرف بميثاق جدة، وبالمناسبة قال فيهم البردوني في قصيدة "البعث العربي":-

فأين يحيى موزر بجمال وجمال موزر بسعود

واذكري في المعارك سعدا وعليا وخالد بن الوليد³³⁶

كان عام ١٣٧٨هـ على الأرجح عاما فاصلا في حياة الشاعر السياسية وموقفه من الإمامة، وربما يئس من أي أمل في قابلية هذا النظام للإصلاح، فطفق يوجه نحوه جام غضبه بكلمات شجاعة ونقد مغامر جريء، وفي هذا العام أرسل أولى قصائده الناقدة بخبث إلى الإمام أحمد في "عيد الجلوس".

^{٣٣٥} البردوني، قصيدة "الربيع والشعر"، ديوان من أرض بلقيس، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩، ص: ١٩٥

^{٣٣٦} البردوني، قصيدة "البعث العربي"، ديوان من أرض بلقيس، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩، ص: ١١٦

عيد الجلوس أعر بلادك مسمعا تسألك أين هناؤها هل يوجد
تمضي وتأتي والبلاد وأهلها في ناظريك كما عهدت وتعهد
يا عيد حدث شعبك الظامي متى يروى وهل يروى، وأين المورد^{٣٣٧}

وفيها يواجه الإمام أحمد بأن الظلم مقدمة الثورة، وأن الشعب لن يستمر خانعا إلى الأبد، وربما حاول الشاعر الألتفات بسياق الثورة إلى الجنوب اليمني، ولكن علاقتها بالإمام كانت واضحة، ثم أنهى القصيدة بالدعاء لعيد الجلوس، واعتبار القصيدة تهنئة للإمام أحمد بمناسبة، معذرا من الإمام عن حدثها، في عام ١٣٧٩هـ أي قبل الثورة بثلاث سنوات، كان الشاعر قد أصبح داعية للثورة، ومحرضا للشعب ضد الحكم الإمامي، كما يتضح في قصيدة "حين يصحو الشعب":-

يا زفير الشعب حرق دولة تحتسي من جرحك الدامي مداما
أنت بانمها فـجرب هدمها هدم ما شيدته أدنى مراما³³⁸

يتجلى الاختلاف بين هذه القصائد والقصائد السابقة من خلال تناقض المضمون المتعلق بجهة واحدة هي الإمامة مدحا وقدحا، والتقابل النفسي المتباين بين قصائد المجموعتين، وتقابل الصور التي يقدمها الشاعر للثمة والشعب اليمني تحت حكم الإمامة، بين ملائكة رحمة وتجليات إلهية تحكم فردوسا من العدل والخير، وبين شياطين رجيمة ومصاصي دماء حولوا البلد إلى جحيم من الفقر والبؤس والحرمان، وصولا إلى تشخيصه لطبيعة النظام الإمامي باعتباره عجز الفكر صبي الشر والقمع:

^{٣٣٧} البردوني، قصيدة "عيد الجلوس"، ديوان في طريق الفجر، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩، ص

٢٤٦

^{٣٣٨} البردوني، قصيدة حين يصحو الشعب، في طريق الفجر، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩، ص ٢٦٤

وحكما عجوزت حناه المشيب وما زال طغيانه أمردا³³⁹

وبثورة " ٢٦ سبتمبر ١٨٦٢م كانت اليمن على موعد مع ولادة جديدة، كمخاض
لأنبل قيم الثورة وأرقى طموحات الثوار والجماهير، وكان يوم الثورة بالنسبة للبردوني يوما
فاصلا بين عهدين، ولى فيه عهد الإمامة بكل سيئاته الشريرة، وبدأ عهد الحرية والتنوير،
وتجلت بين عهد الثورة وعهد الإمامة فروق وتباينات أكثر من أن تحصى، على الأقل نظريا
وحسب رأي الشاعر حينها:-

أفقنا على فجر يوم صبي فيا ضحوات المنى أطربي

فولى زمان كعرض الغي وأشرق عهد كقلب النبي³⁴⁰

الثورة لدي البردوني تعني الحرية والديمقراطية والرفاه والعدل والمساواة، ليست
التفاصيل الأخرى مهمة، وهكذا علق البردوني على الثورة كثيرا من الآمال والطموحات
الكبيرة التي يدري أنها لا تتحقق بين يوم وليلة، بل يحتاج تحقيقها وترسيخ مبادئها وقيمها
سنوات طويلة، فانتظرها وظل يترقبها بشغف سنة بعد أخرى، لكن السنوات تمر. والوليد
الثوري لا ينمو كما ينبغي، بل يتحول تدريجيا إلى شيء مختلف، مسخ مرعب لا علاقة له
بالثورة ولا به، ولا بالجماهير، ولا الشهداء، الثورة تترنح أمام الاختراقات والتحويلات المحيطة،
والثوار بدورهم يتحولون يوما بعد يوم وينحرفون عن نبلهم وعن نهجهم الثوري، إلى ما
حالة مفزعة مخجلة استنكف الشاعر عن ذكرها:-

كنت حسب الطقس تبدو نائرا صرت شيئا ما اسمه يالللخجل³⁴¹

³³⁹ المرجع السابق، ص: ٢٦٥

³⁴⁰ المرجع السابق، ص: ٢٦٥

³⁴¹ المرجع السابق، ص: ٢٦٥

على ضوء هذ الممارسات تلاشى الفرق بين العهدين الإمامي والجمهوري، ولم تعد الثورة تعني أكثر من زيادة عدد الجلادين وتطوير وسائل القمع، ففي "مأساة حارس الملك":-

نفس ذاك الطبل أضحى تسعة إنما أخوى وأعلى طنطنة
كنت سجانا أدق القيد عن خبرة، صرت أجيد الزنزة
أي نفع يجتني الشعب إذ مات فرعون لتبقى الفرعنة³⁴²

" تقرير إلى عام ١٩٧١ م حيث كنا" كان تقريراً ثورياً عن ثورة سبتمبر التي اعتبرها الشعب نهاية عصر الظلم والطغيان، ولكن الواقع أن الذين قاموا بها، وهم رموز للحرية والإباء لم يفعلوا سوى أن أثاروا النزوات للانتهازيين والوصوليين ثم ناموا:-

والأبابة الذين بالأمس ثاروا أيقظوا حولنا الذئب وناموا³⁴³

الثوار الحقيقيون استشهدوا أو أزيحوا بطرق مختلفة عن المشهد، كما تراجع آخرون بدرجات متفاوتة، وتناحروا بينهم حول المصالح الأنانية الضيقة، وفي القصيدته يقول الحارس لبعض الثوار سابقاً، وهو يراهم يعذبون أحد زملائهم القدامى بعد أن اختلفوا على توزيع مكاسب الثورة بينهم:-

مثلكم كان ثائراً فرجعتم نصف ميل فعاد وارتد ميلا
هل تريدون قتله؟ مات يوماً مثلكم كيف تقتلون القتيلاً؟³⁴⁴

³⁴² البردوني، قصيدة "مأساة حارس الملك"، ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩، ص: ٧٠٤

³⁴³ المرجع السابق، ص: ٧٠٤

³⁴⁴ المرجع السابق، ص: ٧٠٤

وخلال انقلاب الثوار على بعضهم يموت الثائر قهرا تحت سياط رفاقه الحاكمين، كما مات مثلهم تفانيا في سبيل الثورة قبل أن ينقلبوا جميعا عليها ويتنكروا لمبادئها، إذ أن الموت من أجل المبادئ أسهل من تمثيلها.

الفصل الثالث

الحالة ما بعد الثورة وظهور الديمقراطية

الجمهورية العربية اليمنية هو الإسم الذي كان يطلق على الجمهورية التي قامت في شمال اليمن بعد الثورة اليمنية في ١٩٦٢م، وقامت الجمهورية على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية بعد قيام الثورة اليمنية في سبتمبر ١٩٦٢ بقيادة المشير عبد الله السلال الذي كان قائد أركان الجيش في المملكة والذي أصبح أول رئيس الجمهورية، وكثرت الانقلابات والإغتيالات في الجمهورية العربية اليمنية.

وفي صبيحة يوم الخميس ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م تم الإعلان في صنعاء، عن قيادة ثورة ٢٦ سبتمبر اليمنية، وتأسيس الجمهورية العربية اليمنية، حيث تحركت فرق من الجيش بقيادة تنظيم الضباط الأحرار نحو المواقع الرئيسية والحساسة في العاصمة صنعاء، وقامت بالسيطرة عليها فيما هاجمت مجموعة أخرى قصر البشائر حيث يوجد الإمام البدر، والذي تمكن من الفرار إلى الخارج وقام من هناك بحشد رجال القبائل الموالية له وتجنيد المرتزقة الأجانب ضد الثورة والجمهورية، وقيام الجمهورية اليمنية وعاصمتها السياسية صنعاء، بعد انقلاب ٥ نوفمبر ١٩٦٧ على الرئيس عبد الله السلال وصعود الرئيس عبد الرحمن الإرياني، غلب الطابع المدني مع سمات النظام البرلماني على الطابع العسكري وتراجع نسبياً دور الجيش في الحياة السياسية.

وفي أكتوبر عام ١٩٧٢ قامت معارك قصيرة بين الدولتين الجمهورية العربية اليمنية في الشمال وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الجنوب توقفت باتفاق القاهرة في ٢٨ أكتوبر من نفس العام وإتفقوا على عدة خطوات تأسيسية للوحدة تم إلغاء الاتفاقية من

قبل شمال اليمن لمخاوف من نهج الإستراتيجية المتبع في الجنوب، وفي ديسمبر ١٩٧٢ قامت حكومة محسن العيني بسبب مطالبه التي لم يستجاب لها وهي حل مجلس الشورى الذي يهيمن عليه المشائخ وحل مصلحة شؤون القبائل ووقف ميزانية المشايخ، أما شيوخ القبائل فقد حملوا المجلس الجمهوري ورئيسة القاضي عبد الرحمن الإيراني مسؤولية ما آلت إليه أوضاع البلاد.

كانت الأجواء السياسية في صنعاء ١٩٧٣م شديدة التوتر وقد وقف عدد من العسكريين إلى جانب شيوخ قبائل ضد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الأرياني وقد أجبر على تقديم استقالته في ١٣ يونيو ١٩٧٤ إلى رئيس مجلس الشورى عبد الله بن حسين الأحمر الذي أحالها مرفقة بإستقالته إلى القوات المسلحة، وتولى السلطة مجلس عسكري مكون من سبعة عقداة برئاسة المقدم إبراهيم الحمدي، هو ثالث رئيس للجمهورية العربية اليمنية، وأغتيل إبراهيم مع شقيقة عبد الله الحمدي قائد قوات العمالقة في ١١ أكتوبر ١٩٧٧ بعد ثلاثة أعوام من رئاسة البلاد، وصعد بعده أحمد الغشبي، ولم تمض ثمانية شهور حتى أغتيل الرئيس الجديد في يونيو ١٩٧٨م بحقيبة مفخخة لا يعرف مصدرها على وجه التحديد.

وبعد مقتل الغشبي تولى عبد الكريم العرشي خامس رئيس للجمهورية العربية اليمنية، ولكن ليس له قدرة لقيادات العسكرية وبعد أقل شهر من مقتل الغشبي وصار على عبد الله صالح الرئيس السادس للجمهورية العربية اليمنية، وعلى الرغم من ذلك تواصلت الجهود للتوحد بين الشمال والجنوب، وتوجت الجهود الطرفين بالنجاح بإعلان الوحدة

اليمنية في مدينة "عدن" ١٩٩٠ م، عبد الله صالح هو أول رئيس للجمهورية اليمنية بعد الوحدة، وترأس اليمن لمدة ٣٣ عاما.

اتحاد الجمهورية اليمنية الحديثة

الوحدة اليمنية هي توحيد وطني بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وقامت الوحدة على أسس القومية اليمنية، والوحدة كانت مرتبطة بنهاية تأثير الحرب الباردة على المنطقة العربية، رئيس الجمهورية العربية اليمنية علي عبد الله صالح وأمين الحزب الإشتراكي علي سالم أبيض، انهما إتفقا التوقيع في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩ على اتفاقية الوحدة، تم إعلان الوحدة رسميا في ٢٢ مايو ١٩٩٠ م وإعتبار علي عبد الله صالح رئيسا للبلاد وعلى سالم البيض نائب لرئيس الجمهورية اليمنية، وسميت "الجمهورية اليمنية"، الوحدة كانت هدفا لكلا النظامين في الشمال والجنوب منذ الستينيات القرن العشرين وكلا الجمهوريتين أنشئتا مؤسسات خاصة لشؤون الوحدة.

بدأت ملامح مرحلة جديدة من العلاقات بين شطري اليمن مثل الخلاف طابعها العام وخلال الفترة بين ١٩٦٧-١٩٩٠ م خاض الشطران حربين فيما بينهما الى الجانب عدد من الاشتباكات العسكرية على الحدود، إضافة إلى توقيع عدد من الاتفاقيات الوحدة، التي كان أولها اتفاق القاهرة ١٩٧٢ م، وخلال الفترة المشار إليها عانت الجمهورية العربية اليمنية لعدد من الهزات السياسية وخاصة عند أعتيال الرئيس إبراهيم الحمدي، وإعتيال الرئيس أحمد حسين الغشي بعد ثمانية أشهر، كما عانت من التمردات المسلحة في المناطق الوسطي في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، وعلى الرغم من ذلك تواصلت الجهود الوحدوية مع القيادات في الجنوب وتوجهت الجهود الطرفين بإعلان الوحدة اليمنية في مدينة عدن

١٩٥٢-١٩٩٠م، إن وحدة اليمن يعيش مرحلة الإعداد الكامل لإعادة بناء وحدته وإنشاء دولة الوحدة بما تشهده الساحة اليمنية من نشاطات متواصلة على كافة المستويات القيادة ولحكومة والتنظيمية والشعبية والهيئات والاتحادات النقابية والجماهيرية لتنفيذ اتفاق عدن.

وفي عام إكتشفت حقول نفطية جديدة عام ١٩٩٣ في "حضر موت"، مسقط رأس علي سالم البيض وساهم زيادة حدة الخلاف وأصرع علي سالم البيض على موقفه الراض لأي شيء أقل من نصف السلطة مع حزب المؤتمر الشعبي العام، ولكن ملك الأردن حسين بن طلاب توسط بينهما ووقع بينهما وثيقة العهد والاتفاق ١٩٩٤م في العاصمة الأردنية عمان في فبراير ١٩٩٤م، ولكن ولم يلبث قامت حرب الأهلية في اليمن، وأعلن علي سالم البيض نفسه رئيسا على دولة جديدة سماها "جمهورية اليمن الديمقراطية من عدن، لم يعترف أحد بالدولة الجديدة، وعملت السعودية على إخراج من مجلس التعاون الخليجي بالدولة الجديدة، ووافقت البحرين، و الكويت الامارة العربية المتحدة، ورفضت قطر وسلطنة عمان الإعتراف بالجمهورية التي أعلنها علي سالم البيض، على كل حال سقطت خطا سالم البيض لتأسيس الإفصال اليمنين من الوحدة التي كانت ثابتة عبر العصور.

أصبح علي عبد الله صالح رئيسا لما يسمي بالجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٧٨ م ، ولفترة طويلة بقي مركز صالح في اليمن بلا منازع بشكل أو آخر، وكأحد رجال القبائل الشمالية، تلقى صالح دعما من القبائل الشمالية والوسطى، كما من الطبقة البورجوازية الحضرية، كانت قاعدة صالح الأقوى هي الجيش اليمني، فقد نشأ منه كضابط ليصبح رئيسا عام ١٩٧٨م، في البداية، تمتع صالح بدعم شعبي واسع في جميع انحاء البلاد، مع أنه

كان دائما أقل شعبية واسع في الشطر الجنوبي منه في وسط وشمال البلاد، ومن الخارج ، بدأت اليمن شيئا بالنمط الديمقراطي الغربي، ولكن في الواقع كان توزيع القوى والثورات من خلال نظام معقد.

تم انتخاب الرئيس صالح مرتين سنة ١٩٩٩م و٢٠٠٦م وفي كل المرتين بأغلبية ساحقة، بعد انتخابات عام ١٩٩٩م، أقر مجلس النواب اليمني قانونا بتمديد فترة الولاية الرئاسية من خمس سنوات إلى سبع سنوات، وفي إنتخابات عام ٢٠٠٦م، انضم حزب المعارضة الأساسي "التجمع اليمني للإصلاح"، إلى المعارضة الموحدة في دعم مرشح بديل، والذي حصل بالتالي على حوالي ربع المعارضة عدة مرات بترشيح نفسه لفترة رئاسية رابعة لسبع سنوات، الأمر الذي يتطلب تعديل الدستور، أنكر صالح هذه الأتهامات مرار كما انكر الادعاءات بأنه كان يبرئ ابنه احمد علي عبد الله صالح خلفا له، تولى بعده عبد ربه منصور هادي على منصب الرئيس بالنيابة ثورة الشباب اليمنية عام ٢٠١١م إلى ٢٠١٢م، وبعد إنتشرت في أرض اليمن الحركات الثورية ضد الحكومة ومن طليعتها الحوثيون وحركاتهم "أنصار الله".

اللجنة الثورية أو المجلس الثوري أو اللجان الثورية هي هيئة تشكل من قبل أنصار الله "الحوثيين" في ٦ فبراير ٢٠١٥ عبر بيان الإعلان الدستوري الذي بث في الفضائية اليمنية، بعد سيطرة الجماعة على صنعاء وغيرها من محافظات اليمن، وفشل محادثات الخميس بين الحوثيين والتكتلات السياسية الذي كانت تنوي تشكيل حكومة بديلة للرئيس عبد الرب منصور الهادي وحكومة، أعطت اللجنة صلاحيات لنفسها لإدارة البلاد، وقالت أنها بصدد تشكيل مجلس وطني مكون من ٥٥١ عضوا للبرلمان، مجلس رئاسي مكون من

خمسة أعضاء، لحكم البلاد لمدة عامين، ولا يعرف بوضوح من هم أعضاء اللجنة أو آلية تشكيلها، ويترأسها محمد على الحوثي، ابن عم زعيم الجماعة عيد الملك الحوثي.

المجلس السياسي الأعلى هو هيئة تنفيذية عليا شكلت من قبل "أنصار الله" وحزب المؤتمر الشعبي العام لحكم اليمن، تم تشكيله في صنعاء يوم ٢٨ يوليو ٢٠١٦م أقسم أعضاء المجلس اليمني الدستورية في مجلس النواب يوم ١٤ أغسطس ٢٠١٦م، تم تسلم السلطة للمجلس من اللجنة الثورية العليا رسميا في القصر الجمهوري بصنعاء، يوم ١٥ أغسطس ٢٠١٦م وبدأ في نفس اليوم إصدار قراراته، كان الحوثيون قد أعلنوا حل مجلس النواب بعد سيطرتهم على صنعاء وأصدروا إعلانا دستوريا جديدا وشكلوا اللجنة الثورية العليا لحكم البلاد قبل أن يتراجعوا عن هذا الإجراء بعد اتفاقهم مع المؤتمر الشعبي العام والذي بموجبه اتفقوا على عودة الدستور ومجلس النواب للعمل.

الفصل الرابع

سياسة الشاعر عبد الله البردوني

أثر الحياة السياسية

وفي هذا الفصل نريد ان نفتش عن سياسة البردوني عن هذه الانقلابات اليمينية التي وقعت خلال حياته ولكن قبل دخولي إلى هذه الحقائق علينا أن نذكر الحلات السياسية اليمينية موجزا، والبردوني سار مسيرة حياته إبان هذه الأزمنة المتوقرة، وهو دائما يدافع عن بلاده في أي حالة كانت بسلاحه الوحيد هو الشعر، ترعرع فيها البردوني و أهم الأحداث السياسية صاحبت رحلة البردوني الحياتية، فبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى اختتمت اليمن، عملية تحررها في شمال البلاد والأعتراف بسيادتها في العالم، وفي هذه الفترة كانت اليمن مع انتهاء الدور العثماني "الثاني"، لتدخل حقبة جديدة في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين الذي كان أطول من حكم من أئمة بيت القاسم، كما استمر الوجود البريطاني في عدن وجنوب البلاد"، يصور الشاعر محمد الزبيري في روايته "مأساة واق الواق عن هذه الفترة"، يعيش الإنسان فيها طليقا كالطيور والنساءم والزهور المتلاحقة من غصن إلى غصن وهو يري أن تلك المدينة قائمة بالفعل، ولكن في العالم الآخر، حيث ينعم بها الشهداء، أما صنعاء والمدن اليمينية الآخري، التي ترضخ للظلم والقتل والنزعات، فهي مدن ميتة بالفعل.

يقول المؤرخون عن فترة الإمام يحيى حميد الدين" فمن يزور في تلك الفترة يجد أنه يعود فجأة إلى القرن الثالث عشر الهجري، فلا مدارس ولا جرائد ولا أدوية ولا أطباء، ولا

مستشفيات في اليمن، إن المسئول هو المعلم والمحامي والكاهن" وهم يقولون أيضا عن تلك السيطرة العنيفة على الشعب.

وكان بتنافس هؤلاء الأئمة فيما بينهم للحصول على الحكم، وكانت أفضل الطريق هي السيطرة على الشعب ولم يمكن أن يهتم ذلك إلا إذا نشروا بينهم لذلك الجهل بناء على ما سبق من أقوال هؤلاء المؤرخين يتضح أن نظام الحكم في تلك الفترة ركز على تجهيل أبناء الشعب، كي تسهل السيطرة عليهم فكريا على الطوائف الأخرى، كما ازداد لديهم الانتماء القبلي المسلح أكثر الأئمة بجعلهم ينحرون فيما بينهم، فلم يوجد الأئمة في مناطقهم أية مشاريع اقتصادية تشغلهم عن الحرب والعصبية، واستمرت هذه السياسة بهذا الشكل إلى أن جاءت ثورة عام ١٩٤٨م لتضع حدا لهذه السياسات التي أخرجت اليمن عن ركب الحضارة علميا وثقافيا واقتصاديا.

بدأ عهد الثورات اليمنية، وتفاءل الشعب بها خيرا غير أنها جاءت على نفس النسق السابق، فالتغير هو اللقب أم طريقة العيش والتعامل مع الأحداث فبقيت على نفس المنهج السابق فكأن الزمان لم يتغير، وكأن الأحداث تتكرر، والتكرار الزمني يعيدك إلى نفس الفترة السابقة لأنه يجعل الأزمان كلها زمنا واحدا، وقد يكون السخط ثورة دائمة، ولكن تحويله إلى وسيلة تغييرية يحتم رؤية الغاية من خلال الوسائل، فلا يكفي السخط على الإمام يحيى بدون تغيير نظرية، تغير الثوار وتغير الحكام ولكن الوضع السائد في البلاد لم يتغير، بل ازداد في بعض الأحيان سواء أكثر مما كان عليه في الماضي، لقد قسم النظام الحاكم في البلاد الشعب إلى فئتين، تبوأ كثير من الأدباء والشعراء مناصب قيادية في الحكومة الثورية وكان

لهذا أثره البالغ في رفع مستوى الأدب والشعر تحقيقاً لمبدأ الثورة في العمل على رفع مستوى الشعب اليمني في مختلف الأصعدة وكل جوانب الحياة بما فيها الحياة الأدبية والثقافية. ونري في قصيدة البردوني " ثثرات محمود نهاية الواقعية" و "لص تحت الأمطار" أحسن نموذجا لموقف الشاعر في السياسة اليمنية الحديثة.

قصيدة "ثثرات محمود نهاية الواقعية... وبداية الحداثة"

ثثرات محمود، قصيدة سردية، كتبها الشاعر يناير ١٩٧٤م من الديوانه الخامس "السفر إلى الأيام الخضر"، وهي نهاية المرحلة الواقعية وبداية المرحلة الحديثة في شعر البردوني، فكل شعر البردوني هو بالأصل واقعي الموقف وأسلوبه المجازي بطريق سردية، وفي بيته الأول:-

كان يحكي.. يبكي.. يجيب ينادي

يدعي.... يشتهي... يصافي.... يعادي

هذا البيت الأول من القصيدة يقوله بصيغة إخبارية عن البطل "سعيد"^{٣٤٥} المراد"، والقصيدة تقوم على أساليب جديدة، او قل على أساليب حديثة، الشاعر هنا يعرض شخصيته كشخصية المسرحية، في حالاتها المتداعية وعبر واقعها التاريخي، تقوم القصيدة على بناء درامي قومه البطل القصصي ، وأسلوب العرض المسرحي للشخص الذي إسمه سعيد المرادي وهو يلقب بالمحموم، ثم الفعل القصصي وهو على نمط الحكاية، حيث يظهر المحموم على خشبة المسرح ليسرد حكاية الثورة عبر فترة زمنية تزيد عشرة أعوام. تبدأ من

^{٣٤٥} وسعيد رجل شهم وشجاع وكريم وأرجي وينصاع لقاداته الثوريين

عام ١٩٦٢ م وهو عام قيام الثورة، وتنتهي في عام ١٩٧٢ م تقريبا، أما المكان فلا يكاد يدرك إلا أنه مدينة صنعاء حيث وقعت الثورة.

وواقع الاندفاعات الثورية وتراجعاتها وميدان التبدلات الثقافية العاصفة وما تتعرض له من تدمير وانهييارات ثورية يكون البطل المحموم "سعيد المرادي"، هو الجلال والضحية وهو القاتل والمقتول، وهذا البطل هو من نمط البرجوازي الصغير، فهو ثوري بلا نظرية سياسية، يندفع نحو البطولة بدون خبرة سياسية وبدون وعي سياسي، وبدون أدوات صراع متكافئة، وسعيد رجل شهم وشجاع وكريم وينصاع لقاداته الثوريين انصياع الأعمى لعصاه، صادق وبريء، ومتهور ومنحط فاسق ورافضي، ويرفض ما يرفض بلا وعي، ويقبل به دونه أي مراجعة، متحرر من كل القيم الفاضلة، ولكنه عبد شهواته المنفلتة من عقال الضرورة، فهو شخصية أدبية صادق لابطال حركة التحرير العربية بشقيها القومي والماركسي.

ولكن القصيدة "ثرثرات محمود" ليست قصة ولا هي مسرحية وان استعانت بعناصر البناء الدرامي وأساليب العرض المسرحي، وانما هي قصيدة شعرية تقوم على الوزن والقافية. فالقصيدة تقوم عروضيا على بحر الخفيف، أما القافية فمن المتواتر (فعالن) أو (فعولن) البيت الأول هو قول الشاعر يخبره عن حالة المحموم سعيد المرادي.

أما الكلام في البيت الثاني وحتى البيت قبل الأخير من القصيدة فهو كلام مسترجعا لحظة قيام الثورة، وموقفه عن خليلته التي تجاوبه بالترحيب "مرحبا" وهي كلمة تفيد الطاعة والاسترضاء بقولها "خذ نور عيني" ولكنه يزرها بفعل أمر "اسكتي" فالوقت ليس وقت التدليل والغزل، وإنما هو وقت الثورة، ثم يلتفت إلى رفيقه الثوري عبادي ويطلبه البندقية "هات بندقي يا عبادي" مندفعاً نحو الدفاع عن الثورة. أما البيت الثالث فيقول

واقعة الثورة بعبارة مجازية ملتوية هي من صنع الشاعرفالببحار التي غادرت أعماقها ، هي كناية عن الهيجان الثوري، أما عبارة "الرمال الحوادي" فكناية عن الثورة المضادة ثم يلتفت بالكلام إلى خليلته:-

هل تخافين أن أموت ؟ حياتي لم تحقق شيأ يثير افتقادي
كنت كالأخرين أمشط شعري انتقي بزتي أبيع كسادي
اشتري ربطة وأصحو بكأس وبكأس أظفي شموع سهادي
وأوالي بلا اعتقاد وأنوي سحق من لم يتاجروا باعتقادي
كل هذا عمري وعمركهذا لا يساوي عذاب يوم ولادي^{٣٤٦}

يستنكر (سعيد المرادي) موقف خليلته وخوفها عليه، مع أنها تعلم أن حياته خالية من المجد أو من المآثر العظيمة، ولذلك هو لا يبالي بحياة لا يندم عليها أحد بل يندفع اندفاع الصعلوك الذي لا يملك غير قيود عبوديته، والبيت من هذا الشعر يشير إلى حزن البطل، فهو حزبي يوالى قاداته بلا قناعة وبلا وعي، ومع أن قيادته الحزبية هي التي تتاجر بمبادئه الثورة إلا أنه لا يعاديهم بل يواليهم ويعادي من لم يتاجروا بعقيدته لكنهم يتاجرون بعقيدة رفاقه، وعلى هذا كشفت له التجربة عن ضحالة حزبية وشخصيته فأصبح عمره لا يساوي عذاب يوم ولادته وهذا من قول أبي العلاء المعري^{٣٤٧}:-

"إن حزنا في ساعة الموت أضعاف سرور من ساعة الميلاد"

ثم يستمر المحموم في تداعياته وهذيانه أو في ثرثاراته الثورية:

٣٤٦ عبد الله البردوني، قصيدة "ثرثارات محمود" ديوان "السفر إلى أيام الحضرة" عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ

٢٠٠٩، ص: ٧٢٢

٣٤٧ عبد الله العلوان، بردونيات النص والمنهج، الطبعة الأولى، دار الكتب، صنعاء، سنة ٢٠١٠، ص: ٩٥

اسقني يا صلاح زد من دعائي
يا عيال الكلاب ردوا جـوادي
كيف أقضي ديني وليس ببיתי
غير بيتي ومعرف غير شادي
والذي كان والدي صار طفلي
من أدراي ؟ عناده أو عنادي
لبست قامة الرياح جبيني
نسي الليل رجله في وسادي^{٣٤٨}

المقطع ليس استرجاعا لحياة السكر والعريضة التي كان قد تحرر منها بالثورة وإنما هو انحرار خلف الرذيلة والانغماس فيها فطلبه السقيا من رفيقه الثوري "صلاح" والازدياد من دعائه يؤكد ذلك الانحرار كما يؤكد كرمه وأريحيته ولكن في وقت كان قد فقد فيه "جواده" الثوري. هذا يعني ان حصان الثورة قد سقط ليس تحت سنايك "الرمال الجوادي" بل تحت مكاييد (عيال الكلاب) ويعني بهم أوغاد الثورة وقتلتها من الحزين وهم كناية عن انتهازي الثورة.

وهذا أيضا مجاز معاند فالثورة السبتمبرية بنظامها الأول جمهورية السلال كما يقول البردوني كانت بمثابة الأب الرؤوم لكل الثوار ولأبناء الشعب بدون استثناء، أما وقد سقط حصان الثورة بعد الصلح الملكي الجمهوري وجاءت جمهورية نوفمبر فقد أصبح الثوري هو المسؤول عن نظامه ذاك "الطفل" خارج السلطة الثورية الذي رجع مقتنعا من الغيمة بالإياب، كما هو في قصيدته "لص تحت الامطار" المحموم بحى العلاقات الرأسمالية ودورها في إفراغ ثورة وايدلوجيتها كما نجدها في قوله:

لها قامة العصر، لكن لها رؤوس كا خفاق يوم الجمل

٣٤٨ عبد الله البردوني ، ديوان "السفر إلى أيام الحضر" عبد الله البردوني ، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية ، صنعاء، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩ ، ص: ٧٢٢

وقامة الرياح كناية عن سيطرة العلاقات الرأسمالية على الثورة والتي لبست أردية الثورة
ومارست نشاطا كمبرادوريا ضد الأرض والناس ،أما الليل الذي نسي رجله في وسادة المحموم
فهو ترميز إلى نظرية الإمامة التي انتعشت بعد أعوام الصلح رجعت أقداما حديدية على رأس
الثورة والثوار، والمعنى مأخوذ من رواي جاك لندن (الأعقاب الحديدية) أو من (الأقدام
الغارية).

| | |
|-----------------------------|--|
| زوجت بنتها بعشرين ألفا | باع (ناجي سعيد) (زيد الجرادي) |
| كل أت مضى .. أتى كل ماض | ضاع في كل رايح كل غادي |
| ما كفى واحد كفى اثنين قالوا | أكلوني ويجذرون ازدرادي |
| اليساري رزق اليميني وقالوا | اجود الخبز من طحين التعادي |
| ولأني مجوف مثل غيري | بعث وجهي لوجه مائي وزاديد ^{٣٤٩} |

هذا المشهد يصور بدقة لغوية صادقة الانتهازية الثورية وأساليب الاستغلال الثوري
الوضيع، كما يصور التراجع عن مبادئ الثورة وهو إضافة إلى وضاعة الانتهازين الثوريين
وأخلاقهم الدنيئة، فالأم تحت ذريعة الزواج تبيع ابنتها بعشرين ألفا بيع الماسرة للأغنام وهو
موقف لا يختلف عن صفقه السياسي النحط ناجي وبيعه رفيقه زيدا في سوق النضال،
وبسبب من هذه الانتهازية والمكر الثوري تراجع الجديد إلى الخلف (كل أت مضى).

وما كان هذا ليجري إلا لأن سعيد المرادي كان سمحا لا يعرف الدهاء والمكر ولا يمتلك
خبرة سياسية، وعبارة "مجوف مثل غيري" كناية عن جهل سعيد المرادي بحقيقة الثوار

^{٣٤٩} المرجع السابق، ص: ٧٢٣

وسياسة التجهيل الثورية، ولا يختلف البيت الرابع عن البيت الثالث إلا أن البيت الرابع مغلف بلغة الصراع الطبقي أو بنظرية اليمين واليسار المسحوبة من أدب الثورة الفرنسية ثم يتجه الخطاب إلى الذات مسترجعا أيام صنعاء الجميلة واليسيرة:-

ذات يوم كانت ممرات صنعاء من تبيد ومن زهور نوادي
تتهادي النجوم في كل درب كالغواني فأين ذاك التهادي^{٣٥٠}

فقد كانت مدينة صنعاء محاطة بالمزارع وبساتين الكروم ولكن سياسة الاستثمار دمرت مزارع صنعاء وبساتينها وأفرغت المدينة من كل مظاهر الجمال فأصبحت مدينة قاحلة، لقد فقدت صنعاء نكهتها الوطنية وتحولت إلى عمارات جوفاء خالية من الإنسانية وحواري ضيقة مختنقة ومزدحمة بالتناحرات الإجتماعية كما تصفها قصيدة (صنعاني يبحث عن صنعاء) في ديوانه (لعيني أم بلقيس) أما النجوم المتهادية فكناية عن شباب صنعاء المنعمين بنعمة الأرض ، وصاروا تحت سياسة الاستغلال والنهب في حكم الجوعى والمعدمين، ويصور البردوني هذه الحالة في أبياته التالية:-

سألوا من أنا فصرحت باسمي كاملا أنكروا بأني مرادي
قلت إبي.... عنسي... زيدي أشاروا الريالات نسبي وبلادي
أضحكتهم كتابة اسمي وفورا بيضت خضرة النقود مدادي^{٣٥١}

الإقرار والإنكار قوام الأبيات أعلاه فالمشهد يسترجع مواقف الحزين من الثورة ومحاولاتهم تصنيفها بالتصنيفات الإفرنجية الحديثة، بعيدا عن واقعيتها وتاريخيتها

٣٥٠ المرجع السابق، ص: ٢٢٥

٣٥١ عبد الله البردوني، ديوان "لعيني أم بلقيس"، عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢، ص: ٦١٢

فالمرادي، يقر بأنه من (مراد) واسمه سعيد وليس عبد الرحمن بن ملجم الخارجي الذي إغتال الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أي أنه ثوري، لكن الداعمين للثوار والقائمين بأمر الثورة ينكرون مرادية المرادي فيتراجع عن صدقه خوفا منهم ثم يقر بأنه من الصليحيين وهم الدولة التي جمعت بين الإسلام والوطن والنسب في وحدة واحدة أي أنه من أهل التوحيد والعدل وبسرعة وتحت إغراء (البنكنوت) أو العملة الورقية ينضحك على سعيد المرادي لا لأنه لا يفهم واقعة وإنما لأنه عاجز عن البيان والتوضيح وعن القدر السياسية على مقارعة الداعمين للثورة.

فهو شبه أُمي إن لم يكن أميا، بدليل توقيعه على النقود أو المخصص الثوري، فعبارة (أضحكتهم كتابة اسمي) كناية عن أميته ورداءة خطه، أما عبارة (بيضت خضرة النقود مدادي) فهو مجاز ملتوي وكناية عن ارتياحه وفرحه باستلام المخصص، بصرف النظر عن مقاصدهم الخبيثة، لكن هذا يعني أن سعيد المرادي مرتزق مثل علي في شعر محمد أنعم غالب، وكما تقول ذلك قصائد (مأساة حارس الملك) و (بطاقة موظف متقاعد) وقصيدة (تحولات أعشاب الرماد) الخ ولنمض مع النص:-

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| عنده نعجه فامسى مديرا | نهد أنثى مؤهل غير عادي |
| الحليب الذي يسمى جلودا | طازجات أمسى سريرا بن هادي |
| قبل بدء الزواج طلقت صارت | كل زوجاتهم خيول رقدي |
| كان يخشى أبي فسادي ويبنى | يوم عرسى رفضت عاش فسادى |

كنت أعتادها (عزالا) فأضحت (فاتنا) ودع الهوي يا فؤادي^{٣٥٢}

المشهد أعلاه صورة لوضاعة العلاقات الرأسمالية وانهبير القيم الأخلاقية بين مخالف الشهوات السياسية والنزوات الحيوانية والفساد المالي والإداري، فالنعجة كناية عن الفتاة الناهد يمتننها أهلها ويتخذونها مركبة إلى المناصب العليا وهي مسحوبة من رواية نجيب محفوظ "القاهرة الجديدة" والبيت الثاني يذيب المثل العربي القاتل "تموت الحرة ولا تأكل بثديها" وبالمقلوب هنا الحرائر أصبحن عواهر بعد سسادة العلاقات الرأسمالية وعواهر يقفن خلف القرارات السيادة القاتلة للكرامة وللروح الإنسانيين.

(وسرير ابن هادي) كناية عن ذلك والتطليق قبل الزواج من الأمور المحالة ولكن العبارة مجازية تعني التنصل عن المسؤولية والانغماس في الرذيلة واستخدام نساء الآخرين خيولا للفسق والمجون والكلام يفسر بعضه بعضا دون غموض. والبيت الرابع كناية عن انفلات المرادي من عادات وتقاليد أهله أوتحرره من القيم الفاضلة وانحراره نحو الفساد والفجور، إن رفض الزواج إحياء للفساد، هو صفة ثورية يتمتع بها الحزبيون بامتياز أما كلمة "غزال" فإشارة إلى عفة النساء وإبائهن في المجتمع الأقطاعي القديم، أما (الفاتن) فكناية عن الضعة والتحرش الجنسي والفساد الأخلاقي، فكل امرأة عفيفة تتحول بسبب العلاقات الرأسمالية إلى امرأة متحرشة بأنوثتها ومنحطة:-

من أراد النجاة مات ليحيا والذي لم يمت إلى الموت صادي
سلحونا (شيكي) وقالوا عليكم وعليكم حسب القرار القيادي

٣٥٢ عبد الله البردوني قصيدة "ثرثرات محمود"، ديوان "السفر إلى أيام الحضر" عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، ص: ٧٢٢

كان يحيى كالتيس يعدو ويثغو ومثنى يلقي خطابا زيادي
وهجعنا ومتنا قليلا أفقنا موتنا كان مولدا لا إرادي
ورجعنا وللصخور عيون كالصبايا وللروابي أيادي^{٢٥٣}

الموت في سبل القيم الحميدة والحياة الكريمة هي " حياة لأولى الألباب" أما الحياة مع
الوضاعة والدناءة في سبيل الدنيا المنحطة وشهواتها فهي الفناء الهلاك، وعلى هذه المشاعر
الجميلة انطلق المرادي ورفاقه منصاعين ليس لقناعتهم أو مبادئهم وإنما منصاعين لأوامر
القادة (نفذ واتظلم) هذه العبارة هي منطق الجيوش العربية، ومنطق الأحزاب على حد
سواء، ولكن موقفهم ذاك لم يكن محكوما بالوعي والاختيار وإنما كان محكوما
بالجبر والإكراه وبالتحريض والإغراء، وتشبيهه يحيى بالتيس يؤكد ذلك اي أنه حيوان فحل
يندفع خلف القطيع اندفاعا غريزيا تحت بيانات التحريض.

منطق العنف والإرهاب على طريقة "زياد بن أبيه" وعلى ذلك غابوا في الثورة غيبة
الموتى وبغيوتهم تلك وبدون قصد منهم عاشت الثورة وعاشوا ثوارا. لكن ما إن رجعوا من
المعارك الجمهورية والملكية حتى وجدوا وعي الناس قد تبدل والعقول الجامدة قد تحررة
من جمودها وأصبحت الصخور بكينونات إنسانية ترى مالا يراه رفاقه وأصبح للروابي أيادي
تذوذ عن حياضها كل متطاوول على مخلوقاتها وهذا من قولهم (إن البغاث بأرضنا يستنير)
فازهار الصخور بالعيون كناية عن ازدهار الوعي في قوى اجتماعية ما كانت تحمل بتلك
المكاسب التي حققتها لهم الثورة، وكذلك الروابي وهي قوى اجتماعية ازهرت بالتجارة
وأصبحت قوة يحسب لها حسابها.

^{٢٥٣} المرجع السابق، ص: ٧٢٥

إن تحت القناع والوجه وجها يختفي تحت ظهره وهو بادي

صاحب الوديين دون تمن نال ألفا وباع مليون وادي^{٣٥٤}

القناع للرجال كالخمار للنساء وهو مصطلح مسرحي استعاره الشاعر لبيان المواقف السياسية المراوغة والمنافقة والماكرة، ويعني به السياسيين والحزبيين الذين يقولون (موسكو ويعنون لندن) وهذه المواقف المراوغة ذهبت الأراضي الزراعية بالمضاربات العقارية، لكن البيتين يحكيان انتهازية الثوار ومساوما تهم بأراضي الأوقاف والأملاك واتخاذها سلعة للمضاربة العقارية وتدمير البيئة عمدا:-

هل ساعتاد وجه غيري بوجهي زعموا ربما أخون اعتيادي

قلت لي إن ذا كيدا ولكن أي شيء مؤكد يا حمادي.....؟^{٣٥٥}

الاستفهام هنا ليس استفهاما انكاريا بل هو يستانس برأي رفيقه (حمادي) أو هو يشفق عليه فالمرادي عبر حواراه مع رفيقه (حمادي) يحاول أن يخرج من علاقة ثورية إلى علاقات رأسمالية جبرية تحيط به إحاطة الخطيئة بآدم، فهي علاقات مفروضة تخضعه لسياسة (الأمر الواقع) وهو وأن لم يقبل بها اليوم سيقبل بها غدا والأيام كفيلة بأن تجعله يعتادها فللزم من عامل قوي يعمل على تثبيت كل متحرك وتحريك كل ثابت ومن لم يقنع بالصلح يقنع بالرمح.

لكن ما قد يعتاده المرادي اليوم تحت سياط الجبر الرأسمالي لأبد وأن يرفضه غدا مقتنعا بالإختيار الإسلامي، وأن الذين يحرضونه اليوم على التحرر من عادات الحق بعادات الباطل سوف يكرههم المرادي غدا التحرر من عادات الباطل بعادات الحق ... أو قل أن ما

^{٣٥٤} المرجع السابق، ص: ٧٢٦

^{٣٥٥} المرجع السابق، ص: ٧٢٦

أخذ بالقوة سوف يرجع بنفس القوة و(حمادي) هو اسم شعبي يؤكد للمراعى أموراً هو غيرمتأكد منها ولكنه يؤكدها ويغري المرادي بمواعيد ليست كاذبة وحسب بل وغير ممكنة إنه السلطان الأصفر يعريهم ويمنهم ويعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ، أو قل إن كل وعد سرعان ما ينقلب إلى وعيد كما يقول في قصيدته (زمان بلا نوعية):-

(هل جد شئ..؟ غير أن المنى

كانت وعود فاستحالت وعيدا\

وكان يدري العبد مأساته

واليوم لا تدري عبيد العبيد)^{٣٥٦}

وهذه الأكاذيب لم تقتصر على (حمادي) ورفاقه بل تعدتهم إلى غيرهم من عبيد العبيد. فكل عادة إيجابية تنفي بعادة سلبية، وكل وعد ينقلب إلى وعيد وكل مؤكد هو غير أكيد تلك سياسة الحداثة وأحزابها وأنظمتهم الرعناء.

التأوه صوت يفيد التوجع والحسرة والاستنكار، فالمحموم وتحت سياط الحمى الرأسالية يحاول استرجاع ما يريد قوله لكنه ينسى استرجاع ما يريده رغم درايته بمراده ثم ينسى إنه نسي المراد وهذه أقصى حالات التداعي والهديان.. أو الإتهيار الثوري، إن ثرات المحموم المتدفقة بدون نسق بلاغي جعلته يسترسل بالسرد دون ضوابط سردية وعند هذا يتوقف كلام (سعيد المرادي) ويقوم الشاعر بأعادة النهاية إلى البداية.

كان يحكي وفتحنا مقلتيه مثل ثقبين في جدار مرادي

٣٥٦ عبد الله البردوني ، ديوان "زمان بلا نوعية" الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية ، صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، ص: ٨٧٠

وهذه النهاية لا تفيد انتهاء الهذيان والانهيار بل تعني استمرار المحموم بهذيانه وتداعياته، ولكن الشاعر هو الذي يمتطي الحكاية أو يسدل الستار على هذا المحموم لنجده في صورة شعرية أخرى. مثل "تحولات أعشاب الرماد" وغيرها... أما التشبيه في قوله "مثل تقبين في جدار رمادي" فلا يعني غير هشاشة الثوري التي تشبه الرماد. إنه الحطب الثوري المحترق بنيران ثورته المنته عن عقال الضرورة، أو المتحرر من النظرية السياسية في الحكم، إنه الثورة ولكن بدون نظرية ثورية.

لص تحت الأمطار

هذه القصيدة "لص تحت للأمطار من ديوان السفر إلى الأيام الخضر، هي واقعية، والمؤرخة في سبتمبر عام ١٩٧٣م، تاريخ القصيدة إشارة إلى بواعث القول الشعري والمناسبة الوطنية المعروفة، وهي يوم الثورة السبتمبرية المجيدة، الواقعية هنا لا تقتصر على الأسلوب الشعري الذي تناول به الشاعر موضوعه الجمالي ومضمونه، بل هي تشمل الاتجاه الأدبي بخصائصه الفينة والموضوعية وطريقة التعبير الشعري المرتب بذلك المنهج الواقعي شكلا ومضمونا، فهي من حيث الشكل تقوم على عمود الشعر بعناصره الأربعة الأولى من اللغة والوزن والمعنى والقافية، وبأسلوب درامي قوامه البناء القصصي من عناصر المكان والزمان والشخصية والفعل الدرامي.

وقصيدة "لص تحت الأمطار" هي إلى الرجز أقرب منها إلى القصيد، رغم أنها ليست من الرجز في شيء والقصيدة حادة اللغة من حيث المفردات، لغة حادة وعنيفة عنف الثورة أو عنف الصراع بين شخصية "فرحان" المتمترس بالمؤسسة الأمنية وبالمؤسسة العسكرية

وبين واقع النهب والاستغلال وهو واقع مضطرب ومحترَب وفي مناخ متوتر سياسيا واجتماعيا وثقافيا:-

الليل خريفي أرعن يهبي ... يدوي يرمي يطعن
يستل حرابا ملهبة يستلقي كالجبل المثخن
يأتي ويعود كطاحون أحجاروا وزجاجا يطحن^{٣٥٧}

وإذا كان الليل وحدة زمانية لمعنى إعتباري هو حقيقة النظام الاجتماعي في تلك المرحلة التي يعيشها "فرحان" فإن ما تحلقه من صفات وأفعال، كلها تفسر ذات الليل وقوامه أو جوهر الليل وعلاقته بالناس، أو بالمجتمع ككل وكما يتمثل الليل بالرقيب، يتمثل فرحان بالنظام وتتمثل الخصوصيات الكناء بهذيان الأعلام "المذيع" وكما أن المذيع إشارة إلى المؤسسات الإعلامية، كذلك نجد الخصوصيات إشارة إلى قوى سياسية مراوغة واستغلالية ولصوصية:-

وخصوصيات، واقفة تهذي كامذيع إلا لكن
وتقبل براميلًا تسطو تحت الأضواء ولا تسجن
أخشابا جد مبروزة باسمي ناس تترين^{٣٥٨}

فالسطور تحت الأضواء، لا تعني الشرعية، وإنما تعني الإختلاس القانوني او اللصوصية تحت مبرر القانون، "الأخشاب المبروزة" التي تنتحل صفات الوطنية والقومية، أن كل الأشياء هي شخوص اجتماعية تمارس لصوصية مقننة باسم الوطن أو باسم

^{٣٥٧} عبد الله البردوني ، ديوان "السفر إلى أيام الحضر" عبد الله البردوني ، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية ، صنعاء، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩ ، ص: ٦٥٥

^{٣٥٨} المرجع السابق، ص: ٦٥٥

الشعب أو باسم الدين، وكها شخوص مشبوهة، في تلك المدينة المحتربة على بعضها والتي ما تزال تحترب وتتطاحن وتتناحر على ثروات الشعب اليميني:

وهنا شباك يلحظني شبح في وجهي يتمعن

شيئ يهتز كعوسجه وعلى قدميه يتوئن

باب يستجلي زاوية تصغي ، منعطف كالمكمن

قنديل يسهو كالغافي ويعي كغبي يتفطن

كبريء عاص يتلقى إعداما عن حكم معلن^{٣٥٩}

في هذا البيت الأخير، نجد ليس نهاية سبتمبر ودخوله في دوامة الصراعات البوليسية الدامية بل ونجد أن الألفاظ مثل الشباك والباب والزاوية والمنعطف والقنديل كلها إلى عنف ذلك الصراع ودمويته، وهي الفاظ مجازية، وكذلك القصيدة تقول علينا عن ثورة سبتمبر أبان الصلح الملكي الجمهوري بأساليب مجازية قوية مستعارة من فني المسرح والقصة، وأحيانا بأساليب رمزية قوية الإيحاء مثل اللص والمطر، والليل، والرقيب، والخصوصيات، والشباك، والباب، والزاوية. أي المراد الزاوية إلى الأنسان يصغي، والباب إلى رجل يستجلي ما وراء الباب، والشباك إنسان يلاحظ ما في خارجه من الداخل.

^{٣٥٩} المرجع السابق، ص ٦٥٥

Sageerali, T. P. "Socio-Political Views in the Poetry of
Abdullah al Baraduni". Thesis, Department of Arabic,
Farook College, University of Calicut, 2017

الباب الرابع: العناصر السياسية في شعر البردوني

الفصل الأول : التاريخ السياسي اليمني القديم والحديث

الفصل الثاني : الثورات اليمنية الشمالية

الفصل الثالث: الحالة ما بعد الثورة وظهور الديمقراطية

الفصل الرابع : سياسة الشاعر عبد الله البردوني

الفصل الأول

التاريخ السياسي القديم والحديث لليمن

قبل الدخول إلى ذكر الشاعر البردوني في شعره عن سياسة اليمن والحروب والاتفاقات والثورة علينا أن نفتش تاريخ البلاد قديماً وحديثاً من المصادر الموجودة، وعلى هذا بحثت عن تطور السياسة في اليمن.

اليمن هي إحدى دول القارة الآسيوية، وتقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وتحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، وغرباً البحر الأحمر، وجنوباً بحر العرب، والشرق سلطنة عمان، وفي آراء المؤرخين أن اليمن القديمة كانت موجودة قبل الميلاد، ولكن اختلفوا في أصلها حيث يقولون أنهم قدموا من كنعان، والتوراة تشير إلى هذا التي تحدثت عن هجوم السبئيين^{٣٠٥} على أيوب عليه السلام.

والباحثون الألمان يقولون كانت هناك شعوباً بدائية سكن اليمن، وهي من أقدم المناطق المأهولة، واعتبرت مأرب مهد الحضارات اليمنية، وكان السبئيون يحاولون بالتوسع والاستيلاء على الإمارات الصغيرة التي تتبع المماليك، بنى السبئيون سد مأرب في عام ٧٠٠ إلى ٦٨٥ قبل الميلاد، وكان هذا السد معجزة هندسية بنيت في تاريخ شبه الجزيرة العربية، السبئيون أقاموا مستعمرات تجارية من شبه الجزيرة العربية.

وفي العام ٢٥ قبل الميلاد عمت الفوضى بين مملكة حضرموت، ومملكة سبأ، ومملكة قتبان قبل الميلاد، وخربت سد مأرب بالفوضى الكبير، وهاجر أعداد من سكانها، وكان انتقالهم إلى "عمان" وإلى "عسير" وإلى "الحجاز" وإلى بلاد "الرافدين" وإلى "الشام" وفي القرن الرابع الميلادي انتشرت النصرانية في اليمن، وكانت الروم تدعم الأحباش وتشجع

^{٣٠٥} سكان قدامى يتحدثون اللغة العربية الجنوبية القديمة الذين عاشوها أطلق على اليمن، في جنوب غرب الجزيرة العرب

الشعب أو باسم الدين، وكها شخوص مشبوهة، في تلك المدينة المحتربة على بعضها والتي ما تزال تحترب وتتطاحن وتتناحر على ثروات الشعب اليميني:

وهنا شباك يلحظني شبح في وجهي يتمعن

شيئ يهتز كعوسجه وعلى قدميه يتوئن

باب يستجلي زاوية تصغي ، منعطف كالمكمن

قنديل يسهو كالغافي ويعي كغبي يتفطن

كبريء عاص يتلقى إعداما عن حكم معلن^{٣٥٩}

في هذا البيت الأخير، نجد ليس نهاية سبتمبر ودخوله في دوامة الصراعات البوليسية الدامية بل ونجد أن الألفاظ مثل الشباك والباب والزاوية والمنعطف والقنديل كلها إلى عنف ذلك الصراع ودمويته، وهي الفاظ مجازية، وكذلك القصيدة تقول علينا عن ثورة سبتمبر أبان الصلح الملكي الجمهوري بأساليب مجازية قوية مستعارة من فني المسرح والقصة، وأحيانا بأساليب رمزية قوية الإيحاء مثل اللص والمطر، والليل، والرقيب، والخصوصيات، والشباك، والباب، والزاوية. أي المراد الزاوية إلى الأنسان يصغي، والباب إلى رجل يستجلي ما وراء الباب، والشباك إنسان يلاحظ ما في خارجه من الداخل.

^{٣٥٩} المرجع السابق، ص ٦٥٥

الباب الخامس

دور البردوني في تنمية الأدب اليمني الحديث

الفصل الأول: تأثير اللغة الشعرية البردونية في الشعر اليمني الحديث

الفصل الثاني: البردوني وحركة النقد الأدبي الحديث في اليمن

الفصل الثالث: الإتجاهات الجديدة في شعر البردوني اليمني الحديث

الفصل الرابع: قصيدة "مصطفى" ومحاسنها الشعرية

الفصل الأول

تأثير اللغة الشعرية البردونية في الشعر اليمني الحديث

لم يكن البردوني شاعرا عابرا في تاريخ الحركة الأدبية اليمنية بل كان شاعر قضية وطنية تحريرية على اعتبار أن "الحرية" الحقيقة هي دائما الحرية التي تتيح للأعمال الإنسانية الابداعية أن تخلق أشياء وأشكال وصورا ونظريات جديدة، إنها الحرية المبدعة التي وحدها تساعد على التطور والنمو، ولذلك أوقف البردوني جل شعره على مبدأ الحرية، الفن هو الحياة والحياة هي العمل والجهد والانفعال والراحة والسرور والألم والتعب والطموح والتوقف إلى السير في أغوار المجهول والكشف عن حقائق الكون وأسراره، ولذلك يعتمد البردوني إلى تفسير إشكالي اللحظة الراهنة بالماضي أحيانا ليعيد عامل التوازن وفق رأيه وتصوره.

وكان شاعرنا العربي لكي يتخلص من ضعف البناء ومن تفكك الوحدة العضوية يعتمد إلى ربط هذه الأبيات المستقلة ذات المعاني المختلفة بأدوات الربط المعرفة كالارتكاز والتخلص والنداء والتعميم إلخ.. وقد خضع الشعر العربي معظمه لهذه الظاهرة التي نشأت معه كثير من الشعراء العموديين المعاصرين في الوطن العربي وفي بلاد اليمن،

أكد وزير الثقافة اليمني السابق محمد أبوبكر المفلحي (١٩٤٩م) في مناسبة الذكرى الثامنة في صنعاء، أن البردوني لم يكن مجرد اسم بارز في قائمة الشعراء، بل كان عالما مميزا في تفاصيل الشأن الثقافي المحلي والعربي بكل آفاقه وتطلعاته، وأنه كان بإبداعه حلقة وصل بين الحداثة والتراث العربي الأصيل، فكانت كتاباته تحليلا عميقا لواقع الحياة العربية، بكل ما فيها من انتصارات ومن نهوض وانكسار.

بعد موت البردوني نظم مهرجانا ثقافيا باسمه وتحول منزله إلى متحف ، وأطلق المهرجان برعاية حكومية، وأطلق اسمه على أحد شوارع العاصمة صنعاء، تخليدا لذكراه وتراثه الشعري والثقافي والفكري، باعتباره رمزا من رموز الثقافة العربية، وأن تكون أشعاره وتراثه وفكره وثقافته جزءا من مناهج التربية والتعليم والثقافة الوطنية، وأسست مكتبة البردوني العامة بدمار جنوب العاصمة صنعاء سنة ١٩٩٩م، وهي من أهم المكتبات على في اليمن، نري فيها المخطوطات القديمة النادرة والكتب المتنوعة في شتى انواع العلوم والمعارف، في كل يوم يزورمآت من الباحثين والمهتمين وطلبة العلم.

وبدأت هذه المكتبة بثمان مائة عنوان وصولا إلى ثلاث وثلاثين ألف عنوان حاليا، وتتناول هذه الكتب والمجالات العلوم الإسلامية والتاريخ، والجغرافيا والأدب واللغة والرياضيات والفلسفة والمنطق والفنون والعلوم الاجتماعية والفكرية والعقائد، وكذلك نري المخطوطات من كتب الفقه والمواييث والنحو والشعر، حاليا سجل جميع الكتب بالسجل الالكتروني لسهولة البحث للزائرين، ان المكتبة توفر خدمة الإعارة للباحثين والطلاب ، وللأطفال قاعة مزودة بجميع الكتيبات، والقصص التي تتناسب مع أعمارهم باتمام مراد الشاعر الكبير "القراءة للجميع"، وكذلك الأنشطة الثقافية والفكرية المتمثلة في تنظيم المحاضرات الثقافية والأمسيات الشعرية.

ولهذا أن مكتبة البردوني دور مهم في المجتمع ، هو ينتمي الى صوت الأغلبية من الشعب وبشعر المعبر استطاع ان يتوغل وبكل سهولة الى مشاعر وأحاسيس الكثيرين من تذوقه كلماته ذات الوزن الثقيل لا تعادلها ميزان الذهب المادي. وفي رأيه أن الشعر هي انعكاس لمشاعر الإنسان وفي أعماقنا توجد الشاعرية منذ اللحظات الأولى على ملامسة أصابعنا على

عثرات الحياة وصعوباتها ومع ذلك هي الكلمات والعبارات ذات النغمات الرائعة التي لها أكبر صدى من طلقات الرصاص التي تقتل الجسد ولكنها تعجز عن قتل الفكر والضمير وفيها يتجسد قوة وصلابة الكلمة المعبرة عن عدالة القضية فكريا وسياسيا وأديبا وحضاريا. والشاعرية في الإنسان هي جسر عبور الى معترك الحياة اليومية في أفراحها وأحزانها و فيها نتفنن بالكلمات والعبارات المختارة بكل دقة ويتم ترتيبها بشكل تأخذ مجراها حيث يلتقيان مجريان من النهر نهر الحياة ونهر الإبداع عبر النغمة والألحان ويتم ترديدها ولكن يظل الجوهر الحقيقي لمعاني هذه الأشعار في باطن وعمق ووجدان الشاعر والمتلقي للشعر لديه الحرية الكاملة في ترجمة هذه الأشعار في لوحة تصويرية تعبر عن واقع يعيشه. البردوني لديه كل الصفات التي تميزه عن بقية الشعراء في نمط قصائده الرومانسية القومية والميل إلى السخرية والرثاء وانتقائه للكلمات ذات البعد العميق والمعبرة عن مأساة مجتمع مظلم يتصارع فيه الظل مع نفسه ولاوجود لجريمة ولا عقاب وكأنه لم يحصل اي شيء وقصائده يعكس هذه الاحاسيس والمشاعر.

الشعر اليميني يتمتع بالصفات الفنية وبالكثير من الخصائص والتي تجعلها الوحيدة والتميزة وخاصة تداخلها مع عمق اللوحة التصويرية مثل الأخبار القديمة تتحرك مع الحدث بسرعة، وبعض الأحيان ببطء تنطلق من البراري الى الغابات ومن شطوط البحر المملوحة ومن طبيعتها المتعددة الى بحار القصص القديمة وقمم الصخور العالية وارتفاع الجبال والذي يظل شامخا كشموخ الانسان اليميني وفيها تمتزج كل الالوان.

الشعر هو بمثابة البيت اليميني تُبنى من الداخل عبر الأجيال الأعالي ثابتة من الخارج و من داخلها تنبت من صخور الجبال القريبة والتي تجلب منها مواد البناء والتي يتم التعامل

معها بكل صبر الى ان يتم تحويلها الى أشكال هندسية تتداخل الواحدة تلو الاخرى ومنها تصنع الجدران والحصون والبيوت، البردوني يجسد كل هذه اللوحات التعبيرية واستطاع ان يعبر كل بحار ومحيطات الشعر دون ان تهزه الرياح العالية والقادمة من كل الجهات، وفي ملامحة ترسم لوحة تعبيرية عن واقع اليمن وقصائده هي تعبير دقيق لهذه اللوحة السريالية "فوق الواقع" وهي قمة إبداع شاعر قدم كل عطائه الشخصي والفكري على مدى عقود ورحل عن هذا العالم بكل صمت. واليكم بعض الأبيات من أبرز قصائده المهمة، وفي هذه القصائد كلها نرى رؤية الشاعر عن السياسة اليمني الحديث.

قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"

كتب البردوني قصيدة " أبو تمام وعروبة اليوم" معارضا بها بائية أبي تمام الشهيرة والقصيدة موجودة ضمن ديوانه " لعيني أم بلقيس" وقد قرأها الشاعر في أحد مهرجانات مريد العراق العظيم، الذي نظمها عام ١٩٧١م ومن هذه القصيدة:-

ما أصدق السيف! إن لم ينضه الكذب وأكذب السيف إن لم يصدق الغضب
بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد إذا غلبت يعلو بها الغلب
وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا فهم.. سوى فهم كم باعوا.. وكم كسبوا^{٣٦٠}

هكذا يبدأ البردوني قصيدته، منوعا على ألفاظ أبي تمام، ومضيفا على معان أملتها مقتضيات الحال العربية الراهنة، والتي تخلف عن تلك الحال المشرقة التي كانت على زمن أبي تمام ثم يسفه الشاعر البردوني الغربيين وحضارتهم المادية الزائفة، وينعت علمهم الذي

٣٦٠ عبد الله البردوني، قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" من ديوان "لعيني أم بلقيس" الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، ص ٥٩٧

استخدموه في الشر واغتصاب أراضى الغير وفي صنع الموت وتصديره إلى الشعوب وفي
الآبيات التالية عن جهل الناس وضعفهم في الثقافة وهو يشرح:-

المستضعفة بالجهل، ويصفهم بأنصاف الناس وان أدعوا الرقي والمدنية
أدهي من الجهل علم يطمئن إلى أنصاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا
قالوا: هم البشر الأزقى وما أكلوا شيئا كما أكلوا الإنسان أو شربوا^{٣٦١}

ويسأل أبو تمام شاعرنا . ماذا جرى؟ و يسأله أن يعفيه من ذكر الأسباب
واغتصبت الأرض العربية، وسلبت الأنسان كرامته، بل وشوهت ثقافته، وحقنته بجرعات
من ثقافة الأستلاب والاستهلاك والتسطيح والنسيان، وماذا فعل الرجال؟ لا شيء ، سوى
الغضب المفتعل، والخطب الجوفاء المضللة، وإنابة الأبواق لتقاتل عنهم، ومنهم من ماتوا
كالبعير ومنهم من هربوا:-

إذا أحدث عن صنعاء يا أبتى؟ مليحة عاشقاها: السل والجرب
ماتت بصندوق (وضاح) بلا ثمن ولم يمت في حشاها العشق والطرب
كانت تراقب صبح البعث فانبعثت في الحلم ثم ارتمت تغفو وترتقب
لكنها رغم بخل الغيث ما برحت حبلى وفي بطنها (قحطان) أو (كرب)^{٣٦٢}

وعن وعي سأقوم بارتكاب "خطيئة التحريف والتبديل" في قصيدة البردوني، وأحسبه
رحمه الله سيغفر لي هذه الخطيئة البيضاء، وأيضا سيغفر لي كسري لبحره البسيط،
سأستبدل "صنعاء" ب "غزة" و "وضاح" ب "أوسلو" و "يمن" ب "فكر"، حتى تنطبق حاله
علي وعلى كل الحاملين الذين ما زالوا يحملون الصخرة على ظهورهم، يصعدون بها إلى قمة

٣٦١ المرجع السابق، ص ٥٩٨

٣٦٢ المرجع السابق، ص ٥٩٨

الجبل، وما إن وصلوا حتى تتدخج ثانية إلى سفح الجبل فيعيدون الكرة من جديد ويظلون هكذا في رحلة الصعود والنزول إلى ما لا نهاية، ويختم البردوني قصيدة " ابو تمام وعروبة اليوم" بيتين يبدو فيهما الرجاء، والتفاؤل بمستقبل مشرق لهذه الأمة التي طال ليلها، وأغلت في السقوط:-

سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا يوما ستحبل من إرعادنا السحب

ألا ترى يا "أبا تمام" بارقنا (إن السماء ترجى حين تحتجب)^{٣٦٣}

ولكني أري أن "ضيرير بردون" وبناء على المشهد السابق، غير مؤمن بهذا الرجاء وغير واثق بما هو آت، إن أمل أبا تمام بالبارق، إلا أنه يدرك بأن البرق دون رعد، وأن احتجاب السماء لا مطر وراءه، وأزعم أنه ارتأى أن يختم قصيدته بمشهد الخصب والبعث هذا، ولم تكن مخاطبة ومعارضة لأبي تمام من باب الصدفة أو الاعتباط، فالقارئ لنتاج هذا الشاعر المجدد الكبير، يدرك مدى إفادته من تجارب الشعراء الذين كسروا عمود الشعر، وجددوت في القصيدة العربية على مستوى اللغة والدلالة والصورة، كبشار بن برد، وأبي نواس، وأبي تمام وغيرهم، والمتعمق أكثر في قراءة البردوني يلمس تأثيرا أبي تمام الواضح في طريقه التعبير الشعري لديه.

مكانة البردوني في الأدب العربي

يعد البردوني الشاعر من أهم الشعراء القصيدة "العمودية" في العصر الحديث فقد كان شعره موضع اهتمام عدد من كتب النقد، والرسائل الجامعية^{٣٦٤} وأهم ما قدمه البردوني

٣٦٣ المرجع السابق، ص ٥٩٨
٣٦٤ للتعرف أكثر على مكانة البردوني الشعرية، الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن، عزالدين إسماعيل ص ٤٦، ١٧٧، ٢٠٣، ٢٢٩، وشعراء اليمن المعاصرون، هلال ناجي، ص ٧٢، والأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، عبد العزيز المقالح، ص ٢٧١ ومعايها، ودراسات في الشعر والمسرح اليمني، محمد رحومة، ص ٤٩. وكتاب "الصورة الشعرية عند البردوني"، وليد مشوح، وعبد الله البردوني شاعرا.

للشعر العربي هو أنه استطاع أن يثبت قدرة القصيدة العمودية على استيعاب كل جديد ونفى بشعره ونقده المقولة التي ذهبت إلى موت القصيدة العمودية^{٣٦٥}، فكانت معجزة البردوني في القرن العشرين، يقول وليد مشوح "إذا فالبردوني يقف صامدا في قلب الحركة الشعرية المعاصرة- في العالم العربي - محافظا على الشكل الكلاسيكي متحررا من قيوده - في الآن ذاته - محاولا خلق روافد جديدة إذ فتح البردوني للقصيدة التقليدية طاقات المعاصرة والحدائث، وتمكن من تطوير الشكل ليخضع للغة الجديدة التي تطورت على يديه، وكانت النزعة الدرامية أحد أهم العناصر التي وظف بها البردوني أدواته الشعرية لخدمة روية الفنية^{٣٦٦}.

إذا كان هذا عن مكانة البردوني الشاعر أما مكانته كاتباً وناقداً مهم جداً، ولكن لم أحاول أن أبحث عن هذه النقاط خوفاً من أن تكون هذه الرسالة طويلة جداً، وكان البردوني قد شارك مشاركات فعالة في مهرجانات شعرية عديدة ومنها مهرجان "أبي تمام بالموصل" عام ١٩٧١م،^{٣٦٧}

دراسة موضوعية فنية، عبد الرحمن عرفان، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٩م، "شعر البردوني دراسة أسلوبية" سعيد الجريري رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٩٧م

٣٦٥ "القصيدة العمودية" مصطلح جديد لا علاقة له بعمود الشعر الذي يعني طريقة في الأداء تقوم على الأسس المعروفة: شرف المعنى وصحته، والإصابة في الوصف... الخ، أما القصيدة "العمودية" فقد شاع هذا المصطلح مقابل الشعر الحر في العراق، وهو يعني قصيدة الشطرين أو القصيدة النظامية الملزمة بعدد محدد من التفعيلات في كل بيت سواء أكانت ذات شطرين، كما هي العادة، أم كانت قائمة على مقاطع متناظرة كالموشحات والرباعيات، والسداسيات، والمشطورات

٣٦٦ وليد المشوح، الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني، الطبعة الأولى، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، سنة ٢٠٠٠، ص ١٤

٣٦٧ عبد الله حسن البار، قصيدية لص تحت الأمطار، مجلة الثقافة، العدد ٢٤، يوليو ١٩٩٦ م، ص ٤٣

الفصل الثاني

البردوني وحركة النقد الأدبي الحديث في اليمن

أهم ملامح حركة النقد الأدبي في اليمن

جاءت مرحلة الإحياء في اليمن متأخرة عن ظهورها في الأقطار العربية إذ تعد أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين البداية الحقيقية للنهضة الأدبية والفكرية في اليمن لذا فمن الصعب أن نبحث عن نقد أدبي قبل هذه الفترة لأن النقد الأدبي لا يزدهر في الفراغ ولا يأتي من العدم بمعنى أنه لا بد أن تسبقه أو على الأقل ترافقه حركة خلق أدبية ناشطة لظهور طليعة ناقدة متذوقة وبالرغم من ظهور المخيمات الأدبية في عدن في العشرينات من القرن العشرين ، فإن النقد الأدبي لم يكتب في تلك الفترة، لأن ظاهرة النقد الأدبي " لم تتشكل كحقيقة ملموسة في عدن إلا مع نهاية الأربعينيات.

وقد كان لظهور المجلات والصحف مثل "الحكمة اليمانية" عام ١٩٣٨م، و "فتاة الجزيرة" عام ١٩٤٠ م، و "البريد الأدبي" بين عامي ١٩٤٥م و١٩٣٦م - دور كبير في نهضة الأدب والنقد في اليمن، فقد ظهر الاهتمام بالأدب وبتطوره منذ اللحظة الأولى لظهور مجلة "الحكمة اليمانية" فألى جانب المقالات الطويلة ذات المقدمات المستفيضة، عن تاريخ الأدب العربي منذ أقدم العصور حتى الأزمنة الحديثة، مع إبراز الجانب اليمني خلال هذا العصر الطويل، فقد أفردت أبوابا خاصة أدبية مثل: مختارات "الحكمة" من الشعر القديم والحديث". فقد كان النشاط الأدبي بها يوجه عام صفة غالبية، وكان المحررون في مختلف المواضيع يتبارون في العناية بأسلوبهم، وبالمحسنات اللفظية المختلفة، نتيجة طبيعة العصر والثقافة السائدة.

أول محاولة نقدية في اليمن الحديث هي كتابات عبد الله العزب في مجلة "الحكمة" في أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات تحت عنوان "نظرة في الأدب العربي وحظ اليمن منه"، وفي صفحة "فتاة الجزيرة" صدر أول عدد منها عام ١٩٤٠م، وفي "عدن" ظهرت موضوعات قريبة من النقد الأدبي تتناول: "وضع الأدب في اليمن" و "دور الشعر ومستواه"، وتتناول بعض الشعراء والأدباء القدامى والمحدثين وتحتوي على انطباعات عن الأدب العالمي^{٣٦٨}، "وشهدت صفحات هذه المجلة معركة أخرى بين الرواد حول القديم والجديد ويقصد بالجديد في تلك المرحلة (١٩٤٨م-١٩٣٨م) التجديد في بعض الصور وبعض المعاني وبعض المفردات أما التجديد الذي يتعدى الشكل التقليدي فلم يكن قد ظهر في ذلك الحين.

"وقد فشل انقلات ١٩٤٨م على الإمامة في اليمن بعد ثلاثة أسابيع من قيامه إلى انتكاس الشعر والادب في اليمن، لأن طلائع المثقفة من الشعراء والأدباء هم قادة هذا الانقلاب، فأعدم ما يقرب من سبعين شاعرا وأديبا ومفكرا، ولم تدم تلك النكسة طويلا وشهدت الصحافة في عدن ازدهارا في أوائل الخمسينات وظهرت في الشمال صحيفتي النصر وسبأ، وتغير أسلوب صياغة الشعر وتناوله وانتقل النقد الأدبي من الكتابات والبحث عن الجديد إلى الإقرار بالجديد وبدأ النقد الاجتماعي بأخذ مكانته منذ أواخر الخمسينيات.

وبعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ظهر أول كتاب نقدي في اليمن الحديث تحت عنوان "دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث" لزيد علي الوزير صدر عام ١٩٦٤م وأهمية هذا الكتاب فإنه كان امتدادا للمحاولات التي ظهرت في أواخر الثلاثينيات، وركزت على إثبات وجود شعر وشعراء في اليمن قديما وحديثا ويقول المؤلف زيد علي الوزير: وفي

٣٦٨ عبد العزيز المقالح، أوليات النقد الأدبي، الطبعة الثانية، دار الآداب، لبنان، ١٩٨٤، ص ٦٧

عام ١٩٦٥ م ظهر كتاب نقدي آخر يحمل عنوان "قصة الأدب في اليمن" للشاعر الناقد أحمود الشامي وهذا الكتاب أكثر اتساعاً من سابقه وأكثر تنوعاً، بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً، ولكنه أيضاً يسير في الاتجاه نفسه.

ومع بداية الاستقرار الذي شهدته اليمن بعد الحرب الأهلية التي استمرت حتى أواخر الستينيات شهدت اليمن نشوء حركة أدبية ونقدية واسعة طمحت إلى تعويض ما فات فخاض النقد في مجالات متنوعة، من مجالات الشعر وقضاياها وتعددت رؤيا ولكن في إطار واقعي عام، وبخاصة مع توفر الظروف المحيطة التي أتاحت الاتصال بالثقافات العربية والعالمية على نطاق واسع لم يسبق إليه.

وظهرت كثير من الكتب النقدية في السبعينيات يأتي في مقدمتها كتاب "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه" للبردوني الذي يعد أول كتاب من نوعه يتناول الشعر في اليمن محملاً ومستعرضاً ويتناول شعراء النهضة وما بعدها بشكل موسع وكان لهذا الكتاب دور كبير في تنشيط حركة النقد الأدبي بما طرحه من آراء جريئة، وستتناول الردود التي أثارها في هذا الفصل، وكان كتاب الدكتور عبد العزيز المقالح "الأبعاد الموضوعية الفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن" الذي صار عام ١٩٧٤م، أول كتاب نقدي أكاديمي يتناول الشعر المعاصر في اليمن لناقد يمني^{٣٦٩}.

موقف البردوني في حركة النقد الأدبي الحديث في اليمن

عاصر البردوني حركة النقد الأدبي الحديث منذ نشأتها حتى وصلت إلى نهاية القرن العشرين ، فكان متأثراً بها ومؤثراً فيها، وأسهم في نهضتها وتطورها بوصفه شاعراً وناقداً

٣٦٩ دكتور عز الدين اسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن، الطبعة الثالثة، دار العودة بيروت ١٩٨٦ ص ٧٧

فقد شغل النقد بشعره ونقده، وجاء النقد عند البردوني يحمل كثيرا من سمات حركة النقد الأدبي في اليمنى خاصة المناهج النقدية في تطبيقاته، فقد جمع كما ذكرنا بين الثقافة القديمة والثقافة المعاصرة، وكان أكثر النقد معايشة للتحويلات التي شهدتها الحركة النقدية ، يقول البردوني عن ثقافته النقدية، "لقد استفدت من ثقافة النقد القديم البلاغي واللغوي ومن ثقافة النقد الحديث بشقيها التأثري والإجتماعي وتعامله مع الثقافتين لصلتهما بنوع الأشعار التي وقفت عندها"^{٣٧٠}.

وكان البردوني قد أصبح شاعرا وناقدا معروفا منذ أوائل الخمسينيات كما يقول أحمد محمد المتوكل^{٣٧١}: "أذكر عندما التحقنا بالمدرسة التحضيرية في عام ١٩٥٣ م، وقد جيئ بطلابها من مختلف المحافظات، كان اسم البردوني قد اشتهر كمفكر وشاعر وناقدا، لم يتأخر هواة الأدب منا على التعرف عليه، ومن ثم المشاركة في المناقشات التي كان يديرها حول مختلف الشؤون السياسية والأدبية والشعرية والاستعانة به في تعميم المقالات الأدبية المختلفة في جريدة "الإشراق"^{٣٧٢}.

يقول البردوني عن بداياته الأولى وكنت أصل إلى دار العلوم وأعرج قبل دخولي الدرس على الجانب الذي يسامت المدرسة التحضيرية وكان يقصدني من يراني من أولئك الطلاب، ويسألني عن أمور وأسأله عن أمور وكانت صحيفتا "النصر" و"سبأ" هما اللتان حملتا اسمي وقصائدي إلى أولئك الطلاب، هذا عن دور البردوني في الحركة النقدية قبل قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ م أما بعد قيامها فقد أسهم إسهاما كبيرا في تطور الحركة النقدية وترك

٣٧٠ عبد الله البردوني، "رحلة في الشجر اليمني قديمة وحديثة"، الطبعة الثالثة، دار العودة بيروت ١٩٧٨، ص ٣٦.
٣٧١ كاتب يمني له اهتمامات أدبية سافرا سابقا لليمن في البحرين، وهو من الذين تتلمذوا على يد البردوني في أوائل الخمسينات في المدرسة التحضيرية

٣٧٢ أحمد محمد المتوكل، مجلة (الحكمة اليمنية) العدد ٢١٥-٢١٦، ديسمبر ١٩٩٩ م، ص ٤٢.

بصمات لا يمكن لأحد إنكارها، أو تجاوزها، ولا نبالغ إذا قلنا إن البردوني والدكتور عبد العزيز المقالح يمثلان قطبي الحركة النقدية في اليمن، لأن نتاجهما يتسم بالاتساع والشمول والتواصل.

فكان البردوني يكتب مقالات أسبوعية ينشرها في الإذاعة والصحف والمجلات في الستينات وأصدر في السبعينيات كتابين هما: "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه"، "وقضايا يمنية"، وفي الثمانيات ثلاثة كتب: "فنون الأدب الشعبي في اليمن" و " اليمن الجمهوري" و الثقافة الشعب" وفي التسعينيات ثلاثة كتب هي: " الثقافة والثورة في اليمن" و "من أول قصيدة إلى آخر طلقة دراسة في شعر الزبيري" و كتاب "أشتات"، بالإضافة إلى المقالات التي كتبها للصحف والمجلات والإذاعة، وخلال هذه المسيرة من الكتابات الكثيرة، عالج البردوني كثيرا من قضايا الأدب والنقد.

فقد أسهم في رصد حركة النهوض الأدبي في اليمن إلا أن جودته جاءت موزعة على كتبه ومقالاته، ولم تتخذ شكل الدراسات الأكاديمية المنسقة، ففي كتابه "رحلة في شعراليمني" تناول تاريخ الأدل "الشعر الخاصة" في العصر الجاهلي حتي بداية السبعينيات وتوقف كثيرا عند عصر النهضة في اليمن وما بعدها، أما البردوني فإنه يعترف بأن كتابه لم يكن شاملا لكل الشعراء، وفي الحقيقة أن الفترة التي تحرك فيها لا يمكن الإمام بها وتناول كل شعرائها، لذا فقد تجاوز كثيرا من شعراء اليمن خاصة في العصور القديمة ولكنه يحاول ذكر الأسباب التي جعلته يمر مروراً سريعاً على عصور الشعر اليمني القديم بينما يقف طويلاً عند شعراء عصر النهضة وما بعدها، أما عن تقسيمه لمدارس الشعر في هذا الكتاب فهو يعترف أن هذا التقسيم من اجتهاده، وكان البردوني قد صنف شعراء عهد

النهضة في مدارس هي مدرسة اريان ومدرسة الزيري ومدرسة حجة، ويبدو أن البردوني تأثر في هذا التصنيف بالنقاد القدامى وخاصة "طبقات فحول الشعراء".

ويكتفي البردوني بما أحدثه هذا الكتاب من تحريك للمياه الراكدة ليكون دليلا على قيمته يقول ولكن هل أنت ناقدًا حقا؟ لم أفعل شيئا غير أنني حرّكت المياه الراكدة، فقد أثمر هذا الكتاب المتواضع أكثر من كتاب إلى جانب عشرات الفصول والمحاضرات والندوات، فالبردوني يؤمن بحق الآخرين في الرد، فهو يفرق بين العلاقات الشخصية وبين العمل الإبداعي، الذي يصبح بعد صدوره عن المؤلف كائنا قائما بذاته، إما أن يجد قبولا وإما ان يسقط.

الفصل الثالث

الاتجاهات الجديدة في الشعر اليميني الحديث

التطور الفني في المضامين الشعرية

كان الشعر كما يقول النقاد هو ما أثار مشاعر وأحاسيس الانسان أو أن إثارة هذه المشاعر والأحاسيس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر، فمن البديهي أن تكون العاطفة من أهم مكونات المضمون الشعري إذ أن الشعر لا يمكن أن يكون مضمونه تقريريا خالصا لحقائق فكرية أو رياضية، والشعر يخاطب الوجدان البشري ويحرك كوامنه بفضل تلك الخصائص ومن أهم مميزات الشعر أنه يربط الحقائق والقضايا المنطقية والعلمية والإجتماعية بالوجدان الإنساني على نحو مباشر أو رمزي، ومن هذا المنطلق كان للمضمون أهميته وملامحه الفنية عند النقاد المحدثين عربا وغير عرب

هنا أريد أن أبحث عن تطورات الموضوع في الشعر اليميني المعاصر، التطور الذي قد لحق بجانب الموضوع كما رأينا فبديهي أن يكون قد لحق الجانب الفني أيضا فالأعمال الأدبية دائما مرتبطة الأجزاء و متحدة الجوانب وقد إتضح لنا مما سبق أن المدح والثناء كانا من أسبق ما عرفته القصيدة اليمينية المعاصرة، وهما من النماذج التقليدية المعروفة، أن الأسلوب والإداء المعاصر جعل من نماذجها مضامين جديدة تختلف عن المضامين التقليدية القديمة، وهذه الملامح الجديدة للمضمون هي التي تعيننا في هذا المبحث، أن هذه الملامح في الشعر المعاصر يتطلب ولو وقفة قصيرة أو إشارة عابرة إلى طريقة الإداء في النماذج التي سبقت هذا الشعر ليتمكن من خلالها الوقوف على الفرق بين الأسلوبين، ومعرفة مدى التطور الذي وصلت إليه المضامين الشعرية المعاصرة ، ومن خلال النماذج

المتوفرة بين أيدينا والتي تمثل هذه المرحلة- اي المرحلة التي سبقت الجيل المعاصر، نجد أن هذا اللون من الشعر كان له الخصائص المميزة التالية:-

١ النزوع إلى التقليد الجامد

٢ الخضوع للتيار الإتياعي التقليد-كما أسلفت – ويكاد يكون صورة لعصور الإنحطاط

الأدبي و الجمود الشعري في العصرين المملوكي والعثماني شكلا ومضمونا

٣ المبالغة في التصوير وبشكل عام،

٤ وهناك الإهتمام بالأسلوب المزخرف أكثر من الإهتمام بصحة المعنى أو رفعته،

وقد ساد هذا التخلف والإنحطاط في الشعر اليميني إلى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت النهضة تلوح في الأفق، بدأ الشعر اليميني يتخلص من إطاره السقيم وأسلوبه المهلهل، وكانت الثورة على ذلك النمط الشعري القديم جزءا من الثورة الشاملة على التخلف في المجتمع العربي الذي ساد مختلف نواحي الحياة السياسية والفكرية والإجتماعية، بدأ الشعراء في تخليص الشعر من تلك النزعة التقليدية الجامدة،

والإتجاهات الحديثة في الشعر اليميني متأثرة بعوامل شتى ومنها: وجود وسائل الإتصال الحديثة التي ساعدت على سرعة إتصال اليمن بالأقطار العربية الأخرى، كذلك تطور وسائل الطباعة والنشر ووصول التراث العربي الشعري مطبوعا إلى أيدي الشعراء وذوي الملكات الأدبية في اليمن، ومنها كذلك خروج عدد من الأبناء النابغين إلى الخارج وإتصالهم بلفيف من شعراء هذا التيار مما شجعهم على التجديد والإبداع في مضامين وأفكار القصيدة اليمنية المعاصرة، أن هذه الخصائص ستعيننا على معرفة وفهم المضافين الفنية الجديدة، وهذه الإتجاهات تطورت بأسباب كثيرة وأهمها:-

١ الإستعداد الفطري والملكات الشعرية لدى هذه المجموعة من الشعراء الذين إندفعوا في هذا التيار بموهبة قوية تمكنهم من الإجادة والتحليق في سماء الشعر بأجنحة مكينة،

٢ كثرة المحفوظات من شعر القدماء والمحدثين مما مكن شعراء هذا التيار من إختيار أحسن الأساليب والألفاظ الملائمة لأفكارهم ومضامينهم الشعرية

٣ وقد أفادوا من تلك الموهبة وهذه المحفوظات وأكسبتهم القدرة على الصياغة المتقنة وفق تقاليد الشعر العربي وطرائقه في أسلوب التعبير والمحافظة على نهج القصيدة التقليدي.

٤ يمتاز شعراء هذه النزعة بتناول الأعراض التقليدية وفي حدود هذا الاطار يلمون بالصور والمعاني التي ألم بها شعراء العرب في عصور الإزدهار وربما أضافوا إليها موضوعات جديدة تلائم وضعهم وبيئتهم،

٥ إختفاء شخصية الشاعر وراء نصه الأدبي دون أن يفقد أثره الفني على النص وربما عالج الشاعر أفكارا خاصة من إبداعه وصيها في الإطار التقليدي ولكنها في الأغلب تعبير عن الجماعة

٦ الإرتزان والإعتدال وعدم جمود الخيال ثم التغني بالفضيلة وذم الرذيلة^{٣٧٣}

وهذه الخصائص عامة تشمل معظم شعراء التيار الإتباعي الحديث في أكثر من قطر عربي، وهذه النزعة في شعر اليمن المعاصر أن هناك أساسا مشتركا يجمع بينهم وهو المحافظة على عمود الشعر.

٣٧٣ هذه الخصائص مستوحاة من عدة دراسات يمنية منها شعراء اليمن المعاصرون لهلال ناجي والأبعاد والشعر بين الرؤيا والتشكيل للمقالح، والرحلة وقضايا يمنية للبردوني، ولزبيدي شاعرا ومناضلا لمجموعة من الكتاب، ومع الشعر المعاصر في اليمن وقصة الأدب في اليمن للشامي ، ومن موضوعات متفرقة

طائفة إقتصرت على إحياء المقدمة القديمة ثم ضمنت القصيدة فنون الشعر التقليدية المعرفة، وطائفة أخرى أحييت تلك المقدمة وأملت بفنون الشعر التقليدية وأضافت إلى ذلك موضوعات عصرية أو فكرا جديدة صاغوها بأسلوبهم فكانوا لهذا أرقى مكانة وأكثر شهرة من الطائفة الأولى، ومن أبرز شعراء الطائفة الأولى محمد بن محمد زيارة وأحمد الوريث وأحمد بن أحمد المطاع وعبد الله العزب وريد الموشكي وعلي بن يحي الأرياني وقد إتخذت مشارب هؤلاء وتشابهت موضوعات شعرهم فكانت الدعوة إلى الإصلاح ومحاربة الظلم والدعوة إلى النهضة ومهاجمة الظالمين هي السمات الغالبة على الموضوعات شعرهم.

أما الطائفة الثانية من شعراء التيار التقليدي الحديث فقد أتيح لها أن تعرف من الثقافة الحديثة قدرا كبيرا، وهي في فهم تلك الثقافة أكثر عمقا، فقد أتيحت لبعضهم فرصة الخروج إلى خارج الوطن، والإطلاع على أنواع شتى من الثقافة المعاصرة، والأساليب العربية القديمة وتضلعهم بها من خلال دراستهم الأولى في المساجد ودور العلم القائمة في زمانهم، وفوق هذا وذاك فقد كان هؤلاء على صلة وثيقة برواد الحركة الأدبية المعاصرة في العالم العربي من أمثال شوقي وحافظ والعقاد والرافعي وطه حسين وسيد قطب وغيرهم.

وقد كان هؤلاء الشعراء في الجيل الأربعينيات من الشعراء اليمن، هم الذين يمثلون الطليعة الثانية من شعراء عصر النهضة في اليمن، أن وسائل الثقافة عند هذا الجيل قد تعددت وتنوعت مصادرها، فقد إتسعت آفاقهم وأغراضهم الفنية في حدود المحافظة على القديم في بعض جوانبه والتجديد المتند في جوانب أخرى، تتناول الموضوع والأسلوب- بهدف تقريب الشعر إلى الإفهام والبعد عن الأساليب الوعرة والألفاظ الغريبة، وكذلك حماية

الذوق العربي من تلك التعبيرات الهابطة المتبذلة والتي رأينا طرفا منها عند شعراء الجمود
والإنحطاط.

الإبداعيون

ظهر في الشعر اليمني تيار آخر في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي تشبها له " بالتيار
الإبداعي" في مصر، على أن هذا التيار قد إستمد أصوله ومبادئه من مدرستي "الديوان"
(Diwan) و " أبولو"(Apollo)، المدرستين اللتين كان لهما الأثر الأدبي على شعراء اليمن
المعاصرين الذين يمثلون هذا الإتجاه،

أن الإتجاه الإبداعي في شعر اليمن المعاصر قد ظهر أول ما ظهر في منتصف الأربعينيات
وقد تمثل في أول الأمر في قصائد قليلة لشعراء التيار السابق " المحافظين" فكان هذا النوع من
الشعر ينزع إلى الذاتية والفردية والخلو بالنفس والشعر بالوحدة والمرارة والحزن، ثم أصبح
لهذا التيار شعراؤه البارزون بعد ذلك، هنا عدة عوامل هي التي ساعدت على ظهور هذا
الإتجاه المهم :

١ - اتصال شعراء اليمن بشعراء ذلك التيار في أقطار عديدة من العالم العربي كمصر
والسودان والعراق ولبنان

٢ - قراءتهم لنتاجهم الشعري في الكتب والدوريات والصحف التي كانت تهتم بهذا النوع
من الشعر

٣ - قراءة بعضهم لشعراء الغرب الرومانسي إما بلغتهم الأصلية كعلي أحمد باكثير ولطفي
جعفر أمان أو مترجما كغيرهما من شعراء هذا التيار

٤ - حياة التعاسة والقلق الناتجين عن القهرة الإذلال والحرمان والتخلف التي كان يعيشها الشعب اليمني فظهر أثر ذلك جليا في نتاج الشعراء المعاصرين، ولم تقتصر الرؤية الفنية في المضمون عن هذا الإتجاه على نوع معين من الشعر بل قد تمثلت في ألوان متعددة من الشعر اليمني، فتمثلت في قصائد وطنية وأخري قومية كما تمثلت في قصائد الحب وقصائد الغربة وضياء الوحدة والإنهزام والخيبة وغيرها، على أن هذا التيار الإبداعي لم يظهر بشكل جلي إلا أوائل الخمسينيات، ايام نكسة وأحداث ١٩٤٨، تلك الأحداث التي قضت على الحركة الدستورية وراح ضحيتها مجموعة من الشباب المثقف الواعي ذلك الأمل المنشود الذي علقت عليهم الأمة آمالها.

وشعراء هذا الإتجاه كثيرون جلهم من الشباب الذين مكنتهم ظروفهم من مواصلة دراستهم خارج البلاد أو كان لهم قراءات خاصة في كتابات الرومانسين الغربيين أو الإبداعيين العرب، مثل أحمد محمد الشامي، إبراهيم أحمد الحضرائي، محمد محمود الزيري، لطف جعفر أمان، محمد عبده غانم، علي عبد العزيز نصر، علي محمد لقمان، عبد الله البردوني، عبد الرحمن قاضي.

وللشاعر عبد الله البردوني دور بارز في تطوير المضامين الشعرية في الشعر اليمني، فقد تأثر بشعراء الإبداع العربي تأثرا حاد، وطبع شعره بطابع الحزن يذكرنا بالشاعر إبراهيم ناجي "الذي تأثر البردوني بأساليبه وأفكاره وطرائق تعبيره وموسيقاه"^{٣٧٤}، ولعل ألم الحرمان الذي عاناه كل من الشعارين هو الذي جمع بين أسلوبيهما وطريقتيهما في التفكير، وفي ديوان

٣٧٤ هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، الطبعة الأولى، مؤسسة المعلوف، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص: ٧٢

البردوني الأول "من أرض بلقيس" نري كثيرا من تلك الصور الرومانسية، منها على سبيل المثال هذه الأبيات من قصيدة "الطائر الربيع" والتي يقول فيها:-

| | |
|------------------------------|--|
| يا شاعر الأزهار والأغصان | هل أنت ملتهب الحشا أو هاني |
| ماذا تغني من تناجي في الغنا | ولمن تبوح بكامل الوجدان |
| هذا نشيدك يستفيض صباية | حري كأشواق المحب العاني |
| في صوتك الرقراق فن مترف | لكن وراء الصوت فن ثاني |
| كم ترسل الألحان بيضا إنما | خلف اللحن البيض دمع قاني |
| هل أنت تبكي أم تغرد في الربا | أم في بكاك معازف وأغاني ^{٣٧٥} |

فالشاعر هنا يغني ويبكي معا فقد لا يستطيع الفصل بين غنائه وبكائه وأكثر من ذلك أن الشاعر نفسه قد اضطرب أمام الأشياء فهو لا يدري أهى تبكي أم تغرد، ولذا نجده يتخيل أن الحزن كامن وراء مظاهر فرحتها، وهذه الحيرة، وهذا التردد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الروماني في المضمون الذي قطعه الشاعر باكيا لا هئا يبحث عن حل فلا يعثر إلا على الدمع والأسى.

الإتجاهات الواقعية

الواقعية نشأت في القرن التاسع عشر في أوروبا ردا على الإتجاه الروماني الحالم، أما الواقعية في الشعر العربي فلم تظهر جلية إلا في منتصف القرن العشرين، وكانت أيضا ردا على اتيار الإبداعي الأنف الذكر وقد اضطربت مفاهيم هذا المصطلح ودلالته في اللغة العربية اضطرابا واسعا.

٣٧٥ عبد الله البردوني، ديوان "من أرض بلقيس"، الجزء الأول، والطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص ٧٢

وإذا كان فريق من الشعراء العرب المعاصرين من ذوي الثقافات الغربية قد فهموا الواقعية بهذا المعنى المستورد وصاغوا شعرا على ذلك المنوال، فإنما يرجع ذلك إلى أن هناك تيارات حزبية وعقائد سياسية قد تبنت عددا من الشعراء وصبغتهم بصبغتها العقدية، فقد تبنت بعض الأحزاب اليسارية بعض شعراء هذا التيار عند بداية ظهورهم، " واتهم عبد الوهاب البياتي ، وصلاح عبد الصبور وغيرهما من شعراء هذا الإتجاه"^{٣٧٦} .

وأن بعض هؤلاء الشعراء في كثير من الأقطار العربية مدين في شهرته ونبوعه وذباع صيته لحركات سياسية أو أحزاب عقدية أو مذاهب إجتماعية فهو لا يعدو كونه بوق دعاية لتلك الحركات والأحزاب والمذاهب، أن عددا من شعراء هذا التيار قد تطرقوا إلى الإصلاح الإجتماعي أو السياسي أو الدعوة إلى إنشاء مجتمع متطور يقف جنبا إلى جنب مع البلدان الراقية المتقدمة في شتى مجالات الحياة فجاءت مضامينهم الشعرية مزوجة بين الواقعية والإبداعية، ومحافضة أحيانا وهذا ماتدعوا إليه إتجاهات الأدب اليوم المزوجة بين الواقعية والرومنسية أو الموضوعية والذاتية.

فقد كانت الإبداعية وهي تيار تجديدي كما أسلفت خطوة متقدمة في طريق الواقعية التي سادت الشعر اليميني الحديث في السنوات العشر التي أعقبت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، هذه السنوات جيلا من الشعراء بين الواقعية والرومانسية، ولم يخل شعر شعراء هذا الجيل من القصائد التقليدية شكلا لا مضمونا، بمعنى أن الستينيات كان في معظمها مزيجا من الشعر العمودي والشعر الجديد أو الحر، ليس بين هذين النوعين من الشعر تفاوت كبير، فبإمكانهما أن يسيرا جنبا إلى جنب ويشكلان تيارا واقعيا بارزا إذا إستكمل كل منهما

^{٣٧٦} د محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة

١٩٨٠، ص ١١٧

عناصر الفنية، وكان الهدف هو تصوير الواقع الإجتماعي الذي تعيشه المجتمعات العربية المعاصرة دون ان يكون بينهما نزاع أو صراع فكري.

تمكن الشعر اليميني في خلال ثلاثين عاما أن يستوعب تجربة الشعر العربي المعاصر بكاملها بدءا بالتيار التقليدي وإنهاء بالتيار الواقعي، وقفز قفزات سريعة ومتلاحقة في هذا المضمار، بدأت التحول إلى الواقعية كانت قد بدأت قبل الثورة، نجد في قصائد الشعراء عبد عثمان وعبد العزيز نصر، وعندهما يتلقي عدد من شعراء جيل الستينيات مثل محمد أنعم غالب وسعيد الشيباني عبد العزيز المقالح، وعبد السلام ناجي ومحمد الشرفي وعبد الله البردوني في الفترة الأخيرة من مراحل الشعرية وعبد الودود سيف وأضربهم.

ولعل الشاعر عبد الله البردوني الشاعر العمودي البارز أكثر إغراقا في الواقعية ، وبالذات في دواوينه الأخيرة " مدينة الغد" و "لعيني أم بلقيس" و "السفر إلى الأيام الحضر" و "وجوه دخانية" إذ أن مضامينه الثورية ورؤيته الواقعية في هذه الدواوين هي التي جعلت منه شاعرا كبيرا، وفي ظل هذه الخصائص المضمونية المعبرة عن الوطنية والمستجيبة لروح العصر والمنحازة الى صف المقهورين.

وتتضح رؤية الشاعر الواقعية في العديد من قصائده ذات الخصائص الواقعية في المضمون، نورد منها على سبيل المثال قصيدة: "الآتون من الأزمة" والتي منها هذه الأبيات^{٣٧٧}

ياحزاني يا جميع الطيبين هذه الأخيار من دار اليقين
قررروا الليلة أن يتجروا بالعشايا الصفر بالصبح الحزين

فافتحوا أبوابكم واختزنوا
من شعاع الشمس ما يكفي سنين
وقعوا مشروع تقنين الهوى
بالبطاقات لكل العاشقين
ما ألفتم مثلهم أن تعشقوا
خدر الدفء لكم عشق ثمين
قررنا بيع الأمانى والرؤى
في القناني رفعوا ^{٣٧٨}سعر الحنين

إن هناك تلاؤماً بين المضمون والواقع في القصيدة فالشاعر مشدود إلى أمته مندمج بها
مشارك في آلامها، حريص على تسجيل الواقع ونقده وتجريحه، وهذه الملامح كلها حرص
عليها شعراء هذا التيار الواقعي الحديث في العالم العربي، ويمتاز البردوني بأسلوبه الساخر
في نقد الواقع كما نرى في هذه القصيدة وغيرها.

هذه الخلاصة موجزة عن حركة الرؤية المضمونية في الشعر اليمني المعاصر في تطورها
وخضوعها لمختلف التيارات التقليدية والإبداعية والواقعية مستخلصة من النصوص
الشعرية لمجموعة من شعراء اليمن المحدثين.

٣٧٨ عبد الله البردوني، ديوان "وجوه دخانية"، الجزء الأول، والطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص

الفصل الرابع

قصيدة "مصطفى" ومحاسنها الشعرية

كائنات الشوق الآخر" الديوان التاسع للبردوني، وتم صدوره في نهاية عام ١٩٨٦م، بعد مضي ما يقارب اربع سنوات على صدور ديوانه الثامن " ترجمة رملية الأعراس الغبار" ومعنى هذا أن الديوان يشكل حصاده الشعري على امتداد الفترة الماضية، ويحتوي إحد وعشرين قصيدة، أن الديوان افتتح بقصيدته " غير ما في القلوب"، وفي هذا الديوان قصيدة مهمة ممتعة باسم "مصطفى"، واخترتها للتحليل الألفاظ والتراكيب وتقديم محاسنها الشعرية.

وأهمية القصيدة في موضوعها الأدبي ومضمونها الجمالي المنفرد في أدبنا العربي الجديد ثم في شكلها الشعري المألوف بحرا ولغة وفي أساليب التعبير والتصوير لهذا الموضوع والمضمون معا، فالبطل هو موضوع هذه القصيدة وهو موضوع أدبي شائع في ظروف الصراع العربي والرأسمالي من بداية عصر الإحياء وحركة التحرر العربية وحتى يومنا، وهذا الموضوع الأدبي موجود أيضا في شعر عبد الله البردوني منذ ديوانه الأول "من أرض بلقيس" وحتى ديوانه الثامن "ترجمة رملية لأعراس الغبار" ولكن في صور متفاوتة فهو الفدائي في ديوان "من أرض بلقيس" وهو الفتى المغدور في ديوانه "طريق الفجر" أو الفارس الشهيد في ديوانه "مدينة الغد" وهو البطل العفيف في "لص تحت الأمطار" وهو البطل المحموم في قصيدته "ثرثرات محموم" أو هو الصعلوك العلامة في ديوانه "الترجمة" أو هو البطل الشاعر كما في "وردة من دم المتني"، والبطل عند البردوني يكون فردا مرة وجماعة مرة أخرى ولكنه في كل أحواله بطل مأزوم متردد ويعاني من الأزواجية القاتلة أولا

يرقى إلى كمال البطل (مصطفى) في (كائنات الشوق الأخرى)، في (مصطفى) ينشأ البطل كيانا متوحدا فهو فرد في الكل وهو الكل في الفرد

فهو الواحد الذي يفيض بالخير على أهله وعلى البشرية كلها، وهو ليس منغزلا كما هو حال الأبطال قبله، بل هو مسلح وعنيف ولكن دون أسلحة القوى الهمجية الرأسالية، فهذه القوى حشود كثيرة اما هو فواحد ولكن الذي يمتلك القدرة والإرادة والعلم ولأن أسلحة الرأسالية أقوى نجد مصطفى رغم شجاعته ينكسر لكنه ينهض قويا، والشاعر يقدم أمامنا شخصية مصطفى عجيبة:-

قد يكسرونك لكن تقوم اقوى وأرهف
لذا تلاقى جيوشا من الخواء المزخرف
لأنهم لهواهم وأنت الناس أكلف^{٣٧٩}

ومصطفى بطل قدير على مقاومة الإرهاب الرأسالي:-

الغيب وبقوة توازي قوى الغيب
كفجاة الغيب تهيم وكالبراكين تزحف
قد يقتلونك تأتي من آخر القتل أعصف
لأن عمرك أحيا من عمر مليون مترف^{٣٨٠}

"مصطفى" بطل عالم وليس علمه بذاته فقط بل هو يعرف مكائد الرأسالية التأميرية وعالم بأساليبها الماكرة، ومن عمله هذا يمتلك قدرة الصمود والتصدي والمقاومة لجيوش

^{٣٧٩} عبد الله البردوني، مصطفى، من ديوان "كائنات الشوق الأخرى"، الجزء الثاني، والطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء.

١٤٢٣هـ، سنة ٢٠٠٢، ص: ١٢١٨

٣٨٠ المرجع السابق، ص: ١٢١٨

الإرهاب الرأسمالي المحتشدة حوله، وعلم مصطفى مشفوع بالفطنة وبالدراية وبأحوال الأعداء وبالمعروفة بخبايا الأمور الظاهرة والباطنة فهو قوي الفكر وقوي الإدراك والتميز بين الحق والباطل وبين ما هو صادق وما هو كاذب:-

وليحشدوت أنت تدري ان المخيفين أخوف
بجزئون المجزا يصنفون المصنف
يكثفون عليهم حراسة أنت أكتف^{٣٨١}

مصطفى أكثر دراية منهم بالأمور وهم اكثر بلادة وفهامته من كل الناس وعبارة "يجزئون المجزأ" إشارة إلى بلادهم وهي من قولهم، ومصطفى هو صادق الوعد كريم اليد وعفيف النفس وهو رهيف العقل وخصيب البدن وخيره مبذول لكل الناس، وهذه الصفات الحميدة هي ما تشكل ذاته وتجعله كيانا مستقبليا لكل العرب وأبناء البشرية، فهو أيضا يمني المنطق وهو عربي اللغة وإسلامي الروح والهدى ولكنه يتحرك في أفق إنساني شامل:-

تسابق الوقت يعيا وأنت لا تتوقف
فتسحب الشمس ذيلا وتلبس الليل معطف^{٣٨٢}

ذلك هو مضمون البطل جماليا وبطل لا يرقى إلى مستواه لا أبطال الشعراء العرب ولا أبطال البردوني السابقين عليه، ولكن الملاحظ أنه ليس لهذا البطل أي صفات جسمانية كان يكون أبيضاً أو أسوداً أو أصفراً أو أسمرًا أو أن يكون طويلاً أو قصيراً.... أو معتدل القوام أو ما إلى ذلك من صفات خارجية ومظهرية أخرى فليس لهذه الأمور أهمية في جوهر البطل

٣٨١ المرجع السابق، ص: ١٢١٩

٣٨٢ المرجع السابق، ص: ١٢٢٠

ومضمونه فالناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ولكن شرط الفقه- أي العلم.

لكن للإسم مصطفى دلالات تاريخية واجتماعية وفكرية واخلاقية ودلالات هي إلى صفات محمد عليه الصلاة والسلام أقرب، فمن بطولة البعثة الإسلامية ويثرب ينحدر هذا البطل تاريخيا وهو عربي إسلامي وليس من الليبراليين أو الإشتراكيين وإنما من صفوة الخلق الإسلامي ولهذا حاز كل الصفات الأخلاقية الحميدة ولللفظة "مصطفى" دلالة فكرية قديمة وجديدة في آن... فهو اسم مفعول يرتبط بمفهوم الإصطفاء النظري أو بمفهوم الإنتقاء أو بمفهوم الإختيار الطبيعي والإجتماعي والفكري الذي ينبثق منه المختار- "مصطفى". وبمعنى أوضح البردوني، أن مصطفى لا يأتي من المؤسسات الثقافية الحديثة وإنما مصطفى يتولد من الصدمات الاجتماعية والفكرية ويتخلق فيها، فالصراع السياسي والثقافي هو القابلة الخالقة لمصطفى.

تقوم القصيدة على وقائع الصراع الإجتماعي والتاريخي بين الجيوش الرأسمالية الغازية منذ مطلع القرن التاسع عشر وبين الشعوب العربية والإسلامية والأممية، وهذا الصراع يجري بين قطبين متضادين غرب و شرق وبين الضدين يضع الشاعر التفاوت في القوة أو قل يستخدم لغة التفاضل "افعل"، فالقوة الرأسمالية تهاجم مصطفى ما الأسلحة المدمرة للطبيعة والإنسان وهي ليست استغلالية وحسب، كما يقول علماء الإقتصاد السياسي بل هي إرهابية ونهابه مخيفة وذميمة فهي قوية غنية بسبب سياسة الإستغلال لشعوب العالم، وأيضا يتعجب الشاعر عن الشخصية العربية والمضاد للبطل "مصطفى".

اغني ولكن أشقى أو هي ولكن أجلف

أبدي ولكن أخفى أخرى ولكن أصلف
لهم حديد ونار وهم من القش أضعف^{٣٨٣}

فليس الثراء معيارا للسعادة وإنما السعادة في العمل والتقوى، وهذه القوى الهمجية عنيفية لا تشفق ولا ترحم لكن عنفها هو ما ينكل بها ويجعلها سببا لزوالها وفي عنفها يمكن ضعفها أمام مصطفى لأن السيادة لا تأتي من العنف والنهب والإستغلال وإنما السيادة قوامها العدل والتقوى، والرأسمالية واضحة في عدائها للإنسان عربيا كان أو عجميا ومسيحيا كان أو مسلما فالبشرية بمختلف ألوانها وأجناسها ودياناتها كلها تتوجع وتئن من آلام الرأسمالية ومظالمها، ولكن غالب ما تخفي الرأسمالية أساليبها العدائية بدعوات ديمقراطية وتحررية وشكل ارهابي قاتل:-

يخشون أماكن موت وأنت للموت ألف
وبالخطورات أغرى وبالقرارات أشغف^{٣٨٤}

فالتضاد يقوم بين قوتين الأولى قوة الحرب والنهب والدمار ممثلة بالجيوش الرأسمالية وأسلحتها والثانية قوى السلام ممثلة بـمصطفى، وفي وسط هذا التضاد يبرز عنصر التفاوت في أدوات الصراع وأساليبه عبر لغة التفاضل والتي تعني التفاوت وذلك عنصر فني مهم بناء القصيدة فليس للقصيدة أي غاية جمالية سوى البيان بحقيقة التفاوت بين قوى السلام وقوى الحرب ولكن من خلال الصدام التاريخي والإجتماعي.

تناول في الجزء السابق موضوع القصيدة والمضامين التي يعالجها الشاعر عبد الله البردوني في قصيدة " مصطفى"، وهذه القصيدة سنتناول الجوانب الفنية ممثلة بالشعور

٣٨٣ المرجع السابق، ص: ١٢٢٠

٣٨٤ المرجع السابق، ص: ١٢٢٠

والبحر الشعري واللغة وتراكيبها، والقصيدة تقوم على بحر شعري هو البحر المجتث " مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن" هذا البحر الشعور يمن المجتث والقافية مقيدة بالسكون والأجثاث والقيد حالتان من حالات مصطفى المجتث من أرضه والمقيد بالجيوش الإستعمارية والصهيونية.

تحليل الألفاظ

وأهم عنصر في أسلوب القصيدة اعتماد الشاعر علي تقاليد البيان العربي فرغم دلالات الألفاظ الواضحة ومجازها الشعبي إلا أنها غالبا ما تكون ألفاظ مشتركة متباينة رغم الترادف: فمن الألفاظ المشتركة "مصطفى" و "الغيب" و "العيد" فالاسم مصطفى يعني صفوة الناس ويعني المختار كما يعني الزعيم المبايع والقائد الأمين، أما "الغيب" فيعني ليس المستقبل وحسب، وإنما يعني القدر الإسلام الذي لا مفر منه والحتمية التاريخية ، أما "العيد" فإضافة إلى معناه العامي وهو الفرح فإنه يعلي عودة البطل تاريخيا على الشعوب المظلومة وإبتهاجهم به.

وهذه الألفاظ تترادف مع ألفاظ "الفجر" و"الانتظار" و"الربيع" فالفجر رغم تباينه لمصطفى إلا أنه يحمل معناه و"الانتظار" يحمل معنى الغيب لأنه موعده، و"الربيع" يحمل معنى العيد لكن الترادف يتجلى أكثر في ألفاظ "المغالاة" و"التطرف" وفي ألفاظ "الرهافة" و"الهدى" و"الدراية" و"المعرفة"، فالمغالاة تنطوي على معنى التطرف لكن ثمة فارق بينهما فقد يكون التطرف موقفا صادقا أما المغالاة فقد تميل نحو المبالغة التي وإن كانت مستحبة في المدح إلا أنها مذمومة في المواقف الأخرى لأنها قد تعني الكذب شنيع. زرغم أن الرهافة قوة المعرفة إلا أنها قد تعني الدراية وكما أن الهدى ضرب من المعرفة.

وكذلك قل في لفظي "النسغ" و"النبض" فالنسغ يحمل معنى النبض لكنه يباينه فالنبض حركة منتظمة في هذه الآلة الصناعية أو الطبيعية ، أما النسغ فحركة الحياة في النبات وتجري بصورة متشعبة وغير منتظمة، وكذلك ألفاظ "القصف" و"القذف" و"العنف" فهي ألفاظ متجاوزة المعاني ومترادفة ومتباينة، ف"القصف" صورة من صورة "العنف" وكذلك "القذف" غيرهما فهو أوسع مجالا وأشد خطرا، وثاني عنصر في اللغة هو أسلوب التفضيل "افعل" مثل قوله "اعرف" و"أنحف" "أخصب" و"أذكي" وكلها تقوم على مبدأ المفاضلة والتفاوت ولو أحصينا ألفاظ القصيدة لوجدنا صيغة التفضيل هي أكثر الصيغ الصرفية وبالذات في ألفاظ القافية ولنلاحظ ذلك في هذا المقطع:-

| | |
|--------------------|------------------------------|
| إلى المدى أنت أهدي | وبالسراديب أعرف |
| وبالخيارات أدري | وللغرابيات أكشف |
| وبالمهمات أمضى | وللملمات أحصف ^{٣٨٥} |

فهناك ست ألفاظ تقوم على صيغة "افعل" ومنها وهي "أهدى"، "أكشف"، "أحصف"، وثلاث في الضروب، وهي "أعرق"، "أكشف"، "أحصف" وهذا التركيب مقصود وهدفه بيان التفاوت بين قطبي الصراع ولصالح قوى السلام فرغم أن قوى الحرب أقوى دمارا وأسلحة إلا أنها مفرغة من الإنسانية والمعارف الإنسانية فمصطفى أعلم وتلك أصلف، ثم تأتي أساليب البلاغة العربية، وهذا الأستدراك يؤكد حقيقتين فيها: فمصطفى قد يتعرض للأنكسار لكنه يقوم منتصرا من انكساره وكلاهما حالة من حالات الصراع الحضاري ثم يأتي أسلوب التمثيل والاتستناء كما في قوله "وهل صعدت جنيا الا لترمي وتقطف"

فالبطولة لا تكون بدون أعداء مثلها مثل الفاكهة التي لا تنضج، فالبطولة قاعدة في المصطفى ونيل أعداءه منه استثناء يؤكد القاعدة وهو استثناء موصول على لغة أهل البيان ثم أن الشاعر يستخدم أساليب النداء والإستفهام، كما في هذا المقطع:-

يا مصطفى أي سر تحت القميص المنتف
هل أنت أرهف لمحا لأن عودك أنحف
أنت أخصب قلبا لأن بيتك أعجف^{٣٨٦}

والإستفهام هنا يسعى إلى بيان حقيقة الكرم في شخصية مصطفى وحقيقة لا تعرف إلا بخمس صفات أولا "بساطة الملابس" والثانية "بعد النظر وقوته"، والثالثة "نحافة الجسم" لأنه حريص على إطعام أهله وجيرانه وضيوفه، والرابعة خصوبة القلب، وهي كناية عن حبه الناس وحبه الكرم، والخامسة في بيته الأعجف، لأنه ما يجد طعاما أو مالا إلا وأنفقه، وكل هذا من قول زهير ابن أبي سلمى:-

"تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله"

كذلك نلاحظ أنا الشاعر كثيرا ما يستخدم عنصر التعليل، كقوله:-

لأنهم لهوهم وأنت بالناس أكلف
لذا تلاقي جيوشا من الخواء المزخرف

فالتعليل مع التوكيد يفصح عن مفارقة بين بشاعة القوة الرأسمالية عبید الأهواء والنزوات وفي سبيل ذلك يدمرون الأرض والناس وبين جمال البطل مصطفى وحبه للناس والعمل من أجلهم، ولهذا يواجه الجيوش الإرهابية ولكنها الجوفاء والمفرغة من كل ما هو

٣٨٦ المرجع السابق، ص: ١٢٢١

إنساني وبطولي فالتعليل وسيلة لبيان الجمالي في مصطفى، كذلك نجد الشاعر يستخدم عنصر التشبيه في قوله:-

كفجأة الغيب تهبي وكالبراكين تزحف
تنثال عيدا ربيعا تمتد مشتي ومصيف
نسغا إلى كل جذر نبضا إلى كل معزف^{٣٨٧}

وهذا التشبيه يثبت عدة خصائص في البطل فهو القدر والغيب إشارة إلى ذلك، وعنيفا عنف البراكين، ثم يحل على الناس كالعيد يشيع الفرحة وكالربيع يفيض بالخير وهو الحياة التي يجري في عروق الكائنات والصوت الذي ينبض في كل مكان معزف، وكلها تشبيهات نازلة من بطولة يثرب وزعيمها العظيم محمد بن عبد الله صلعم وصحابته أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، أيضا هناك أساليب النفي، وهي تؤكد بعض صفات البطل مثل صدق الوعد والوفاء بالعهد في قوله:-

يا مصطفى يا كتابا من كل قلب تألف
ويا مانا سياتي يمحو الزمان المزيف^{٣٨٨}

إذن مصطفى، المرتجى هو المهدي الذي يأتي ليملاء الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، فمصطفى هو قمر العروبة وشمس الإسلام، وهو قرآنها المجيد وفجرها الصادق، والقصيدة مصطفى أحلى القصائد البردوني إستماعا وقراءة وتحليل ألفاظها، ومصطفى موجود في مجتمعنا في جميع أزياءه ومعاملاته، أراد الشاعر أن يسرد هذه الشخصية لنا لنتجه إلى ما حولنا لنكتشف "مصطفى في ربوعنا"، ونظن أنه هو في الحقيقة شخصية واقعية لاخيالية والتي عاش في مجتمع الشاعر خيالي.

^{٣٨٧} المرجع السابق، ص: ١٢٢١

^{٣٨٨} المرجع السابق، ص: ١٢٢١

نتائج البحث

في نهاية البحث يمكن أن يورد الباحث أهم النقاط التي يوصل اليها:

١ - إن الأدب يمكن أن يكون مرآة يستطيع من خلالها ان يتعرف على شخصية الأديب وعصره.

٢ - الاتجاهات الشعرية واضحة ولها مكانة مرموقة في دراسة شعراء أي بلد أو مجتمع، وفي اليمن شعراء مبدعين الذين لهم ولع شديد في الشعر وتحليل حياة بلادهم

٣ - أن حركة الوطنية احتوت في فترة الأربعينيات والخمسينيات كافة الاتجاهات السياسية على الساحة اليمنية واحتوت تبعا لذلك معظم الشعراء بمختلف مشاربهم واتجاهاتهم، وكان الإسلام هو منطلق هذه الحركة ومبتغاها وبه تحقق أهدافها التي هي أهداف إسلامية أيضا.

٤- وفي ظاهرة الشعر الاجتماعي رأيت مدى إهتمام الشعر بالإنسان اليمني وأوضاعه ومشكلاته وأهمها الجهل والفقر والمرض، كان الشعر حريصا على تسجيل أدق التفاصيل في القضايا ذات الصبغة الاجتماعية مثل الهجرة والزراعة ونحوها.

٥ - وفي دراستي أيضا عن الجانب الفني بمختلف عناصره تبين لنا أن المؤثرات الوافدة على الشعر اليمني كانت معظمها مؤثرات عربية، وقليل من الشعراء اليمنيين من تأثر بالأدب الأجنبية عن طريق الترجمة ، وعلى هذا التأثر في الغالب لم يتجاوز التيارات الأدبية المعروفة في العالم العربي.

٦ - فحياة البردوني، ونتاجه الأدبي يتضح للباحث أنه أمام قامة أدبية عظيمة تستحق من الدارسين تسليط الضوء على أدبه .

Sageerali, T. P. "Socio-Political Views in the Poetry of
Abdullah al Baraduni". Thesis, Department of Arabic,
Farook College, University of Calicut, 2017

الخاتمة

لقد تناول الباحث الجوانب السياسية والاجتماعية في شعر البردوني، إذ جعلته هدفه الاساسي، التعريف بالشعر اليمني المعاصر ومكانته الفكرية والفنية بين مختلف التيارات الأدبية واصحة في هذا الحديث، كل ذلك بعيدا عن التوجهات الفكرية والشعارات السياسية التي يتأثر بها هذا الفريق من الشعراء، والأدب العربي جزء من الثقافة الإسلامية التي نزل بها القرآن الكريم، وهذا يعني انه وحدة متكاملة في مصر والشام والحجاز واليمن وغيرها، ولم يكن هذا البحث إرضاء لفريق أو طرف معين بقدر ما هو دراسة أدبية خالصة، يحاول أن يكون نظرة موضوعية- إلى الحركة الشعرية المعاصرة في اليمن.

وقد جاءت في هذا البحث في مقدمة وخمسة فصول، تعالج المقدمة عن أهمية الموضوع، والدراسة السابقة وعن حياة الشاعر، ليعطي المتلقي نبذة عن حياة البردوني، وجاء الفصل الأول من الشعر العربي في اليمن، وبعد ذلك تحدث عن الأحوال الاجتماعية وعن الحياة اليمنية والثقافية والسياسية الحديثة، وبعد ذلك تحدث عن دور الشاعر البردوني في الأدب اليمني المعاصر، وقد أرجع هذا البحث إلى قسمين مهمين.

أولا: يعود الى الشاعر نفسه، وهو ما يتمثل في أمور أهمها كان العى الذي افقده التمتع في حياته، وفقد أمه في طفولته، وهجر من مسقط رأسه، ولكن الشاعر لم يترك القراءة والكتابة، وانغمس في صور ابن الرومي، ولم يقتصر تأثره بالأدب العربي بل تأثره الأدب الغربي ايضا

الثاني : في هذه الدراسة عوامل السياسية والإجتماعية والثقافية التي تراكمت على اليمن قبل عصر النهضة، وأدت إلى ركوده وفي خلال تلك الدراسة تبين لنا أن عوامل التخلف المتنوعة كانت من الكثافة بحيث تكفي لرسم معالم الجمود على أي شعب مهما تكن طموحه.

أخيرا إن الباحث حاول أن يلم بجوانب عن الاتجاهات السياسية والأجتماعية في شعر البردوني، ولكنه عمل بشري يعتريه النقص مهما بلع من الإقتان ، فهناك جوانب لم يستطع مركب هذا البحث أن يرسو على شاطئها قد تكون موائئ جديدة يستطيع دارس آخر أن يبحر من مرفئها. وبهذه الكلمات نطوي صفحات هذه الرسالة سائلين المولى عزوجل أن ينفع بها وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يرزقنا الأخلاص في القول والعمل أنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع (مرتبة حسب تسلسل الحروف الهجائية)

الكتب:

١. القرآن الكريم
٢. إيليا الحاوي، الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠ م
٣. ابن قتيبة، الشعروالشعراء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤ م
٤. أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٨ م
٥. أبوبكر السقاف وآخرون، إضاءات نقدية عن عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨ م
٦. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، ١٩٩٢ م
٧. أحمد أمين، النقد الأدبي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧ م
٨. أحمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤ م
٩. أحمد الشامي، من الأدب اليمني نقد وتاريخ، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٤ م
١٠. أحمد قاسم الزمر، ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، الطبعة الثالثة مركز عبادي، صنعاء ١٩٩٦ م
١١. أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، الطبعة الثالثة، دار الندوة، ١٩٩٠ م
١٢. أحمد مطلوب، الصورة في الشعر الأخطل الصغير، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان
١٣. أدونيس (علي أحمد سعيد) الثابت والمتحول، الطبعة السابعة، الجزء الأول، دار الساقى بيروت، ١٩٩٤ م
١٤. إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٣٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

١٥. أشرف علي دعدور، الصورة الفنية في شعر ابن دراج، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٩ م
١٦. أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، الطبعة الثالثة، درار المعارف، بيروت، ١٩٩٢ م
١٧. بشرى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤ م
١٨. البيبرس، الإتجاهات الأدبية الحديثة، الطبعة الثالثة، منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٣ م
١٩. ثابت بداري، الاتجاه الواقعي في الشعر العربي الحديث في مصر، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩ م
٢٠. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢ م
٢١. حسن الحاج، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، الطبعة الأولى، للمؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٨ م
٢٢. حسن عباس صبحي، الصورة في الشعر السوداني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، ١٩٨٢ م
٢٣. خالد سعيد، البحث عن الجذور، دارمجلة شعر، بيروت، ١٩٦٠ م
٢٤. خالد سندواي، الصورة الشعرية عند فدوى طوقان، مكتبة كل شيء، ١٩٩٣ م
٢٥. خالد محمد الزواوي، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني الطبعة الأولى، مكتبة لبنان الجيزة ١٩٩٢ م
٢٦. خليل الموسى، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، طبعة الأولى، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٩١ م
٢٧. د إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٣٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٨. د تعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣م
٢٩. د تعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣م
٣٠. د حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث المعاصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٣٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٣١. د حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٥م
٣٢. د حيدر محمود غيلان، البردوني ناقداً، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م
٣٣. د عبد الرحمن عرفان، الشعر الحديث في اليمن ظواهره الفنية وخصائصه المعنوية، جامعة بغداد، ١٩٩٦م
٣٤. د عبد الله محمد عبد الرحمن، سياسات الرعاية الاجتماعية للمعوقين المجتمعات النامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م
٣٥. د عزالدين إسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٢م
٣٦. د على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م
٣٧. عبد الفتاح الحكيمي، النقد الأدبي والمعارك القلمية في اليمن، الطبعة الأولى، مؤسسة الثورة للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م
٣٨. د محمد القضاة، شعر عبد الله البردوني، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م
٣٩. د وليد المشوح، الصورة الشعرية عند عبد الله الردونى، كتاب الرياض، مؤسسة الإمامة الصحفية، ٢٠٠٠م
٤٠. داود سلوم، الدكتور محمد مندور الواسطة الفكرية بين الشرق والغرب، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣م

٤١. داود سلوم، النقد المنهجي عند الجاحظ، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦ م
٤٢. داود سلوم، دراسات في الأدب المقارنة التطبيقي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٤ م
٤٣. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٠ م
٤٤. ديتش ديفيد، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧ م
٤٥. ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٢ م
٤٦. رياض القرشي، النقد الأدبي الحديث في اليمن النشأة والتطور، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٩ م
٤٧. زكي نجيب محمود، فلسفة وفن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ م
٤٨. زيد بن علي الوزير، دراسات في الشعر اليميني القديم والحديث، بيروت، ١٩٦٤ م
٤٩. سعد أبو الرضا، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨١ م
٥٠. سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، الطبعة الأولى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣ م
٥١. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٤ م
٥٢. سمير أبو حمدان، الإبلاعية العربية، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩١ م
٥٣. شكري عزيز الماضي، من إشكاليات النقد العربي الجديد، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٨ م.
٥٤. شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣ م
٥٥. شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، الطبعة الثالثة، دار أصدقاء الكتاب، الجيزة، ١٩٩٧ م

٥٦. صلاح عبد الصبور، أساليب الشعرية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت
١٩٩٥ م
٥٧. صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٣ م
٥٨. عبد الرحمن مراد، البردوني الشاعر والمفكر "قراءة في شعره ونثره، وزارة الثقافة
والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤ م
٥٩. عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن،
الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٤ م
٦٠. عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت،
١٩٧١ م
٦١. عبد العزيز المقالح، قراءة في أدب اليمن المعاصر، الطبعة الثانية، دار العودة،
بيروت، ١٩٨٤ م
٦٢. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤ م
٦٣. عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب،
المنيرة، ١٩٩٢ م
٦٤. عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة،
بيروت، ١٩٨٧ م
٦٥. عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، الطبعة الأولى مكتبة لبنان،
١٩٩٦ م
٦٦. عبد الله أحمد النور، لمحات من التاريخ اليمني قديما وحديثا، - دار الفكر في
القاهرة ١٩٧٠ م
٦٧. عبد الله أحمد النور، لمحات من التاريخ اليمني قديما وحديثا، دار الفكر، القاهرة،
١٩٧٠ م
٦٨. عبد الله البردوني، أشتات، الطبعة الأولى، مطابع المفصل للأوفست، صنعاء، ١٩٩٥ م

٦٩. عبد الله البردوني ، الثقافة والثورة في اليمن، الطبعة الرابعة ، ، دار الفكر دمشق ١٩٩٨ م
٧٠. عبد الله البردوني ، ديوان "السفر إلى أيام الحضر" عبد الله البردوني ، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية ، صنعاء، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩ م،
٧١. عبد الله البردوني من أول قصيدة إلى آخر طليقة ، دار البارودي ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨ م
٧٢. عبد الله البردوني، فنون الأدب الشعبي في اليمن، الطبعة الثانية ، دار الحدائق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨ م
٧٣. عبد الله البردوني، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مجلدين، مكتبة الإرشاد، صنعاء ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢ م
٧٤. عبد الله البردوني، ديوان "لعيبي أم بلقيس" ، عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م
٧٥. عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة-، الدار الحديثة لطباعة و النشر، تعز، ١٩٧٢ م
٧٦. عبد الله البردوني، قضايا يمنية، الطبعة الخامسة، دار الفكر، دمشق، ، ١٩٩٦، ١٤١٦هـ
٧٧. عبد الله البردوني، اليمن الجمهوري، الطبعة السادسة ، دار الفكر دمشق، ٢٠٠٨ م،
٧٨. عبد الله البردوني، الثقافة والثورة في اليمن، الطبعة الرابعة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨ م
٧٩. عبد الله البردوني، ديوان "السفر إلى أيام الحضر"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩ م
٨٠. عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، ١٩٧٢ م
٨١. عبد الله البردوني، قضايا يمنية، الطبعة الخامسة، دار الفكر، دمشق، ، ١٩٩٦- ١٤١٦هـ

٨٢. عبد الله البردوني، من أول قصيدة إلى آخر طلقة، الطبعة الثالثة، دار البارودي، بيروت، ١٩٩٨ م
٨٣. عبد الله عبد الوهاب الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، الطبعة الأولى، الدار الحديثة للطباعة والنشر ببيروت،
٨٤. عبد الله علوان، بردونيات النص والمنهج، دراسات في بعض قصائد البردوني، دار الكتب، صنعاء، ٢٠١٠ م
٨٥. عز الدين اسماعيل التفسير النفسي للأدب، الطبعة الثانية، دار المعارف، بيروت، ١٩٩٣ م
٨٦. عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م
٨٧. عزالدين اسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن، الطبعة الثالثة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦ م
٨٨. علي عشرين زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، الطبعة الثانية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٧ م
٨٩. عناد غزوان اسماعيل، سكوت ويلبرس خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م
٩٠. مجلديتين، ديوان البردوني إصدارات الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢ م
٩١. محمد أحمد العزب في اللغة والأدب والنقد، الطبعة الأولى، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠ م
٩٢. محمد النويبي، قضية الشعر الجديد، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، دار الفكر، ١٩٧١ م
٩٣. محمد رحومة، دراسات في الشعر والمسرح اليمني، الطبعة الأولى، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥ م

٩٤. محمد رحومة، الدائرة والخروج دراسة في شعر البردوني، كلية الدراسات العربية،
جامعة المنيا، مصر، ١٩٨٥ م
٩٥. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، دار
الجيل، ١٩٩٥ م
٩٦. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، الطبعة الثانية، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٧٨ م
٩٧. محمد مندور، الأدب وفنونه، الطبعة الثانية، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦ م
٩٨. محي الدين صبحي، الرؤيا في شعر البياتي، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية
العامة، بغداد ١٩٨٧ م
٩٩. مختار أبو غالي، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الطبعة الثانية، دار
المعارف، ١٩٩٥ م
١٠٠. مدحت الجيار، مسرح شوقي الشعري، دراسة في توظيف الصورة الشعرية وبنية
النص، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢ م
١٠١. مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، الطبعة الثانية، دار الأندلس،
١٩٨١ م
١٠٢. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢ م
١٠٣. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر
١٠٤. نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،
الطبعة الثانية، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢ م
١٠٥. هانز هولفريتر، اليمن في الباب الخلفي، تعريب خيرى حماد، دار العودة، بيروت،
١٩٨٦ م
١٠٦. هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، الطبعة الأولى، مؤسسة المعلوم، بيروت،
١٩٦٦ م
١٠٧. هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٩ م

١٠٨. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠ م
١٠٩. ويليك، ريينه ووارين أو ستين، نظرية الأدب، الطبعة الأولى، مؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٧ م

الدوريات

١. أديب نايف، " الصورة المجازية، مجلة الأقلام، ع ١، كانون الثاني، ١٩٩٠ م
٢. أسماعيل الوريث، البردوني ساخرا، مجلة الثقافة، العدد ٢٤، صنعاء، يوليو ١٩٩٦ م
٣. جابر عصفور، " الصورة الشعرية تأليف لويس"، المجلة ع ١٣٥، مارس ١٩٦٨ م
٤. حاتم الصكر، " حلم الفراشة": حول الخصائص النصية في قصيدة النشر"، الأقلام، ع ٤٠٧، آذار ونيسان، ١٩٩٢ م
٥. حاتم الصكر، مختارات الشعر الحديث المكونات والذوق، مجلة الأقلام، العدد ١١، بغداد، تشرين الثاني، ١٩٨٥ م
٦. شكري عياد، " انكسار النموذجين الرومنسي والواقعي في الشعر" عالم الفكر، ج ١٩، ع ٣، الكويت، أكتوبر، ١٩٨٨ م
٧. عبد الرحمن العمراني، " الصورة الشعرية في الرومانسية اليمينية، الحكمة، ع ١٩٧، يناير، فبراير، ١٩٩٣ م
٨. عبد اللطيف البرغوثي، " الفولكور والتراث" مجلة عالم الفكر، ع ١٤، ١٩٨٦ م
٩. عبد الودود سيف، أثر البردوني الناقد على البردوني الشاعر، مجلة اليمن، العدد الرابع، السنة الخامسة عشرة، صنعاء، أبريل م ١٩٨٦
١٠. عبد الودود سيف، عنية من نقد الشامي، مجلة اليمن الجديد، العدد السابع، صنعاء، أكتوبر نوفمبر، ١٩٨٠ م
١١. عبد الله البردوني، الأدب الجميل والأدب العظيم، مجلة اليمن الجديد، العدد ٣٠، السنة الرابعة عشرة، صنعاء مايو م ١٩٨٥

١٢. عبد الله البردوني، القيمة الأدبية للطابع الإقليمي، صحيفة (٢٦ سبتمبر)، العدد ١٤٤،
٢٧ يونيو، ١٩٨٥ م
١٣. عبد الله البردوني، مكانة المدرسة الشمسية بدمار، صحيفة (٢٦ سبتمبر) العدد
٧٢٨، ١٤ نوفمبر ١٩٩٧ م
١٤. عبد الله البردوني، بين العلم والأدب، مجلة الجيش، العدد ٢١، نوفمبر، ١٩٧١ م
١٥. عبد الله البردوني، تحول صور الوطن في قصائد الزبيري، صحيفة ٢٦ سبتمبر،
العدد ٤٠٤، ١٢ أغسطس، ١٩٩٠ م
١٦. عبد الله البردوني، الأدب الضروري، مجلة اليمن الجديد، العدد ١١، نوفمبر ١٩٨٦ م
١٧. عبد الله البردوني، أدبنا في عشرين عاما، مجلة الكلمة، صنعاء، العدد ٢٣، يناير
١٩٨٣ م
١٨. عبد الله البردوني، مسألة الشكل والمضمون، مجلة الجيش، العدد ٧٢، صنعاء،
١٩٧٦ م،
١٩. عبد الله البردوني، التراث تحت مفاهيم العصر، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد ٣٧٦،
١٩٨٩\١٢\١٤ م
٢٠. عبد الله البردوني، أدبنا والتحول الاجتماعي، مجلة الجيش، العدد ٢٣، صنعاء، يناير
١٩٧٢ م
٢١. عبد الله البردوني، شاعرية المكان في أدب فجر الإسلام، مجلة الثقافة، العدد ٢٦
صنعاء، ١٩٩٦ م
٢٢. عبد الله البردوني، العام والخاص بين الأساليب الولية، مجلة اليمن الجديد، العدد
٧، صنعاء، السنة ١٩، مايو ١٩٩٠ م
٢٣. عبد الله البردوني، أفكار بلا تفكير، مجلة الجيش، العدد ٢٦، صنعاء، أبريل ١٩٧٢ م
٢٤. عبد الله البردوني، الأفكار الواردة والمستوردة، البردوني، مجلة الكلمة العدد ١٦ و١٧
صنعاء يوليو ١٩٧٣ م
٢٥. عبد الله حسن الباري، قراءة لقصيدة لص تحت الأمطار، مجلة الثقافة، صنعاء،
العدد ٢٤، يوليو ١٩٩٦ م

٢٦. عبد الباري طاهر، كتاب (رحلة في الشعر اليمني) بين البردوني والمقالح، مجلة الكلمة، صنعاء، العددان (٦ و ١٠) يونيو ١٩٧٢م
٢٧. قدري أحمد، "الحدائث فضاء مفتوح: حوار مع الأستاذ الدكتور عبد الغزيز المقالح"، الثقافة، ع ٣٦، نوفمبر، ١٩٩٧ م

المراجع في اللغة الإنجليزية

- 1 Asher Orkaby, Beyond the Arab Cold War: The International History of the Yemen Civil War, 1962-68, Harvard University, Cambridge, 3 Edition, 2017.
- 2 Elise.w.Crosby, The History, Poetry, and Genealogy of Yemen, 2 Edition, Gorgias Press, Piscataway, New Jersey, US, 2007.
- 3 Flagg Miller, The Moral Resonance of Arab Media: Audiocassette Poetry and Culture in Yemen, 1 Edition Harvard University Press, Cambridge, 2007.
- 4 Farian Sabahi, Yemen A Modern History, Mimesis International ,UK, 1 Edition 2016.
- 5 Hussyn Abdullah Al Amri, The Yemen in the 18th and 19th Centuries: A Political and Intellectual History, 1 Edition, Ithaca Press, England 1985.
- 6 Isam Ghanem, Beer Poetry in Yemen 1945-1989, 1 Edition, Merlin Books, USA, 1996.

- 7 Lewis, CD, *The Portic image*, Jonathan Cap, Angeles Press, London, 1969.
- 8 Paul Has, *Yemen History, and Civil War: Crises and General Infermation*, 1Edition, Create Space Independent Publishing Platform, US,1998.
- 9 Paul Dresch, *A History of Modern Yemen*, 2 Edition, Cambridge Univwesity ,2000.
- 10 Robert Vitalis, *Counter Narratives : History Cintemporary Society, and Politics in Saudi Arabia and Yemen*, Palgrave Macmillan, New York, 1 Edition, British Library, US, 2004.
- 11 Steven .C. Caton, *Peaks of Yemen I Summon,Poetry as Cultural Practice in a North Yemeni Tribe*, California University, 4 edition, 1990
- 12 Time Mackintosh Smith, *Yemen: The Unknown Arabia*, 1 Edition, Overlook Books, New York,1998.

MALAYALAM:-

- Amanulla Vadakkangara, Arabi Sahithya Charithrm (History of Arabic Literature), Al Huda Bookstall, Calicut, 2006.
- C.N.Ahmed Moulavi & K.K Muhammed Abdul Kareem, Mahathaya Mappila Sahitya Parambaryam (The Great Mappila Literary Tradition), Praspara Sahayi Co-operative press, Calicut, 1978, (First Edition).
- Kunju Muhammed Pulavath (Edt.), Arabi Sahithya Smaranika (Arabic Literary Souvenir), IME Association, Kerala, 2007.
- P Muhammed Kuttassery, Islaminte Charithrapathayiloode Pathinalu Nootandu (14 Centuries through the Historical Paths of Islam), Farooqiya Publications, Farook College, Calicut, December 2012.
- PK Mohammed Kunhi, Arabi Sahithya Charithram (History of Arabic Literature), IPH, Calicut, 2001.
- V.Muhammedali, Arabi Sahithyam (Arabic literature), The State Institute of Languages, Thiruvananthapuram, 1999, ISBN 81-7638-105-5
- Viswa vijnanakosham (Malayalam Encyclopaedia) Sahithya Pravarthaka Co-operative Society, Kottayam, 1971.